بسم الله الرحمن الرحيم

كلية الدراسات الفقهية والقانونية

القسم: أصول الدين

عقيدة الخلاص في الديانة النصرانية

(دراسة تحليلية في ضوء العقيدة الاسلامية)

The Salvation Creed In Christianity
"An analysis Study in Light of Islam"

إعداد

نورا توفيق سلمان العبرة

الرقم الجامعي:

٠٢٢٠١٠٥٠١٦

إشراف فضيلة الدكتور

محمد عبد الحميد الخطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

كلية الدراسات الفقهية والقانونية
القسم: أصول الدين

عقيدة الخلاص في الديانة النصرانية

(دراسة تحليلية في ضوء العقيدة الاسلامية)

The Salvation Creed In Christianity
"An analysis Study in Light of Islam"

إعداد

نورا توفيق سلمان العبرة.

الرقم الجامعي:

٠٢٢٠١٠٥٠١٦

إشراف فضيلة الدكتور

محمد عبد الحميد الخطيب

أعضاء لجنة المناقشة — التوقيع

١. فضيلة الدكتور محمد عبد الحميد الخطيب (مشرفاً ورئيساً) ....
٢. فضيلة الدكتور محمد أحمد الحاج (مناقشاً) ....
٣. فضيلة الدكتور بهجت عبد الرزاق الحباشنة (مناقشاً) ....
٤. فضيلة الدكتور عامر الحافي (مناقشاً) ....

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة ومقارنة الأديان في كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصي بإجازتها / ~~تعديلها~~ / ~~رفضها~~، وذلك بتاريخ: ١٨/٧/٢٠٠٤م.

الاهداء

إلى من وهباني الحياة

ومن يطاول حبهما عندي عنان السماء

إلى من أحسنا تربيتي صغيراً

وعلماني ما ينفعني كبيراً

إلى من جعلت لهما فداء

إلى والديّ الحبيبين

وإلى من ليس لي أخ سواه

أخي العزيز وسام

أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا

سائلة المولى جلّ في علاه

أن يكون في ميزان حسناتهم يوم القيامة

إنه جواد كريم

والحمد لله ربّ العالمين

شكر وعرفان

بعد الحمد والشكر لله جل في عُلاه ، وإنشاء الثناء عليه أن من علي بإكمال هذه الرسالة ، لا يسعني إلا أن أقدم عظيم شكري وخالص تقديري إلى أستاذي فضيلة الدكتور:
محمد عبدالحميد الخطيب الذي تفضل مشكورا بقبول الإشراف على هذه الرسالة فأسأل الله أن يقبله مني ويثيب أستاذي الفاضل عليه....

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى أساتذتي الأفاضل في لجنة المناقشة الموقرة على تفضلهم بالموافقة على مناقشة الرسالة وتجشمهم عناء قراءتها وتقويمها داعية الله جل في علاه أن يجزيهم عني خير الجزاء وأن يوفقني في الإفادة من ملاحظاتهم السديدة إنه سميع مجيب.

كما أتقدم بشكري الخاص إلى جميع أساتذتي الذين درسوني وشجعوني على مواصلة دراستي وأخص بالذكر فضيلة الدكتور:أحمد نوفل وفضيلة الدكتور:محمد نبيل العمري وفضيلة الأستاذ:ابراهيم العسعس ، كما وأتقدم بالشكر إلى القائمين والعاملين في كنيسة ومكتبة فيلادلفيا عل جهودهم الطيبة التي بذلوها من أجل إتمام عملي هذا، ونهاية إلى كل من وقف بجانبي في طريقي العلمي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة



قائمة المحتويات

الاختصارات المستخدمة

* استخدمت الدراسة الاختصارات التالية:
* (د. ط): دون طبعة.
* (د. ن): دون بيانات النشر.
* (د. ت) : دون تاريخ.
* ص: للصفحة .
* هـ: هجري .
* م: ميلادي .
* والرمز (:): لاسم السورة في القرآن الكريم ورقمها، واسم السفر في الكتاب المقدس وإصحاحه وفقرته.
* والرمز " " : للنصوص المنقولة.

ملخص الرسالة

عقيدة الخلاص في الديانة النصرانية

(دراسة تحليلية في ضوء العقيدة الاسلامية)

إعداد الطالبة : نورا توفيق سلمان العبرة.

إشراف فضيلة الدكتور : محمد عبد الحميد الخطيب

تناولت هذه الدراسة مفهوم الخلاص في النصرانية بشكل خاص، بينت أن الخلاص النصراني يعتمد بشكل مطلق على نظرية (التجسد والصلب والفداء) والذي أتى به المسيح – عليه السلام– من وجهة نظر النصارى وذلك تكفيرا عن خطيئة آدم –عليه السلام–.

وقد أظهرت الدراسة أن مفهوم الخلاص في الديانة النصرانية هو نتيجة تطور شهده ذلك المفهوم في مراحل متلاحقة في الكتاب المقدس بدءا بعهده القديم وانتهاء بعهده الجديد وبالتحديد في رسائل بولس.

وأظهرت الدراسة حقيقة عيسى المسيح – عليه السلام – وأنه عبد الله ورسوله، وأنه لم يصلب ولم تمسسه يد اليهود بأذى وذلك من خلال تضارب روايات الأناجيل – المعترف بها قانونيا عند جميع الكنائس والفرق النصرانية على اختلاف طوائفهم– ودلالتها الواضحة على صلب غيره –عليه السلام–؛ وكان القول الفصل في هذه القضية للقرآن الكريم والذي قد قرر بكل وضوح أن شبه المسيح هو من صلب وأن الله قد رفعه –عليه السلام– إليه.

وقد أبرزت الدراسة في ختامها طرق الغفران النصراني والمتمثلة في: الصلب والتعميد والعشاء الرباني والاعتراف الكنسي– أومايسمى بصكوك الغفران–؛ ومن ثم ردت عليها الردود الإسلامية القاطعة بانتفاء هكذا طرق للغفران.

المقدمة:

الحمد لله الذي افتتح كتابه بالحمد فقال عز من قائل: "**الحمد لله رب العالمين**"(سورة الفاتحة:٢) الحمد لله بارئ البريات، وغافر الخطيئات، المطلع على الضمائر والنيات، أعطى كل شيء حقه وأحكمه، وخلق الانسان وعلمه.

الحمدلله رب العالمين، هادينا إلى الصراط المستقيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له تعالى وتقدس:"**ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون*عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون**"(المؤمنون: ٩١-٩٢).

وأشهد أن محمدا" عبده ورسوله، وصفوته من خلقه، وخيرته من بريته، وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده، ابتعثه بخير ملة، وأحسن شرعة، وأظهر دلالة، وأوضح حجة، وأبين برهان إلى جميع العالمين إنسهم وجنهم،عربهم وعجمهم، حاضرهم وباديهم، الذي بشرت به الكتب السالفة، وأخبرت به الرسل الماضية، وجرى ذكره في الأعصار، في القرى والأمصار.

أمّا بعد:

فالناظر بعين الحقيقة لا يسعه الا أن ينظر من المنظور الرّبّانيّ ، كيف لا وهو من خلق عيسى-عليه السلام - وهو ربّ موسى وهارون-عليهم السلام- وهو من أرسل نبيّه العربيّ برسالة الحقّ المبين رحمة للعالمين وهدى للمتقين، وأنزل معه الصراط المستقيم ،"**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه" "تنزيل من حكيم حميد"**، فيه وحده الشرعة الحقة، وبراءة الأنبياء والمرسلين ،من كل كذب وبهتان مشين، واننا لا نجد في أي كتاب عرفته البشريّة من حجريّتها الى قمّة حضارتها كتابا أعطى مريم ابنة عمران وابنها -عليهما السلام- حقهما ومكانتهما الحقة مثلما أعطاهما ايّاها القرآن -الكريم- ، فمن التقديس النصراني الذي وصل الى حدّ التّأليه،الى التّنكيس والتّسفيه اليهوديّ ، نجد أن القرآن الكريم قد جاء بالحقّ فلا نفاق ولا حسد ،بل المسيح عبد الله ورسوله،خلق من روح وجسد .

ونظراً لما أصاب العقيدة التي أنزلها الله تعالى على عبده ورسوله عيسى ابن مـــريم- عليهما السلام- من تحريف أتى به بولس -اليهودي :الأصل،الوثني الفكر والمعتقد- والقـــول ببنوّة المسيح لله تعالى- وحاشى لله تعالى وللمسيح ذلك -وصلبه كفارة عن البشرية مرتكزا في ذلك على زعمه بوراثة خطيئة آدم وزوجه-عليهما السلام- ،فقد ارتأيت أن اقف وقفة حقّ لله تعالى مع نبيّ الله عيسى-عليه السلام- علّها تشفع لي في يوم الموقف العظيم- وأوضـــح بطلان تلك العقيدة القائلة "بالخلاص بالمسيح".

* المشكلة التي تعالجها الدراسة وأهدافها وأهميتها:

فطر الإنسان على حبّ السعادة، ولأن تحقيق السعادة في الحياة أمر ملموس ومحســوس حاول الإنسان أن يبحث عن طريقه لضمان السعادة في الدار الآخرة؛ وهو على علم مســبق أصيل بأن تلك السعادة لا تتأتى إلا بمحو ما عليه من خطايا وذنوب؛ لذلك بحـث بطريقــة بشرية قاصرة عن طريقة للتخلص من تلك الآثام والخطايا؛ مع أن الله تعــالى قــد وضـــح الطريق منذ البداية بأنها بعمل الأنسان للأعمال الصالحة التي جاءت بها الشرائع علـــى مــرّ الأزمان، لذلك رأيت أنه من الضروري إيضاح كيف تبلورت تلك الأفكار لدى الإنسان على مرّ العصور وكيف أنه كان يستند في كل مرحلة من مراحل تطوّر هذا المفهوم إلى خبــرات سابقيه وحضارات من عايشوه؛ وبالتالي نجد ذلك التطوّر لفهم مصطلح "الخلاص" ابتـــداءا من عهد موسى عليه السلام إلى عهدنا الحاضر قد أثّرت فيه عوامــل كثيــرة - اجتماعيـــة وسياسية وفكرية - ليصل إلينا على ما وصل عليه ؛ ومدى خروجه عن جادة الطريق القويم الذي رسمه الله - جلّ في عُلاه - للخلاص الحقيقي الذي أتت به جميع الرسالات الســماوية وأخبر به جميع أنبياء الله تعالى - عليهم أفضل الصلاة وأتــمّ التسـليم.و تكمــن اشــكالية الموضوع الذي تعالجه الدراسة من حيث أنه المرتكز الاساسي والرئيس الــذي تقــوم عليـــه الديانة النصرانية ،حيث انه يتعلق بالمسيح - عليه السلام- ولذي يمثل الاقنوم الثاني في عقيدة التثليث عند النصارى والذي يمثل المخلص الذي جاء بالخلاص في تجسده وصلبه وفدائـــه، ولاجل ذلك قمت بوضع الاشكاليات و الفرضيات الآتية -والتي سيكون مدار الدراسة حولها-:

* اشكاليات الموضوع :

- أولاً: هل تطور مفهوم الخلاص في الكتاب المقدس؟

- ثانيا: ما هو السبب الرئيس في الحاجة الى خلاص في المعتقد النصراني؟

- ثالثا: كيف يتم الخلاص في المعتقد النصراني وهل هو متوقف على شخص معين ؟

- رابعا: هل كان للديانات السابقة والحضارات المحيطة بفترة تدوين الأناجيل أي اثر في بلورة مفهوم الخلاص عند الديانة النصرانية؟

- خامسا: هل تتفق وجهة النظر الاسلامية في المسيح مع وجهة النظر المسيحية ؟

* فرضيات الموضوع:

- أولاً: لقد تطور مفهوم الخلاص في الكتاب المقدس مما ادى الى وجود اختلاف جذري لهذا المفهوم بين العهد القديم والعهد الجديد

- ثانيا: السبب الرئيس في الحاجة الى خلاص هو خطيئة آدم الأولى أو ما يسمى بالخطيئة الأصلية .

- ثالثا: الخلاص في الديانة النصرانية متوقف على المخلص والذي يتمثل في شخص يسوع المسيح، وبالتالي فإن خطوات الخلاص هي (التجسد والصلب والفداء)

- رابعا: كان للديانات السابقة والحضارات المحيطة بفترة تدوين الانجيل أثر بالغ في بلورة مفهوم الخلاص عند الديانة النصرانية .

- خامسا: تختلف وجهة النظر الاسلامية عن المسيحية في شخص المسيح اختلافا جذريا، ففي المسيحية هو آله وابن آله ، أما في الاسلام هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم.

*** خلاصة الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الرسالة:**

لم أجد فيما أطلعت عليه من كتابات من أفرد هذا الموضوع (عقيدة "الخلاص" في الديانة النصرانية – دراسة تحليلية في ضوء العقيدة الإسلامية –) بدراسة مفصلة ومستقصية لجميع جزئياته الواردة في الكتاب المقدّس – بعهديه القديم والجديد – ونقدها من وجهة نظر الشريعة الإسلامية فقد اقتصرت الكتب – التي ورد هذا الموضوع فيها – على طرحه من أحد جوانبه الثلاثة – إما اليهودية أو المسيحية أو الإسلامية فقط –؛ ومن أمثلة ذلك:

– أولا: مفهوم "الخلاص" في اليهودية خلال مرحلة التكون (٤٠٠ ق.م – ٦٠٠ م) لحسن أحمد حسن رسالة ماجستير غير منشورة / كلية اللغات –قسم الدراسات العبرية – الجامعة الأردنية؛ والتي قام صاحبها بدراسة الآثار المكتوبة في اللغة العبرانية في تلك الفترة التي حددها دون الإشارة إلى ما أثرته هذه الكتابات في الديانة النصرانية، أو موقف الإسلام من تلك الكتابات . فلم تتعدى هذه الدراسة سوى الناحية الأدبية والفكرية لتلك الكتابات.

– ثانيا: المسيح هو المشكلة لجورجي كنعان؛ والذي ناقش فكرة الخلاص في بابه الأخير وطرحها بطرح مسيحي جديد يؤيد تارة ويعارض أخرى الطرح الموجود عند الفرق النصارنية بعامّة.

– ثالثا: عقائدنا للدكتور محمد الصادقي؛ والذي عرض لفكرة الخلاص عند النصارى ورأي الإسلام فيها وذلك بأسلوب حواري، ولكنه لم يستقصي الفكرة عند جميع الفرق وأراءهم المتعددة فيها، ولم يبحث عند أصولها وجذورها.

* المنهجية:

وقد أستخدمت في هذه الدراسة المنهجيات الآتية:

* المنهج الاستقرائي: والذي سأقوم من خلاله بجمع جميع النصـوص الـواردة فـي الاناجيل في موضوع الخلاص ومعناه، وكذلك الآيات الواردة في القرآن الكريم والتـي لهـا صلة بالموضوع.

* المنهج الاستنباطي: والذي سأستخدمه لأستنبط المدلولات المباشرة وغير المباشـرة للآيات والأقوال والتي تخدم الوصول إلى الحقيقة .

* المنهج التحليلي: والذي سيساعدني في شرح النصوص وتفسيرها للوصـول إلـى المقصد المنشود من هذه الدراسة.

* المنهج المقارن: والذي من خلاله سأقارن النصوص بعضها ببعض، للتوصـل إلـى نقاط الإتفاق والإختلاف ومقارنتها؛ وكل ذلك في سبيل تحقيق النتائج المرجـوة والمتعلقـة بموضوع الرسالة.

الفصل التمهيدي

التعريف بمصطلحات البحث

المبحث الأول: مقدمة في مفهوم الخلاص

المطلب الأول: مفهوم الخلاص لغة

المطلب الثاني: الخلاص في أديان الهند(كمثال)

المبحث الثاني: التعريف بالنصرانية

المطلب الأول: النصرانية -المسيحية- . . .

المطلب الثاني: النصرانية من وجهة نظر أتباعها

المطلب الثالث: النصرانية في نظر الإسلام

الملحق الأول : نصوص الخلاص في العهد القديم

الملحق الثاني : نصوص الخلاص في العهد الجديد

المبحث الأول : مفهوم الخلاص

المطلب الأول : مفهوم الخلاص لغة

الخلاص اسم مشتق من الفعل (خلصَ) والذي يقول فيه ابن فارس في معجمه: "الخاء واللام والصاد أصل واحد مطرد، وهو تنقية الشيء وتهذيبه، يقولون خلصته من كذا وخلص هو، وخلاصة السمن: ما ألقي فيه من تمر أو سويق ليخلص به".[١]

أما صاحب "لسان العرب" فيقول في هذا المقام: "خَلَصَ الشيء، بالفتح، يَخْلُصُ خُلوصا وخَلاصا، إذا كان قد نشب ثم نجا وسلم، والمُخلصْ: الذي أخْلَصَهُ الله – تعالى – فجعله مُخْلصا من الدنس، وكلمة الإخْلاص: هي كلمة التوحيد، والتَّخْليصُ هو التَّنحِيَةِ من كل غش، وقال الفرّاء: أخْلَصَ الرجل إذا أخذِ الخَلاصة – وهو رب يتخذ من التمر – والخُلاصة مثل سابقتها، وخلّص: إذا أعطى الخَلاص وهو مثل الشيء"[٢].

وأضاف صاحب "العين" في كتابه قوله بأن: "خَلَصْتُ اليه: وصلت اليه؛ والخلاص يكون مصدراً كالخُلوص للناجي، ويكون مصدراً للشيء الخَالِصْ، وتقول التوحيد لله – تعالى – خَالِصَا، والمُخْلَصُون: المختارون، والمُخْلِصُون: الموحدون، وذو الخِلْصَة: موضع بالبادية كان لصنم"[٣].

أمّا إضافة صاحب "محيط المحيط" فكانت في قوله: "خلَصَ الماء من الكدر صفا، والشيء من التّلف سلم ونجا، والعامة تستعمل خلَصَ تارة بمعنى أفرغ وتارة بمعنى انتهى؛ والخلاص: الاسم من خلص بمعنى النجاة، وعن الحريري: إن الناس يقولون للذهب "خَلاص" بالفتح، وإنما هو بالكسر، وقال الغوري: الخَلاص بالفتح ما انتهى عنه الغش من الذهب، وهو في

---

[١] ابن فارس – أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ)-معجم مقاييس اللغة – اعتنى به: د.محمد عوض مرعب والأنسة فاطمة محمد أصلان-دار إحياء التراث العربي – بيروت / لبنان – الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٣٠٩

[٢] ابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ) لسان العرب- نسقه وعلق عليه ووضع فيهارسة: مكتب تحقيق التراث-دار النشر: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي-بيروت/لبنان-الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، (٤/١٧٣-١٧٥)(بتصرف).

[٣] الفراهيدي- أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد (١٠٠-١٧٥هـ) -كتاب العين-ترتيب وتحقيق: د. عبدالحميد هنداوي-دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان-الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م،(١/٤٣٢-٤٣٣).

الأصل مصدر من خَلَصَ، فسمي به الخَالِصُ، ومثله كثير؛ وأما الخلاص في الشرع فقيل هو الدرك[١] ،وقيل هو المبيع من المستحق وتسليمه الى المشتري، وقال السيد الجرجاني في التعريفات: الخلاص في اللغة ترك الرياء في الطاعات، وفي الاصطلاح تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر بصفائه، وتحقيقه أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفى شوبه وخَلَصَ عنه تسمى خالصا ويسمى المخلّصُ إخلاصا، وقيل الاخلاص تصفية الأعمال من الكدورات، وكلمة الاخلاص قولهم "لا الإله إلا الله"؛ والمخلّصُ اسم فاعل، وهو لقب المسيح عند النصارى[٢].

---

(١) الدرك:وقد جاء تعريفه في الموسوعة الفقهية في باب الضمان ؛تحت عنوان ضمان الدرك، قال المؤلف:"ضمان الدرك: هو الرجوع بالثمن عند استحقاق المبيع ،والدرك :هو المطالبة والتبعة والمؤاخذة،وهذا المسمى هو عند الحنفية ،أما عند الشافعية فهو باسم (ضمان العهدة)"؛ انظر: الموسوعة الفقهية-الطبعة الأولى- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- مطابع دار الصفوة- الكويت-(١٤١٣هـ-١٩٩٣م)-(٢٣٧/٢٨) .

(٢) البستاني – المعلم بطرس – محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية) – مكتبة لبنان – بيروت / لبنان – الطبعة : ١٩٨٣، ص ٢٤٧ – ٢٤٨ .

المطلب الثاني : الخلاص في أديان الهند

لقد كان مؤدى رأي مجموعة من علماء مقارنة الأديان أن الغريزة الدينية مشتركة بين كل الأجناس البشرية، وأن الاهتمام بالمعنى الإلهي وبما فوق الطبيعة والذي يتحصل من خلال حصول الانسان علىالخلاص -الجسدي والروحي على حد سواء- وبالتالي الوصول الى السعادة المطلقة؛ لقد كان ذلك أحد النزعات العالمية الخالدة للإنسانية؛ وقد وجد أن هناك عوامل تقوي هذه الغريزة لدى الشعوب، والتي من أهمها اختلاف قوى الطبيعة، ومواجهة الإنسان لهذه القوى وجها لوجه، وإحساسه بالضعف تجاهها[١].

ولقد كانت الهند حقلا رائعا لتطبيق هذه المبادئ، فقد نشطت قوى الطبيعة وواجهها الانسان الهندي وجها لوجه، وأحس بالضعف تجاهها، فأصبح "متدينا بطبيعته يشغف بالروحانيات، ويسعى دائبا إلى معرفة الله، ويتخذ الزهد وسيلة ليتخلص من دنيا المادة وينتظم في دنيا الروح"[٢].

*** الخلاص في الهندوسية[٣] :**

أما عن عقيدة الخلاص أو ما يسمى عند معظم أديان الهند بـ "الكارما"(karma) أي "قانون الجزاء" يقول البروفسور "أتريا": "إن الشهوة أقوى عامل في حياتنا، ولكن شهواتنا تؤثر على الآخرين، فنحن في أعمالنا التي تفرضها الشهوات نحسن إلى الآخرين أو نسيء، فلا بد أن ينطبق علينا "قانون الجزاء" المسيطر علىحياة سائر الأحياء الحرة في الكون، وقانون

---

(١) شلبي – د. أحمد –موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية–الطبعة الحادية عشرة– مكتبة النهضة المصرية – القاهرة / مصر –(١٩٨٣م) – (١/١٦٧–١٦٨) "بتصرف".

(٢) شلبي – د. أحمد – أديان الهند الكبرى– الطبعة الحادية عشرة – مطبعة الاسراء – القاهرة / مصر – (١٩٩٩م) – ص٢٧.

(٣) الهندوسية ديانة الجمهرة العظمى في الهند الآن وهي ديانة خالية من العقيدة الاساسية، ولهذا السبب فإنها تغيرت وتبدلت الى حد لا يتصور، حتى فقد اسمها الحقيقي وهو "وبدك دهرم" (vedic dharm)، وسميت باسم الهندوكية التي ليس لها أصل في اللغة السنسكريتية، لأن هذه الكلمة مستحدثة لم تستعملها الكتب القديمة، فقد كان دين أهل الهند يسمى في الماضي بكلمة "الدين الأري"(arya dharm) أو بكلمة "سناتن دهرم"(sanatan dharm)يعني الدين القديم، وبالتالي فإن الهندوسية هي أسلوب حياة أكثر مما هي مجموعة من العقائد والمعتقدات، كما أن تاريخها يوضح استيعابها لشتى المعتقدات والفرائض والسنن، وليست لها صيغ محدودة المعالم، ولذا تشمل من العقائد ما يهبط إلى عبادة الأحجار والأشجار، وما يرتفع إلى التجريدات الفلسفية الدقيقة. أنظر: الأعظمي – د. محمد ضياء الرحمن – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – الطبعة الأولى – مكتبة الرشد – الرياض / المملكة العربية السعودية – ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م– ص٥٣٠، النمر–عبدالمنعم–تاريخ الاسلام في الهند–دارالعهد الجديد– القاهرة / مصر– الطبعة: ١٩٥٩م–ص١٨.

الجزاء هذا ليس لأحد أن يتملص منه"، وقد جاء في كتاب "يوجاواسستها[١]" ما يلي: "ليس في الكون مكان-لا الجبال ولا السماوات ولا البحار ولا الجنات - يفر اليه المرء من جزاء أعماله، حسنة كانت أو سيئة"[٢].

وبالتالي فجميع أعمال البشر الاختيارية التي تؤثر في الآخرين خيرا كانت أم شرا، لا بد من أن يجازى عليها صاحبها بالثواب أو العقاب طبقا لناموس العدل الصارم،فنظام الكون الالهي قائم على العدل المحض،وبالتالي فان العدل الكوني قضى بالجزاء لكل عمل، وأن في الطبيعة نوعا من النظام لا يترك صغيرة ولا كبيرة من أعمال الناس بدون إحصاء، وبعد إحصائها ينال كل شخص جزاءه على عمله، ويكون الجزاء في هذه الحياة [٣].

ولكن الهندوس لاحظوا من واقع الحياة أن الجزاء قد لا يقع، فالظالم قد ينتهي دون أن يقتص منه، والمحسن قد ينتهي دون أن يحسن اليه، ولذا لجأوا الى القول بـ"تناسخ الارواح[٤]" ليقع الجزاء في الحياة القادمة اذا لم يتم في الحياة الحاضرة؛ وبالتالي فالسبب في القول بالتناسخ راجع الى:

- **أولاً:** أن الروح خرجت من الجسم ولا تزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد.

- **ثانياً:** أنها خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة في علاقاتها بالأخرين لا بد من أدائها؛ أما إذا اكتملت الميول ولم يبق للإنسان شهوة ما، وأزيلت الديون فلم يرتكب الانسان اثما ولم يقم بحسنة تستوجب ثوابا، نجت روحه وتخلصت من تكرار المولد، وامتزجت "بالبرهما" سواء كان الاكتمال في جسد واحد أو في أجساد متعددة[٥]؛ وحالة الامتزاج مع

---

[١] يوجا واسستها: يعتبر هذا الكتاب من ضمن أمهات الكتب الهندوسية، أما مؤلفه فمجهول كسائر الكتب المقدسة لدى الهندوس، ويرجع عهد تأليفه إلى القرن السابع قبل الميلاد، انظر: الأعظمي-د.محمد ضياء الرحمن - دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند - ص٥٦٠.

[٢] نقلا عن: شلبي - د. أحمد - أديان الهند الكبرى - ص٥٩، أتريا - ثقافة الهند وحياتها الروحية والأخلاقية والإجتماعية - ص٤٢-٤٣.

[٣] الأعظمي - د. محمد ضياء الرحمن - دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند -ص٣٥

[٤] "تناسخ الأرواح" أو "تجوال الروح" أو "تكرار المولد" وهي أحد أهم العقائد الهندوسية، والتي تقول برجوع الروح بعد خروجها من الجسم إلى العالم الأرضي في جسم آخر؛ انظر: الأعظمي - د.محمد ضياء الدين - دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند - ص٦٢٠-٦٢٩، وشلبي - د.أحمد - أديان الهند الكبرى - ص٦١.

[٥] شلبي - د. أحمد - أديان الهند الكبرى - ص٥٩-٦١.

"برهما" تسمى "الانطلاق"، وبناءاً عليه فإن هذا الانطلاق لا يكتسب بالأعمال، لأن الأعمال الصالحة سيجازى عليها الإنسان عن طريق الميلاد المتكرر كالأعمال الشريرة تماما[١].

إذا من لم يرغب في شيء ولن يرغب، وتحرر من رق الأهواء، واطمأنت نفسه، فإنه لا يعاد إلى حواسه، ويتحد بالبرهما فيصير هو، ويصبح الفاني باقيا، والذي يؤخذ على هذا المبدأ أنه جعل التصوف والزهد والسلبية أفضل من صالح الأعمال، فهي طريق الاتحاد بالإله، أما صالح الأعمال فتنتج دورة جديده في الحياة تثاب فيها الروح على ما قدمت من خير في الدورة السابقة[٢].

* الديانة الثانية : الخلاص في الجينية[٣]:

وتؤمن الجينية "بالكارما" و "التناسخ" ولكنها لم تعتقد بما اعتقده الهندوس من ان "الكارما" أمر اعتباري يحقق "الخلاص" أو "قانون الجزاء" الذي يحمل الانسان تبعة اعماله، ويجزيه عليها عن طريق "تناسخ الأرواح"، بل أن الجينية تقول بأن "الكارما" كائن مادي يحيط بالروح كما تحيط الشرنقة بالفراشة، ولا سبيل لتحرير الروح من ربقة هذا الكائن الا شدة التقشف والحرمان من الملذات في كل مرحلة من مراحل الحياة؛ وفي ذلك تقول النصوص الجينية المقدسة: "كما تتحد الحرارة بالحديد وكما يمتزج الماء باللبن، كذلك يتحد الكارما بالروح، وبذلك تصير الروح أسيرة في يد الكارما"[٤]. **وللوصول إلى تخليص الروح من الكارما يظل الانسان يولد ويموت، حتى تطهر نفسه وتموت رغباته، وإذ ذاك تقف دائرة عمله ومعها حياته المادية فيبقى روحا خالداً في نعيم خالد، وخلود الروح في النعيم بعد تخلصها من المادة يسمى عند الجينيين "النجاة"، وهو ما يعادل "الانطلاق" في الهندوسية، "والنرفانا" في البوذية كما سنأتي إليه في موضعه.**

وتعريف "النجاة" في الجينية: هي التطهر من أوساخ العواطف والشهوات الحيوانية، والتخلص من قيود الحياة، ومن تكرار المولد والموت، وهي التمسك بالخير، والتخلي عن

---

(١) سعيد – حبيب –أديان العالم–دار التأليف والنشر–القاهرة/مصر– (د.ط)– ص٣.
(٢) شلبي – د. أحمد – أديان الهند الكبرى – ص٦٤.
(٣) الجينية: أن "لفظ "جين" معناه الفاتح، والذي يعني: الذي غلب على شهواته ورغباته". الأعظمي – د. محمد ضياء الدين – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند– ص٦٦١
(٤) عبدالقادر– حامد– بوذا الأكبر(حياته وفلسفته)– مكتبة نهضة مصر– القاهرة / مصر– الطبعة:١٩٥٧م– ص٢٨.

ارتكاب الشر، وتعد "النجاة" طور من الوجود يختلف عن أطوار الحياة الفانية؛ وبالتالي هي الفوز بالسرور الخالد الذي لا يشوبه ألم ولا حزن ولا هم ولا تكون للأرواح الناجية مطامع خاصة ولا أهداف تستميلها، ولقد وضع الجينيون كفارات خاصة لكل نوع من السيئات؛ منها الفقر والتناسخ في أشخاص تعساء أو في قوالب الحيوانات والجمادات؛ ويعتبر الاعتداء على الحياة والعنف والتشدد أشد أنواع الجنايات وأفظعها لدى الجينيين[١].

إذاً فالسبيل إلى "النجاة" شاق عسير، ولا يطمع فيها إلا الخاصة من الرهبان؛ فللوصول "للنجاة" يتحتم على الناسك ألا يوقع أذى بإنسان أو حيوان، وعليه ان يدرك احترام الحياة، وهو ما عني به "مهاويرا"[٢]، وعلى هذا يحرم عليه قتل الحيوان وبالتالي يحرم عليه أكل اللحوم، ولعل لهذا صلة بصوم المسيحيين عما فيه روح، فأغلب الظن أن صوم المسيحيين على هذا الوجه انحدر لهم من الفكر الجيني[٣].

*الديانة الثالثة: الخلاص في البوذية:

يقول الدكتور شلبي عن الخلاص عند البوذيين - أو ما يسمى "النرفانا" والتي هي بمقابل "الانطلاق" في الهندوسية و"النجاة" في الجينية والتي سبقت الإشارة إليها- في سياق تعريفها أنها من أكثر المصطلحات غموضاً في تعريفها لدى تلاميذ "بوذا"[٤] وأتباعه؛ ولكنه يصل في النهاية الى أن مفهوم "النرفانا" قد تطور عبر التاريخ وذلك عند قوله: "ويبدوا مما لدينا من مراجع أن "النرفانا" مرت بمراحل تاريخية، فقد كان مفهومها عند بوذا أول الأمر أنها الاندماج في الاله والفناء فيه، ولكن أفكار بوذا تغيرت بالنسبة لفكرة وجود الاله، فقد تخلى **بوذا فيما بعد عن القول بأن هناك إلهاً، بل أنكر وجوده تماماً**[٥]؛ وبناءاً على هذا الانكار لم تعد "النرفانا" تعني الاندماج في الاله؛بل اتخذت لها معنى جديداً،أولنقل **أحد معنيين متلاحقين**

---

[١]الألواني - محيي الدين - الفلسفة الجينية - (د.ن)-ص٢٠ "بتصرف".

[٢]مهاويرا: وهو مؤسس الحركة الجينية، والذي كان ينتمي الى الطبقة الثانية في نظام طبقات البراهمة وهي طبقة "الكشتيريا"، وقد كان يرغب في الرهبنة قبل اعلانه لها بزمن، ولكنه أعلنها بعد موت والده وتولي أخيه الامارة بسنة؛ انظر: شلبي - د. أحمد- أديان الهند الكبرى- ص.

[٣]شلبي - د. أحمد - أديان الهند الكبرى - ص١١٤-١١٥.

[٤]بوذا: وهو لقب بمعنى العارف المستنير، أطلقه عليه اتباعه بعد حصول الكشف له أو "النرفانا" تحت الشجرةالمقدسة أو شجرة العلم كما يحلو لأتباعه تسميتها؛ وفي الاصل أن اسمه "سد هارتا" وقد كان أميراً. ولكنه قرر أن يلجأ الى الزهد كوسيلة لمعرفة اسرار الكون، ولذلك سلك من أجل هذا وسائل متعددة كالتصوف والفلسفة، ثم انجذب الى دنيا الرهبنة، وسمي حينها "غوتاما" أي الراهب؛ وبعدها لجأ الى العزلة والتقشف وخلع ثيابه واكتفى برقاع أوراق الشجر حتى حدثت له حالة "النرفانا" السابق ذكرها. وانظر: الأعظمي - د. محمد ضياء الرحمن ص٦٣٧-٦٤١، وانظر: شلبي - د. أحمد - أديان الهند الكبرى - ص١٣١-١٣٩.

[٥]انظر شلبي - د. أحمد - أديان الهند الكبرى ص١٦١-١٦٣.

هما: - الاول: وصول الفرد الى أعلى درجات الصفاء الروحاني بتطهير نفسه، والقضاء على جميع رغباته المادية، أو بعبارة أخرى فناء الأغراض الشخصية الباطلة التي تجعل الحياة بحكم الضرورة دنيئة أو ذليلة مروعة، ويصبح المقياس هو: "كل من شاء منا أن ينقذ حياته عليه أن يخسرها".

- الثاني: انقاذ الانسان نفسه من ربقة "الكارما"، ومن "تكرار المولد"، وذلك بالقضاء على الرغبات والتوقف عن عمل الخير والشر.

وبناءا على المعنىالأول يصل الانسان الى "النرفانا" وهو "حي"؛ وبناءاً على المعنى الثاني ترتبط "النرفانا" "بالموت" والتخلص من هذه الحياة على ألا يعود لها [١].

* الديانة الرابعة : الخلاص في السيخية[٢] :

أما عن عقيدة الخلاص في الفكر السيخي فقد أخذت السيخية من الهندوسية تلك العقيدة المعروفة "بالنرفانا" والتي سبق الحديث عنها، إلا أنها عندما تأثرت بالاسلام وعرفت مشكلة اقامة الحجة عليها، أضافت على تعريف "النرفانا" والذي هو: "اتحاد الروح ببراهما والنجاة من تكرارالمولد" أضافت إليها: "إلا أن يشاء الله العليم القدير فينجيها من هذا التنقل بلطفه وكرمه"، ومما لا شك فيه أن هذا الاستثناء غير وارد في عقيدة التناسخ، وإلا فليزم من هذا أن ينجو غير البرهمي من التناسخ، وهذا - وإن قال به بعض علماء الهندوس - إلا أنها ليست عقيدة الجماهير، وبالتالي فإن النجاة عند السيخ لا تحصل من "الكارما" أيضا؛ بل من عبادة الله الواحد وطريقه [٣].

---

[١] انظر: شلبي - د. أحمد - أديان الهند الكبرى - ص١٥٥، وانظر: الأعظمي - د. محمد ضياء الدين - دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند - ص(٦٤١-٦٤٤).

[٢] عندما أشرقت أرض الهند بنور الاسلام في فجر تاريخه، تزعزعت العقائد الوثنية المنتشرة في ربوع الهند أمام هذا التعليم الرباني، واللطف الإلهي والزحف المبارك الذي قاده الفاتحون المسلمون، فلم تكن أوثانهم وأصنامهم تحفظ معابدهم ومراكزهم الدينية من الهدم والخراب،فاضطرب كيانهم الديني، ويئس الهندوس والبوذيون والجينيون من مصيرهم، وسلبت رئاسة الرهبان والسادة، وظهر في هذه الآونة بعض المصلحين الهندوس من الشعراء والأدباء، وتوجهوا الى رفع المعنويات وذلك بالتوجه الى حب "برهما" وعشقه الذي لا يتصور،ولا يدرك، ولا يهدم، ولا يكسر، ولكن طبيعة الهندوس لم تقبل هذا التعبير الشعري لكونها اعتادت عبادة الآلهة المنحوته من الاحجار، وفي هذا الجو ولد مؤسس هذه الديانة والذي يدعى "نانك/ نانك" (١٤٦٩-١٥٣٨م) في إحدى القرى التابعة لمديرية "لاهور" في منطقة "البنجاب" في بيت هندوسي من طبقة "الكشتريا"، وقد كان من صغره محبا للخلوة والعزلة، ولازم بعض المتصوفين المسلمين؛ فأسس دينا ممتزجا بين الأديان جميعا؛ وينسب إليه كتاب "كرانته صاحب / كروكرنتها صاحب" الذي نال مرتبة الاحترام والتقديس لدى جميع السيخيين، وهو مملوء بالأمور المتناقضة والعقائد المتضاربة، وفيه مزج غريب بين الاسلام والهندوسية والبوذية وغيرها من أديان الهند" الأعظمي - د. محمد ضياء الرحمن - دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند - ص٦٨٢ و٦٨٧

[٣] الأعظمي - د. محمد ضياء الرحمن - دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند - ص٦٨٢ و٦٨٧.

المبحث الثاني: التعريف بالنصرانية

المطلب الأول: النصرانية –المسيحية- . . .

النصارى (Nazarenes)هو اسم لفرقة نسبة إلى الناصرة (Nazareth) وهي مدينة في الجليل، وفيها نشأ المسيح ولقب من أجل ذلك بيسوع الناصري، ولقب تلاميذه بالناصريين، والنصارى أيضا. والناصرة بالعبري تعني المنصورة[١].

والنصارى هم جماعة المتكلمين الذين أقروا رسوليه بولس، وقبلوا إلوهية المسيح -عليه السلام - بدعوى أنه مولود مريم العذراء. والربانيون يسمونهم هراطقة اليهود. وكانوا يقرأون النسخة العبرية لإنجيل متى، ولكنهم لم يتبعوا المسيحية، وحافظوا على ناموس موسى-عليه السلام - وشريعته، ولم يلزموا بهما المسيحيين من غير اليهود، والمندائيون من اليهود كانوا يقولون إنهم كذلك من النصارى، ولا ينكرون المسيح، ولا يؤلهونه، وهو عندهم من النبيين أو الأولياء ، وأنكروا على المسيحيين تجديفهم على الله بقولهم إن المسيح -عليه السلام - ابن الله. ويأتي في القرآن مصطلح النصارى والنصراني خمس عشرة مرة، بمعنى أتباع الناصري، وهو المسيح -عليه السلام - ابن مريم. وسبب تسمية الدعوة باسم النصرانية أن المسيح بدأها بالناصرة[٢].

ويضيف صاحب كتاب(النصارى بحث في اللاهوت) في سياق البحث عن أصل هذه التسمية قائلا:" إن أقدم إشارة وثائقية إلى شخص يدعى "نصراني" إنما نجدها في العهد الجديد، وهي تدل على يسوع، لكننا لا نجد ذلك في كتابات بولس التي يقر عموما بأنها أقدم ما في أسفار العهد الجديد تماما مثلما أننا لا نجد التسمية (مسيحي) -والتي لا نجدها إلا في سفر أعمال الرسل[٣]وفي رسالة بطرس الأولى[٤]-. كذلك فإن أقدم إشارة إلى طائفة النصارى إنما

---

[١] الحفني، عبد المنعم – المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية – ص ٨٧٨ .
[٢]المرجع السابق: ص ٨٧٨ .
[٣] انظر : أعمال الرسل (١١ : ٢٦) و (٢٦ : ٢٨).
[٤] انظر : بطرس الأولى (٤ : ١٦).

ترد أيضا في سفر أعمال الرسل[١] وفي حين يمكن المجادلة بأن التسمية اخترعها المحامي "ترتلس" لأجل المناسبة، ويجب النظر إلى هذا كاحتمالية ضعيفة ليس إلا، إن هنالك حديث قديم قدم "ترتلس" يقول إن نصارى كان اسما قديما للمسيحيين، ويدعم زعمه عن طريق أقدم التسميات في اللغات السامية ، لكن ما من حاجة إلى تفكير عميق كي نعرف أن اسم الطائفة جاء من اللقب (نزريوس / نزرينوس) الذي يبدو واضحا أنه اطلق على يسوع منذ بداية رسالته العلنية"[٢].

أما المسيحية (Christianism) فهي مذهب القائلين بتجسد الكلمة ثم توحدها في المسيح-عليه السلام -، بدعوة أن الله تعالى أشرق على الجسد إشراق النور على الجسم المشف، وقال بعضهم بل انطبع فيه انطباع النقش في الشمع، وقال آخرون ظهر به ظهور الروحاني بالجسماني، ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت، وقال نفر منهم مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن للماء والماء للبن، وهؤلاء أثبتوا لله تعالى أقانيم ثلاثة، فقالوا إنه جوهر واحد، يعنون به القائم بالنفس وليس التحيز والحجمية، فهو واحد بالجوهرية، وثلاثة بالأقنومية، ويعنون بالأقانيم الصفات، كالوجود والحياة والعلم، وسموها الاب، والابن، والروح القدس، وقالوا في المسيح-عليه السلام - أنه قتل وصلب، قتله اليهود حسدا وبغيا وإنكاراً لدرجته، ولكن القتل لم يرد على الجزء اللاهوتي وإنما ورد على الجزء الناسوتي، وافترقوا إلى فرق ، أشهرها: الأرثوذكسية، والكاثوليكية، والبروتستانتية[٣].

ومن أركان المسيحية:

القول بصلب المسيح فداء عن الخليقة، وقيامه من القبر ورفعه، وأنه يدين الأحياء والأموات.

والتعميد وهو فريضة يشار فيها بالغسل بالماء باسم الآب والابن والروح القدس، ويرمز إلى تطهير النفس، وهو في المسيحية كالختان في اليهودية، بغرض ختم النعمة، والمعمودية اعتراف علني بالإيمان. وتناول الخبز والخمر إشارة إلى جسد المسيح المصلوب ودمه

---

(١) انظر : أعمال الرسل (٢٤: ٥).

(٢) فياض – نبيل ونور الدين المنصوري – النصارى بحث في اللاهوت – الطبعة الأولى – دار أسمة دمشق – سورية (١٩٩٨) ص١٣ – ١٤ .

(٣) الحفني – عبد المنعم – المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية – ص ٧٩٩ –٨٠٠.

المسفوك. والخبز والخمر ليسا طعاما جسديا، وإنما طعام روحي الحياة روحية. ويرمز العشاء الرباني لمجئ المسيح الثاني، ولموته، تذكاراً للماضي والمستقبل[١].

وكلها عقائد نجمت عن خروج "بولس" إلى أوروبا (آسيا الصغرى واليونان) فاضطر للمواءمة بين عقائد الخلاص المنتشرة في الامبراطورية الرومانية وعقيدة الخلاص التي نادى بها يسوع المسيح-عليه السلام -[٢]، فامتزجت دعوة التوحيد بالنظريات الفلسفية الإغريقية[٣].فقد خرج "بولس" بارادته الذاتية بالدعوة المسيحية إلى أوروبا لحسم خلاف بينه وبين قومه اليهود الذين تربصوا به ليقتلوه لزندقته[٤] مع أن السيد المسيح أقر أن الدعوة إقليمية لا عالمية[٥] وأوصى تلاميذه قائلا: "إلى طريق أمم لا تمضوا .. بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة"(متى١٠ : ٥ – ٧)[٦].

---

(١) الحفني – عبد المنعم – المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية – ص ٨٠٠ .

(٢) انظر متى(١١ : ٢٨)

(٣) أحمد – إبراهيم خليل (القس ابراهيم فليبس سابقا)– محاضرات في مقارنة الأديان – الطبعة الثانية – دار المنار – القاهرة / مصر (١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م) – ص ١٩ .

(٤) انظر: اعمال الرسل(١٣ : ٤٤ – ٤٧)

(٥) انظر : متى(١٥٠: ٢٤)

(٦) الحفني، عبد المنعم – المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية – ص ٨٧٨ .

المطلب الثاني: النصرانية من وجهة نظر أتباعها

يقول صاحب كتاب(موجز تاريخ الأديان) في بداية حديثه عن المسيحية:"ولكي نفهم هذه الديانة، الحية بين ظهرانينا، فإنه يجب علينا أن ندرس كتابها المقدس – الانجيل–، وشخصية مؤسسها، والعقيدة المشتركة بين كنائسها، والاخلاق التي تنشأ عنها، والتنظيم الكهنوتي لمختلف صور الطوائف التي تنتسب إليها"(١).

وتعرف دائرة المعارف البريطانية المسيحية بأنها: "ديانة رئيسية نبعت من الحياة وتعاليم ووفاة عيسى ابن الناصرة المسيح ولقد بدأت المسيحية كحركة ضمن اليهودية، لقد كان عيسى يهوديا، كما كان اتباعه الرئيسيين الحواريين (المبشرين الدينيين) كذلك من اليهود. لقد قبله اتباعه كالمسيح او اختاروا واحدا ارسل ليحقق وعد الرب لابراهيم. اسحق ويعقوب. ان الذين يؤمنون بالحقيقة الابدية وبوجود منقذ واحد ابدي لكل العالم ، يختلفون بالتعاليم التي اسسها المسيح وخاصة التعميد وسر القربان المقدس"(٢)

وفي مجال الحديث عن تلك التعاليم المسيحية ونشوء الكنيسة تضيف الدائرة فتقول : "وقد فوضت الصلاحيات الى القديس بيرت، وقد تم جمع تعاليم المسيح (عيسى) وتأكيدها في مجلد مكتوب يعرف باسم الانجيل. ومنذ البداية بناءا على ذلك نشأ نموذج غير رسمي من العبادة (الاساقفة) والمذاهب والقواعد الدستورية الكنيسية"(٣).

"فلقد ظهرت المسيحية في نقطة التلاقي بين الصوفية الشرقية والميسيانية اليهودية، وبين الفكر الاغريقي، والعالمية الرومانية".(٤)

---

(١) شالي – فليسيان – موجز تاريخ الاديان – ترجمة: حافظ الجمالي – الطبعة الثانية – دار طلاس – دمشق / سورية – (١٩٩٤م) ص ٢٢٥ .
(٢) دائرة المعارف البريطانية-(د.ن)- (٣ / ٢٨٠).
(٣) المرجع السابق: (٣ / ٢٨٠-٢٨١).
(٤) شالي – فليسيان – موجز تاريخ الاديان –ص ٢٢٥ .

وتقول الدائرة في سياق الحديث عن النظام العقدي في المسيحية:" ان اصل النظام المسيحي في الكفارة هو وارد في نصوص العهد الجديد وخاصة في رسائل بولس ان تعليماته كانت مبنية على ثلاثة مصادر:

١- ترجمته الخاصة لنصوص العهد القديم.

٢- الحياة التقليدية لعيسى وتعليماته ووفاته ويوم قيامته .

٣- التجربة المسيحية في إعادة المصالحة مع الرب، ومن خلال الحياة الجديدة في المسيح[١].

أن قدامى المسيحيين الذين عاشوا في العالم كانوا يضحون بالقرابين حيث كان ذلك التعبير العادي الشائع عن العبادة واتباع التعالم الدينية والاسلوب المميز لإعادة المصالحة او الاتحاد مع الرب (أو الآلهة) . لذا فقد كان من الطبيعي لهم ان يرجعوا خبراتهم في القبول والعبادة مع الله الى موت المسيح. والذي ارسله الله ليكون منقذا لهم[٢].لقد كانت وفاته طوعية. ولم يقم بأي جهد لتلافي الموت[٣].وقد ادت الى ارتقاء متسامي فوق الروح للعبادة فوق الكون وبيد الرب اليمنى. ولكي تكون مسيحيا كان عليك ان تكون في المسيح (أن تتحد معه) . هذه الفكرة الصوفية الغامضة توضح المضمون الكلي للكفارة. حيث انها تعني ان هؤلاء الذي يكونون مرة مع المسيح – قد ماتوا معه– وعادوا الى الحياة مرة اخرى عند ارتقائه فوق الكون[٤] [٥].

"فالاتجاه الغربي في روما اعتنق مسيحيوه فكرة ان الانسان ملئ بالخطيئة، وأن موت المسيح هو التضحية الاساسية في المسيحية للتخلص من خطيئة الانسان، وأن المخلص (المسيح) إنما خلص البشرية وفداها بصلبه وموته.

أما الكنيسة الشرقية فأخذت موقفا مختلفا في تفسير معنى الخلاص والخطيئة وهي أن القيامة (قيامة المسيح بعد موته) تمثل هي نفسها فكرة الخلاص، وان الانسانية ارتفعت إلى

---

[١] انظر : رومية (٣ : ٢٥)، دائرة المعارف البريطانية– (٣ / ٢٨١) .
[٢] انظر. (كورنثوس الأولى ١٥ : ٣)
[٣] انظر .: (فيلبي ٢ : ٥ – ١١)
[٤] انظر : (رومية ٣ : ٦ – ١٤).
[٥] دائرة المعارف البريطانية– (٣ / ٢٨١).

أعلى بكونها تشاطر المسيح في وجود كلمة الله داخلها .. أي ان الخلاص إنما يأتى بالانتساب الى المسيح في الانسانية .. وأن القيامة تعنى ا لخلاص"(١)

"وبدأت **طقوس العبادة تختلف بين الشرق والغرب** فقد ركز مسيحيوا الشرق في العبادة على الترتيل والدعاء الجماعي وإقامة التماثيل والصور المقدسة (الأيقونات) ،كما اتجه عدد منهم – ليس بالقليل – إلى العزلة والرهبنة والنسك وتعذيب النفس كوسيلة للتخلص من آثام الجسم، والوصول إلى نور الله في القلب .. وبذلك نشأت الأديرة في الصحراء وجذبت أعداد كبيرة من الشباب من الجنسين للتعبد واعتزال الحياة في طريق الخلاص. وقد كان غزو البرابرة للكنيسة الغربية هو القشة التي قصمت ظهر البعير، فقد أدى ذلك إلى الانفصال الكامل بين الشرق والغرب، وأصبح للغرب زعامته في روما ممثلة في الكنيسة البابوية ، وللشرق زعامته بالقسطنطينية"(٢).

(١) نور الدين – د. عبد الرحمن –رحلة الإنسان مع الأديان-(د.ن)- ص١٠٦ .
(٢) المرجع السابق: ص ١٠٦ .

المطلب الثالث: النصرانية في نظر الإسلام

أما بالنسبة لتسمية النصاري بالمسيحيين فيقول صاحب كتاب(الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة):"أما المسيحية فهي كذلك تطلق على أتباع المسيح عليه السلام كما سبق ، على أنه لا ينبغي إطلاقها الآن على النصارى لأن هؤلاء في الواقع لا يتبعون المسيح -عليه السلام-، ولذلك لم نجد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم- تسميتهم مسيحيين، وقد أطلق عليهم القرآن أنهم نصارى كم سماهم كذلك أهل الكتاب، وأهل الإنجيل"[١].

والنصرانية في القرآن مذهب في الشرك ذهب فيه النصارى إلى القول بألوهية المسيح، وجعلوه ابنا لله[٢]، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله[٣]، مثل: "بولس" و"بطرس" و"متى" و"لوقا" و"يوحنا" و"أوغسطين" و"أنسلم" ولا يأتي اسم المسيحية بمعنى أتباع المسيح في القرآن، وإنما هم النصارى[٤].

فالنصارى عند المسلمين هم "اتباع الصلبان" أو"عباد الصليب" أو"عبدة الصلبان" واكثر ما يسمى النصارى في الكتابات السلطانية باسم "الطائفة الصليبية" واطلقوا لقب "كبير الطائفة الصليبية" على بطرك الملكانية وعلى متملك سيس (أي ملك الارمن من كيليكية)[٥] .

أما الصليب في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فلم نجد في صحيح البخاري ذكراً للصليب إلا في حديث واحد ورد في باب كسر الصليب وقتل الخنزير وهذا لفظه: " حدثنا علي بن عبد الله. حدثنا سفيان. حدثنا الزهري قال: اخبرني سعيد بن المسيب سمع ابا هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلعم قال: "لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم

---

[١] الحمد – عبد القادر – الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة – دار الزمان – المدينة المنورة / السعودية – (د.ط) – ص ٢٩ .

[٢] انظر:(التوبة: ٣٠).

[٣] انظر: (التوبة ٣١).

[٤] الحفني، عبد المنعم – المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية – ص ٨٧٨ .

[٥] زياد – حبيب – وثائق لدرس تاريخ البطريركيات الملكة (القسم السادس: الصليب في الإسلام) – مطبعة القديس بولس – خريصا / لبنان – – الطبعة: (١٩٣٥م) – ص ١٣ .

حكما مقسطا فيكسر الصليب . ويقتل الخنزير. ويضع الجزية. ويفيض المال حتـــى لا يقبلـــه احدا".[١]

وفي سنن ابي داود "باب في الصليب في الثوب" جاء فيه حديث عمران بن حطان عـــن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلعم كان لا يترك في بيتـــه شـــيئا فيـــه تصـــليب الا قضبه[٢].

و يشرح الشيخ محمد عبده في حديثه عن كيفية دراسة المسيحية بشـــكل خـــاص وأي دين بشكل عام فيقول: "عند النظر في أي دين للحكم له أو عليه في قضية مـــن القضـــايا يجب أن يؤخذ ممحصا مما عرض عليه في قضية من القضايا يجب أن يؤخذ ممحصا مما عرض عليه من بعض عادات أهله أو محدثاتهم التي ربما تكون جاءتهم من دين آخر. فـــإذا أريد أن يحتج بقول أوعمل لأتباع ذلك الدين في بيان بعض أصوله، فليؤخذ في ذلك بقول أو عمل أقرب الناس إلى منشأ الدين ومن تلقوه على سذاجته التي ورد بها من صـــاحب الـــدين نفسه"[٣].

ثم بعد ذلك أورد تلك الأصول فجاءت على النحو الآتي:

-<u>الأصل الأول للنصرانية :</u> خوارق العادات، وهو أول أصل قام عليه الدين المســـيحي، وأقوى عماد له الأناجيل فلا نجد للمسيح -عليه السلام - دليلا على صدقه إلا ما كان يصـــنع من الخوارق وعددها في الأناجيل يطول شرحه، ثم إنه جعل ذلك دليلا على صحة الدين لمن يأتي بعده.

-<u>أما الأصل الثاني النصرانية :</u> سلطة الرؤساء، أوهو السلطة الدينية التي منحت للرؤساء على المرءوسين في عقائدهم. وما تكنه ضمائرهم. وقد أحكم هذه السلطة ما ورد من إنجيـــل متى "أعطيك مفاتيح ملكوت السموات ، فكل ما تربطه علـــى الأرض يكـــون مربوطـــا فـــي السموات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا في السموات" (متى ١٦ : ١٩) .

---

[١] صحيح البخاري (ج٢ ص ٤٩).
[٢] سنن أبي داود (ج ٢ ص ١٢٢)
[٣] عبده – الاستاذ الإمام محمد – الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنيّة – الطبعة الثانية – دار الحداثة بيروت / لبنان – (١٩٨٣م) – ص٢٨ – ٣٢

فاذا قال الرئيس الكهنوتي لشخص إنه ليس بمسيحي صار كذلك وإذا قال إنه مسـيحي فاز بها. فليس المعتقد حراً في اعتقاده، يتصرف في معارفه كما يرشده عقله، بل عينـا قلبـه مشدودتان بشفتى رئيسه. فاذا اهتزت نفسه إلى بحث أوقفها القابض على تلك السلطة. وهـذا الأصل إن نازع فيه بعض النصارى اليوم فقد جرت عليه النصرانية خمسة عشر قرنا طوالا.

-<u>أما الأصل الثالث للنصرانية :</u> ترك الدنيا والتجرد من الدنيا والانقطاع إلـى الاخـرة. وتجد هذا الأصل في الأناجيل وفي أعمال الرسل وكلما قرأت في الكتب الأولى عثرت بـه. وتجد الأوامر الصادرة بالانقطاع إلى الملكوت والهروب من عالم الملك صريحة في الاصحاح السادس والعاشر والتاسع عشر من إنجيل متى"[١].

ويقول الإمام أبو زهرة في بداية حديثه عن النصرانية -المسـيحية-:" إننا إذا تصـدينا للمسيحية التي جاء به المسيح نجد التاريخ لا يسعفنا بها، إذ بعد العهد، واضطربت روايـات التاريخ بالأحداث التي نزلت بالمسيحيين، ويجوز أن تكون قد عملت يد المحو والإثبات عملها، حتى اختلط الحابل بالنابل. وصار من العسير أن نميز الطيب من الخبيث، والحق من الباطل، والصحيح من غير الصحيح، وإننا معشر المسلمين لا نعرف مصدرا صحيحا جديرا بالاعتماد والثقة من المسلم غير القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، فهما المصـدران المعتمـدان للمسلم في هذا "[٢].

وينص القرآن الكريم على أن عقيدة المسيح هي التوحيد الكامل، التوحيد بكل شـعبه، التوحيد في العبادة ، فلا يعبد إلا الله، والتوحيد في التكوين، فخالق السـماء والأرض ومـا بينهما هو الله وحده لا شريك له، والتوحيد في الذات والصفات فليست ذاته بمركبـة، وهـي منزهة عن مشابهة الحوادث سبحانه وتعالى. فالقرآن الكريم يثبت أن عيسى ما دعا إلا إلـى التوحيد الكامل، وهذا ما يقوله الله تعالى عما يكون من عيسى يوم القيام من مجاوبه بينه وبين ربه: "وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله. قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته. تعلم ما في نفسـي، ولا

---

[١] عبده – الاستاذ الإمام محمد – الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنيّة– ص٢٨ – ٣٢؛ وانظر: طـاهر – أحمد – الأناجيل دراسة مقارنة – دار المعارف – القاهرة / مصر – (د.ت) – ص١١١ – ١٢٥).

[٢] أبو زهرة، الامام محمد – محاضرات في النصرانية – ص ١٢ .

أعلم ما في نفسك، إنك أنت علام الغيوب * ما قلت لهم إلا ما أمرتني به، أن اعبدوا الله ربي وربكم، وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد" فهذا نص يفيد بصريحه أن عيسى ما دعا إلا إلى التوحيد، فغير التوحيد إذن دخل النصرانية من بعده، وما كان عيسى إلا رسولا لله رب العالمين[١].

لقد كانت دعوة المسيح-عليه السلام- تقوم على أساس أنه لا توسط بين الخالق والمخلوق، ولا توسط بين العابد والمعبود، فالأحبار والرهبان لم تكن لهم الوساطة بين الله والناس، بل كل مسيحي يتصل بالله في عبادته بنفسه، من غير حاجة إلى توسط كاهن أو قسيس أو غيرهما، وليس شخص – مهما تكن منزلته أو قداسته أو تقواه – وسيطا بين العبد والرب في عبادته، وتعرف أحكام شرعه مما أنزل الله على عيسى من كتاب، وما أثر عنه من وصايا ، وما اقترنت به بعثته من أقوال ومواعظ[٢].

---
[١] المرجع السابق: ص ١٢ .
[٢] المرجع السابق: ص ١٣ .

الفصل الأول

الخلاص في الكتاب المقدّس

المبحث الأول: نصوص الخلاص في العهد القديم.

المطلب الأول: التعريف بالعهد القديم

المطلب الثاني: عقيدة الخلاص في العهد القديم

الملحق الأول: مواضع الخلاص في العهد القديم

المبحث الثاني: نصوص الخلاص في العهد الجديد.

المطلب الأول: التعريف بالعهد الجديد

المطلب الثاني: عقيدة الخلاص في العهد الجديد

الملحق الثاني: مواضع الخلاص في العهد الجديد

المبحث الأول:

نصوص الخلاص في العهد القديم

المطلب الأول: التعريف بالعهد القديم:

وهذا الإطلاق هو عند النصارى ويقصدون به (كتب اليهود الدينية) والتي تشتمل على ثلاث مجموعات وهي: التوراة (Torah) وأسفار الأنبياء (Nebee-im) وأسفار الكتب والصحف (Ketub-im) وهذه بمجموعها يطلق عليها عند اليهود (تناخ).

ويعرف الدكتور فتاح العهد القديم وهو ما يسمى (التناخ) عند اليهود أنه: "عبارة عن مجموعة الأسفار التي جمعها رجال (المجمع الأكبر)، الذي تأسس عقب العودة من السبي البابلي، وكان مؤلفا من مئة وعشرين عضوا ينظرون في شؤون الشعب فوضعوا الصلوات اليومية المتبعة إلى اليوم تقريبا، والذي يتكون من (عزرا و نحميا وزروبابل ودانيال وحجاي وزكريا وملاخي ومردخاي) وغيرها؛ والتي بمجموعها تكون تسعة وثلاثين سفرا، ولا يعترف السامريون إلا بأربعة وعشرين سفرا منها"[١] .

ويضم العهد القديم عند أتباع الكنيستين الكاثوليكية الغربية والأرثذوكسية الشرقية قسما رابعا يعرف باسم: المنحولات (apocrypha)[٢] .

وهم يقصدون-أي النصارى- بالعهد أي الميثاق الذي أخذه الله تعالى من بني آدم -عليه السلام-؛ وعليه فالعهد القديم هو الميثاق القديم، وقد تم قطع العهد القديم الذي هو مواعيد الله تعالى لإبراهيم-عليه السلام- بدم الحيوانات، وما رافقه من شعائر الغسل، والصوم، والأعياد ويعنون بالعهد الجديد: الميثاق الذي أخذه الله تعالى من عيسى -عليه السلام-.

---

[١] انظر: فتاح - عرفان عبد الحميد - اليهودية عرض تاريخي - الطبعة الأولى - دار عمار - عمان / الأردن - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م- ص ٧١ - ٧٢ .

[٢] المرجع السابق: ص ٧٢ .

ومجموعة العهدين تسمى (بايبيل) (BIBEL)، وهي كلمة يونانية من (BIBLIA) ومعناها "الجلد المصري الذي كان يستعمل في العصور القديمة للكتابة عليـــه"، ثــم أضـــاف النصارى كلمة "SAERA" أي المقدس"[١].

<u>ويشمل العهد القديم الأقسام الآتية:</u>

* القسم الأول: التوراة (Torah):

"وردت كلمة توراة في العبْرية أكثر من (٢٢٠) مرة في العهد القديم وفي أغلب الحالات ترجمت إلى (**الناموس**)[٢]، ولكنها وردت بضع مرات بلفظ (توراة) "وكتــب موســـى هـــذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ اسرائيل" (التثنية ٣١ : ٩) وكلمة (توراة) مشتقة من الفعل العبري" يرى" بمعنى "يعلم أو يرشد أو يري" كما فـــي: "وعمل يهواش ما هو مستقيم في عيني الربّ كل أيامه التي فيها علّمـــه يهويـــاداع الكـــاهن" (الملوك الثاني ١٢ : ٢)؛ كما أنها تعني "وصية أو ناموس"[٣] ولكن لا يقتصر معناها علـــى الشرائع والأحكام، إذ أنها أسلوب للحياة يستند إلى علامة العهد بين الله واسرائيل، وتســتخدم الكلمة أصلا للدلالة على أسفار موسى الخمسة، ولكنها كشريعة تمتدّ لتشمل الأقوال النبويـــة، كما يقول أشعيا: "اسمعوا كلام الرب يا قضاة سدوم. أصغوا إلى شريعة إلهنا يا شعب عمورة" (إشعيا ١ : ١٠) كما أن مشورة الحكماء تسمى شريعة: "شريعة الحكيم ينبوع حيواة للحيـــدان

---

[١] الأعظمي – د. محمد ضياء الرحمن – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند –ص١٢٦ .

[٢] الناموس: اسم يوناني الأصل معناه "شريعة أوقانون"، ويطلق في الكتاب المقدس على ما يأتي:-

١– على مبادئ في قلوب البشر متى لم يكن عندهم الناموس الخارجي المعروف (لأن الأمم الذين ليس عندهم الناموس متى فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس فهؤلاء إذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم)(روميـــة٢ : ١٤).

٢– ناموس الذهن الذي يسبي الإنسان إلى الخطيئة ويحارب الناموس الخارجي المعروف (ولكني أرى ناموسا أخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني إلى ناموس الخطيئة الكائن في أعضائي) (رومية ٧ : ٢٣) .

٣– ناموس موسى وهو الشريعة التي وضعها موسى، بوحي من الله، في الحقول المدنية والإجتماعية والأدبيّة والطقسيّة، وسمّيت شريعة موسى ناموسا لأن فيها صفات الناموس، أي أنها تكون مجموعة قوانين للســلوك تضعها سلطة عليا منفذة وتشرف على تطبيقها ومعاقبة من يخرج عنها. وفي الحقل الأدبي تخـــتص شـــريعة موسى في الوصايا العشر، وهي الوصايا التي أنزلها الله على موسى في جبل سيناء في لوحين من حجر وفي هذه الوصايا استمر تلخيص الخلق المثالي الذي يجب أن يتمثل به البشر على مختلف العصور وفي مختلــف الأماكن. ومع أن لفظة الناموس وحدها تعني في بعض الأحيان العهد القديم كله "فأجابه الجمع نحن ســمعنا من الإنسان" (يوحنا ١٢ : ٣٤) فإنها ترمز إلى ناموس موسى في معظم الأحيان "لا يبرح سفر هذه الشـــريعة من فمك. بل تلهج فيه نهارا وليلا لكي تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه. لأنك حينئذ تصلح طريقــك وحينئذ تفلح" (يشوع: ١ : ٨) . انظر: عبدالملك– بطرس وآخرون– قاموس الكتاب المقدس – دار الثقافـــة– القاهرة / مصر –الطبعة:(١٩٩٤م)– ص ٩٧٨ –٩٧٩.

[٣] انظر: (الخروج ١٢ : ٤٩) و(اللاويين ٦ : ٩، ١٤ ، ٢٥) و (العدد ٥ : ٢٩ – ٣٠) ألخ.

عن أشراك الموت" (أمثال ١٣ : ١٤) وكذلك شرائع السلوك: "من أجل أن إبراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي أوامري وفرائضي وشرائعي" (تكوين ٢٥ : ٥) وشرائع الطقوس والفرائض: "أوص هارون وبنيه قائلاً. هذه شريعة المحرقة. هي المحرقة تكون على الموقدة فوق المذبح كل الليل حتى الصباح ونار المذبح تتقد عليه" (اللاويين ٦ : ٩).

وكلمة ناموس أو شريعة في العهد الجديد تشير بوجه عام إلى ناموس موسى[١] ولكنها قد تشير أيضا إلى كل أسفار العهد القديم: "أجابهم يسوع أليس مكتوبا في ناموسكم أنا قلت إنكم آلهة" (يوحنا ١٠ : ٣٤)؛ وفي التقليد اليهودي كانت التوراة (الشريعة) تشمل الناموس المكتوب والتفسيرات له" [٢]

ويقول جمال الدين القاسمي-رحمه الله- في تفسيره : "التوراة اسم عبراني معناه الشريعة، والإنجيل لفظة يونانية معناها البشرى، أي الخبر الحسن، وهذا هو الصواب كما نص عليه علماء الكتابيين في مصنفاتهم، وقد حاول بعض الأدباء تطبيقها على أوزان لغة العرب واشتقاقها منها وهو ضرب بغير علم" [٣]

وتشمل التوراة الأسفار الآتية:

- أولاً : سفر التكوين: (Genesis – Bershit) :-

يسمى بالعبرية "براشيت" أي في البدء، نسبة إلى الكلمة الأولى التي يبتدأ بها، وفي اليونانية واللاتينية (جنيزيز) أي الخلق أو التكوين وبهذه التسمية يعرف في الترجمة العربية[٤]

ويتضمن خبر العالم، وقصة خلق الإنسان الأول، وقصة آدم وحواء، ونوح والطوفان، وحياة إبراهيم الخليل وولديه إسماعيل وإسحاق - عليهم السلام - ، وتاريخ يعقوب-عليه السلام- وأبنائه الاثنى عشر الذين كونوا فيما بعد مع ذريتهم أسباط بني اسرائيل، وينتهي

---

[١] انظر: (لوقا ٢ : ٢٢) (يوحنا ٧ : ٢٣) (أعمال الرسل ١٣ : ٣٩) .

[٢] حبيب - د. القس صموئيل وآخرون - دائرة المعارف الكتابية - (٢/٤٠٦).

[٣] القاسمي - جمال الدين - محاسن التأويل - تحقيق: محمد عبد الباقي- دار إحياء الكتب العربية- القاهرة / مصر -الطبعة:(١٩٥٧م)-(٣/٤٥).

[٤] السقا- أحمد حجازي - نقد التوراة أسفار موسى الخمسة - مكتبة الكليات الأزهرية - مصر - الطبعة، ١٩٨٦م - ص ٢٥ .

بالحديث عن زيارة أخوة يوسف-عليه السلام- له، وذهاب أبيه لرؤيته وهجرة العبرانيين إلى مصر بسبب القحط العظيم الذي أصابهم[١]

- ثانيا: سفر الخروج : (Exodus – Shemot) :-

يسمى بالعبرية (شموت) أي: أسماء، وفي اليونانية واللاتينية (أكسودوس) أي: خروج، لتناوله خروج بني اسرائيل من أرض مصر وفيه ذكر الكاتب طرفا من قصة موسى عليه السلام وبعض التشريعات [٢].

- ثالثا: سفر اللاويين : (Leviticus – vayirka) :-

اسمه في العبرية (فيركا) وفي اليونانية واللاتينية (ليفيتكوس) أي: "لاويون" نسبة إلى أسرة لاوي بن يعقوب -عليه السلام-، ولاوي ينطق في بعض اللغات (ليفي) وهذا السفر يتحدث عن شريعة القرابين والنذور والتبرعات وأحكام عملية كثيرة[٣]؛ وسمي بسفر اللاويين لكونهم جماعة خاصة عملها الإشراف على العبادات والمعاملات[٤].

- رابعاً: سفر العدد : (Number – Bamidbar):-

اسمه في العبرية (بمدبر) وفي اليونانية واللاتينية (نومبر) أي: عدد؛ ويذكر الكاتب أولاد يعقوب -عليه السلام- وأحفادهم إلى زمن وجود بنى اسرائيل في سيناء ثم يذكر بعض التشريعات العملية. أي أن الكاتب وزع الأمور التشريعية على الأسفار، ولم يضعها كلها تحت بعضها بترتيب ونظام، وقد وضعها أيضاً بين القصص ونسب بني اسرائيل[٥] .

---

[١] الميداني – عبد الرحمن حبنكة – العقيدة الإسلامية وأسسها – الطبعة الثامنة – دار العلم – دمشق / سورية- ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م – ص ٤٨٣؛ وانظر: فتاح – عرفان عبد الحميد – اليهودية عرض تاريخي – ص ٧٣؛ غرابوس- سراج عثمان – اليوم الأخر في اليهودية والنصرانية والإسلام (دراسة مقارنة) – (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة آل البيت (١٩٩٦ – ١٩٩٧م) – ص ١٥ ، وانظر: السقا – د . أحمد حجازي – نقد التوراة – ص ٢٥ – ٣٠ .

[٢] السقا – د. أحمد حجازي- نقد التوراة- ص٣٠ – ٣٤، وانظر: فتاح – عرفان عبد الحميد – اليهودية عرض تاريخي – ص ٧٣ – ٧٤؛ وغرابوس – سراج عثمان – اليوم الأخر- ص ١٥ .

[٣] المرجع السابق ص ٣٥ – ٣٧، وانظر: فتاح – عرفان عبد الحميد – اليهودية عرض تاريخي – ص ٧٤، وغرابوس – سراج عثمان – اليوم الأخر – ص ١٥ .

[٤] وافي – علي عبد الواحد – الأسفار المقدسة – دار نهضة مصر – القاهرة/ مصر – الطبعة ١٩٨٤ – ص ١٤ .

[٥] السقا – د. أحمد حجازي – نقد التوراة- ص ٣٧ – ٣٩، وانظر: فتاح – عرفان عبد الحميد – اليهودية عرض تاريخي – ص ٧٤، وغرابوس – سراج عثمان – اليوم الأخر – ص ١٥ .

- خامسا: سفر التثنية : (Deuteronome - Dabarim) :-

اسمه في العبرية (دبريم) أي: هذا هو الكلام؛ واسمه في اليونانية واللاتينية (ديوترونومي) ويسمى أيضا سفر التثنية [١]، وسمي التثنية لأنه يعيد ذكر التعاليم التي تلقاها موسى من ربه وأمر بتبليغها إلى بني اسرائيل وقد شغل معظمه باحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة والشؤون الاقتصادية والمعاملات والعقوبات والعبادات .. وهلم جره[٢] كما تحدث هذا السفر عن الكهنة والنبوة، وعن انتخاب يشوع بن نون خلفا لموسى-عليه السلام-، وانتهى السفر بخبر وفاة موسى -عليه السلام- ودفنه في جبل مؤاب[٣] .

* القسم الثاني: أسفار الأنبياء (Prophts – Nebeeim) :

وهذا القسم يتكون من واحد وعشرين سفرا، ومنه قسمان، قسم يتكون من ستة أسفار عرفت بأسفار الأنبياء الأولين ويتحدث عن تاريخ بني إسرائيل بعد موت سيدنا موسى – عليه السلام – إلى خراب الهيكل وأورشليم، وقسم يتكون من خمسة عشر سفرا عرفت بأسفار الأنبياء الاخرين[٤]

<u>* أما أسفار الأنبياء الأولين فهي على النحو الآتي:</u>

- أولاً: سفر يشوع: ويحتوي على تاريخ بني إسرائيل بعد وفاة موسى -عليه السلام-، وقيام يشوع خلفا له وقيادته بني اسرائيل ويختتم السفر بوفاة يشوع.

- ثانيا: سفر القضاة: ويحتوي على تاريخ إسرائيل في عهد القضاة الذين حكموا الشعب بعد وفاة يشوع.

---

(١) السقا – د. أحمد حجازي – نقد التوراة – ص ٩٣ .
(٢) وافي – د. علي عبد الواحد – الاسفار المقدسة – ص ١٤ .
(٣) شلبي – د. أحمد – اليهودية – الطبعة الحادية عشرة – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة / مصر – ١٩٩٣ – ص٢٤٣ .
(٤) غرابوس – سراج عثمان – اليوم الأخر – ص ١٦؛ وانظر: فتاح – عرفان عبد الحميد – اليهودية عرض تاريخي – ص ٧٤.

- **ثالثاً ورابعا: سفرا صموئيل الأول والثاني:** ويحتويان على تاريخ حياة صموئيل النبي والملك شاؤول – طالوت – الذي كان أول ملك تولى على بني إسرائيل، والملك داوود –عليه السلام.

- **خامسا وسادسا: سفرا الملوك الأول والثاني:** ويحتويان على موت داود عليه السلام وحكم سليمان عليه السلام حتى بدء السبي البابلي، وخراب الهيكل على يد "بختضر / نبوخذ نصر" عام (٥٧٨ ق.م) [١].

* <u>وأما أسفار الأنبياء الآخرين:</u>

- وتتضمن رسالات الأنبياء الآخرين الثلاثة وهم : "**إشعيا، إرميا، حزقيال**" .
- كما تتضمن رسالات إثني عشر نبيا آخرين، يسمون صغار الأنبياء – لقلة ما أثر عنهم – وهم: "**هوشع، يوئيل، عاموس، عوبيديا – يونان (يونس–عليه السلام–) – ميخا – ناحوم – حبقوق – صفنيا – حجي – زكريا ملاخي**".

وتتضمن هذه الأسفار – بصفة عامة – التنديد بسلوك بني اسرائيل المنحرف عن أصول شريعتهم، وبالمعبودات الوثنية التي دخلت في بيئتهم من الأمم التي جاوروها وتعايشوا معها، وتهديدهم بسوء المنقلب، وإنذارهم بضياع ملكهم؛ وسقوط دولتهم والبشارات بقدوم المسيح – عليه السلام–، إلى غير ذلك من أمور. [٢]

---

[١] الميداني – عبد الرحمن حبنكة – العقيدة الإسلامية وأسسها – ص ٤٨٤ ، وشلبي – د. احمد – اليهودية – ص٢٤٣ – ٢٤٥ .
[٢] الميداني – عبد الرحمن حبنكة – العقيدة الإسلامية وأسسها – ص ٤٨٥ .

* القسم الثالث: الكتب والصحف: (Collected Writings- Ketubim)

و **يعنى هذا القسم** بالحكم والأمثال والمزامير والأخبار التاريخية الخاصة بـاليهود بعـد خراب الهيكل، وعدد هذه الكتب إثنا عشر، سبع كبيرة وهي: "**المزامير، والأمثـال، وأيـوب، ودانيال، وعزرا، ونحميا، وأخبار الأيام الأول والثاني**"؛ وخمسة صغيرة وهي: "**روث،ونشيد الأنشاد، والجامعة ، والمراثي، وأستير**". [١]

هذه هي الأسفار المعتمدة عند الكنيسة الأرثوذكسية والبروتستانتية من أسفار العهد القديم، أما الكنيسة الكاثولوكية فتقسم أسفار العهد القديم على عير هذا التقسيم [٢]-السابق ذكره -، كما تضيف اليها سبعة أسفار أخرى، وهي: "**طوبيا، ويهوديت، والحكمة، ويسوع بـن سـيراخ، وباروخ، وسفرا المكابيون الأول والثاني**" [٣] .

---

[١] فتاح - عرفان عبد الحميد - اليهودية عرض تاريخي - ص ٧٤ .

[٢] انظر: هندي - رحمة الله - إظهار الحق-إخراج وتحقيق: عمر الدسوقي-منشورات المكتبة العصرية-صيدا/بيروت-(د.ط)- (١/١٠١-١٠٣).

[٣] الميداني - عبد الرحمن حبنكة - العقيدة الإسلامية وأسسها - ص٤٨٧.

المطلب الثاني : عقيدة الخلاص في العهد القديم

في الفكر اليهودي تكثر الخطايا، ففي كل شهوة من الشهوات تكمن خطيئة، فالخطيئة تدنس المخطئ، وكل خطيئة تتطلب تطهيرا ذا مراسم وتقاليد وتضحية وصلاة على أيدي الكهنة، والهبات والقرابين هي الوسيلة للتكفير عن الخطايا، على أن تقدم للكهنة بعد الاعتراف الكامل بما ارتكب الإنسان من إثم، وعلى هذا كان المجتمع اليهودي مجتمع خطايا، ومجتمع تكفير وغفران في نفس الوقت[١] .

أما الخلاص فقد اتخذ في نصوص العهد القديم معان عدّة، والناظر إلى تلك النصوص يجدها تحمل معان مادية وأخرى معنوية، ولكن أكثر ما يلفت الإنتباه هو أنها في أغلبها تشير إلى نفي الخلاص من خلال الأسباب الدنيوية، وذلك يبرز بشكل خاص في نصوص المزامير والتي توكل الخلاص إلى التوبة والإنابة الى الرب والعمل الصالح وذلك من خلال تقديم الأضاحي والقرابين[٢] وتنفي بالمطلق التعلق بالأسباب الدنيوية[٣].

وبناء عليه فإن في الغالبية كان التطبيق العملي لقضية الخلاص عند بني اسرائيل من الأثام بتقديم الذبائح؛ ونجد ذلك متجلياً في سفر اللاويين، والذي يوضح بطريقة مفصلة ذبيحة كل أثم وخطية[٤]؛وبالتالي نجد أن أهم بند طقسي في الشرائع الموسوية هو بند المسح المرافق للقرابين والتقدمات ،والكاهن هو الشخص الذي يقوم على أمر القرابين والذبائح، من تقبل ومسح وتقديس وذبح وتقديم، ثم إن الذبيحة لا تكتسب صفتها القدسية إلا إذا مرت من تحت يدي الكاهن، وذلك لما أقره موسى بعد الخروج، فبعد أن وصل موسى بمن معه إلى صحراء سيناء بعد خروجهم من مصر، بادر إلى توليه أخيه هارون منصب الكهانة وحصر هذه الوظيفة به وببنيه من بعده، ومن ذلك اليوم حتى اليوم ظل الكهنة يستأثرون بالذبائح والقرابين التي تقدم على مذبح يهوه (الربّ) [٥].

---

[١] ديوارنت – ول – قصة الحضارة –ترجمة : زكي نجيب–لجنة التاليف والترجمة والنشر– القاهرة / مصر–الطبعة:(١٩٥٦م)- (٣ / ٣٥٤) .

[٢] انظر (المزامير ١١٩ : ١٥٥) (المزامير ٨٠ : ٧و ١٩) .

[٣] انظر (المزامير ٤٤: ٣ و ٦و ٧) و (المزامير ٣٣: ١٦و ١٧) .

[٤] انظر: سفر اللاويين (كاملا) .

[٥] كنعان – جورجي– والمسيح هو المشكلة – الطبعة الأولى – (٢٠٠١ م)-(د.ن). ص٢٤٦ .

والقارئ لسفر اللاويين يجد أن الذبائح والقرابين في العهد القديم تنقسم إلـــى قســمين هما[١]:

- **أولاً: الذبائح والقرابين عامة:** لقد عبّر العهد القديم عن علاقته بالله بثلاث أنواع مــن الذبائح هي: المحرقات، وذبائح السلام، والذبائح عن الخطايا. ولقد ذكر سفر الأحبار -ويقصد به الكاتب سفر اللاويين- قواعد وشرائح تقديمها بكل دقة[٢].

أ) **المحرقات:** المحرقات هي الذبائح التي تحرق بكاملها على مذبح الربّ، ولا يعود شيء منها لا للكاهن ولا لمقدّم الذبيحة، لأن حرق الذبيحة بكاملها يعبرّ عن العطاء الكامل للرّب[٣].

ب) **الذبائح السلامية (ذبائح السلام)** : وتدعى بذلك لأنها تعيد السلام والمصـــالحة بـــين الإنسان والله، إنها ذبائح العهد، لذلك تقسم إلى ثلاث حصص: حصة الله، وحصـــة الكـــاهن، وحصة لمقدم الذبيحة، فحصة الله تحرق بالكامل، والحصتان الأخريان يتناولهما الكاهن ومقدم الذبيحة، ويرمز اشتراك المؤمن مع الله والكاهن في تناول الذبيحة الواحدة إلى الـــدخول فـــي شركة مع الله، وإلى عقد عهد سلامي معه[٤].

جـ) ذبائح الخطايا وذبائح الآثام: وهي الذبائح التي تقدم للتكفير عن خطايا الشـــعب[٥] ، والذي يقدم الذبيحة تكفيراً عن خطاياه لا يعود له أي جزء منها[٦]، وفي هذا النوع من الذبائح يأخذ الكاهن من دم الذبيحة ويرش به المذبح [٧]، ويفسر سفر الأحبار معنى الدم فيقـــول: "إن نفس الجسد هي في الدم، فأنا أعطيكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم، لأن الدم يكفر عن النفس" (لاويين ١٧: ١١) [٨].

---

[١] بسترس – الأب سليم البولسي – اللاهوت المسيحي والانسان المعاصر – ص ١٤٤ – ٤٥ (مـــع مراعـــاة الخلفية المسيحية التي صاغ من خلالها الأب سليم البولسي عند حديثه عند ذبائح العهد القديم).
[٢] انظر: سفر اللاويين (١ : ١ – ١٧)
[٣] انظر: سفر اللايين (٣ :١ – ١٧)
[٤] انظر: سفر اللاويين (٣ : ١ – ١٧)
[٥] انظر : سفر اللاويين (الاصحاحات: ٤ – ٧)
[٦] انظر: سفر اللاويين (٧: ٦ – ١٠)
[٧] انظر : سفر اللاويين (٤: ١٦ – ١٨)
[٨] بسترس – الأب سليم البولسي – اللاهوت المسيحي والانسان المعاصـــر – ص ١٤٤ – ٤٥، وانظـــر: أحمد ابراهيم خليل – اسرائيل والتلمود ودراسة تحليلية – ص ٨٦ – ٨٩ .

- **ثانيا: ذبيحة العهدين على يد موسى:** والتي يقول فيها الأب بسترس: "هناك ذبيحة هامة في تاريخ شعب العهد القديم قدمها موسى على جبل سيناء ورافقت إقامة العهد مع الله[١]، والتي تكتسي بالنسبة إلينا -أي المسيحيين- أهمية خاصة بسبب المقارنة التي سيجريها العهد الجديد بينها وبين ذبيحة السيد المسيح"[٢][٣]

المهم أن الخطايا بأنواعها في العهد القديم يكفر عنها بالذبائح وبالدم[٤]؛ وفي مراحل لاحقة صاروا يلقون بذنوبهم ومعاصيهم على رأس تيس ثم يطلقونه في البرية ليحملها إلى البعيد - حسب اعتقادهم[٥].

يقول ابراهيم خليل - معلقا على شرائع ذبائح الإثم والكفارة هذه-: "لقد اتخذ اليهود من شريعة ذبائح الكفارة والإثم والفداء سبيلاً لحبرائهم باستباحة الذبائح البشرية التي يتقرب بها اليهود إلى إلههم "يهوه"، ولعلهم يبررون موقفهم هذا بما فعله "يفتاح الجلعادي" أحد قضاة بني اسرائيل الذي : "ونذر يفتاح نذراً للرب قائلا. إن دفعت بني عمون ليديّ * فالخارج الذي يخرج من أبواب بيتي للقائي عند رجوعي بالسلامة من عند بني عمون يكون للرب وأصعده محرقة ... ثم أتى يفتح إلى المصفاة إلى بيته ... وإذا بابنته خارجة للقائه بدفوف ورقص وهي وحيدة لم يكن له ابن ولا ابنة غيرها ... * ... ففعل بها نذره الذي نذر .." (قضاة ١١ : ٣٠ و ٣١ و ٣٤ و ٣٩)[٦].

أما جورجي كنعان فيوضح في معرض حديثه عن أصول فكرة وجود كفارة عظيمة وشاملة، وهي تلك الفكرة التي تبلورت فيما بعد ليصبح اسمها "المخلص المنتظر" فيقول: "وفي مراحل تالية كرهوا الإصرار عبثا على كفارة منفصلة بفدية منفصلة لكل إثم أو جريمة فأخذوا يتساءلون: لماذا لا يكون لدينا كفارة عظيمة واحدة بفدية عظيمة واحدة، حتى تتم تسوية الحساب عن كل ذنوب العالم في صفقة واحدة ؟!وبما أن المخلص المنتظر يأتي، حين يأتي، بالأعمال الخارقة وبالمعجزات، مما يعجز الإنسان العادي عن الإتيان بمثله، وجب أن يكون

---

[١] انظر: سفر الخروج (٢٤ : ٣ - ١١) .
[٢] انظر: رسالة العبرانيين (٩ : ٩) و (١٠ : ٢٢)
[٣] سبترس - الأب سليم البولسي - اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر - ص ١٤٦ .
[٤] انظر: سفر اللاويين (الإصحاحات: ٥ ، ٦) .
[٥] انظر: سفر اللاويين (١٦: ٢٠ - ٢٢)
[٦] أحمد - ابراهيم خليل - اسرئيل والتلمود - ص ٨٣ .

هذا المخلص من طينة غير طينة البشر، بمعنى أن يكون كائنا سماويا، إله أو ابن إله، وهل يقدم الكفارة العظيمة الواحدة غير الإله[١].

ويشكل مفهوم المخلص عماداً رئيسا في مختلف ديانات العالم، ومفردة مركزية ضمن مفردات الخطاب المشكلة لها، وفي اليهودية تم ترجمة وتوظيف هذه الفكرة على مئات السنين الى حد اعتبارها أحد ركائز الايمان الثلاث عشرة في معتقدات وفلسفات العصور الوسطى[٢]، وتلك الركائز أو الاركان – كما لخصها الفيلسوف والفقيه المتكلم موسى بن ميمون في كتابة "دلالة الحائرين" كان من أهمها تلك الركيزة أو العقيدة التي نصها: "أنا أؤمن ايمانا تاما بمجيء المنتظر، ولو تأخر فإني أنتظر مجيئه؛ وترد أول اشارة إلى عقيدة المخلص المنتظر: "Messianic Hope" في سفر اشعيا: روح الحكمة والمشورة ..) (أشعيا: الاصحاح ١١) والمقصود بعيسى أي ابن داود – عليه السلام – ؛ وبالتالي فإن عقيدة المخلص المنتظر هذه قد أختصت بها العقلية اليهودية، ورسخت في أذهان شعبها، وهي انتظار المخلص المنقذ الموعود، ليعيد الى اسرائيل مجدها الغابر وينقذها من ظلم الأمم ومن هنا كانت الصلاة الدائمة انتظارا لمجيئه والمعروفة باسم (Hoshana) [٣].

ويعلق الدكتور كامل سعفان على هذه النبوءة بقوله: "إن البشرى برسول قادم سنة إلهية لتهيئة (المسيح المنتظر) لم تظهر الا في كتابات ما بعد السبي، وهي أشبه بما جاء في عبارة مثرا الفارسية التي انتشرت في العالم لمدة تقرب من ستة قرون، ذاكرة أن (مثرا ولدته عذراء في كهف في ٢٥ ديسمبر، وأنه جاب الآفاق يبشر برسالته، وكان حواريوه اثني عشر رجلا، وأنه مات في سبيل البشرية، واحتفل بقيامه من القبر بفرح عظيم، وقد أطلق عليه اسم المخلص .. ومما هو جدير بالذكر أن هذا الدين كان قول إلى القرن الثالث الميلادي، وهذا القول عن (مثرا) يفيد أن (المسيح المنتظر) هو ثمرة إتصال بالثقافة الفارسية، وإحساس بالحاجة إلى من يخلص اليهود من أسر البابليين"[٤] .

---

(١) كنعان جورجي – والمسيح هو المشكلة – ص ٢٤٨ .
(٢)فتاح – عرفان عبد الحميد – اليهودية عرض تاريخي – ص(١٥-١٦)و(٨٧-٨٩)"بتصرف".
(٣)فتاح – عرفان عبد الحميد – اليهودية عرض تاريخي – ص(٨٧-٨٩)
(٤) سعفان – د. كامل – اليهود تاريخيا وعقيدة – دار النصر للطباعة الاسلامية – القاهرة مصر – (د.ت) ص ٢٢٢، وانظر: مسعد – بولس حنا – همجية التعاليم الصهيونية– منشورات المكتب الإسلامي – ص(٥٧ – ٥٩)،وانظر: الحسيني – د. جابر – في العقائد والاديان – ص ٤٢٩ – ٢٥٠ .

ويصف صاحب رسالة (**مفهوم الخلاص في اليهودية خلال مرحلة التكوين "٤٠٠ ق.م – ٦٠٠م"**) **الخلاص** "بأنه يفتقر إلى صورة منسجمة أو متسلسلة، ويقسم الخط العام لشكل هذا الخلاص إلى ثلاث مراحل [١] – لا يعنينا منها في دراستنا هذه سوى المرحلتين الأولتين، لأنهما دراسة في الكتاب المقدس، أما المرحلة الأخيرة فهي دراسة في أدب الربانية (المشنا والتلمود)– "ففي المرحلة الأولى، خسر بنو اسرائيل تميزهم واصطفاءهم من قبل يهوه بسبب آثامهم وخطاياهم، فظهر الأنبياء المصلحون بهدف ترميم الأوضاع، لكن دون جدوى، فما كان من يهوه إلا أن أرسل الأشوريين ثم البابليين لمعاقبة إسرائيل ويهوذا، وكان ذلك حسب الانبياء، يوم دينونة يهوه؛ وأصبح التصور الجديد بعد الكارثة وصدور حكم يهوه هو إرسال كورش، "ماشيح الرب"[٢]، كما عبر عن ذلك اشعيا الثاني [٣]. فكان عصر الخلاص، يعني العودة إلى أورشليم وبناء المعبد،وتحققت العودة ولو بشكل جزئي إذ آثر الكثير من اليهود البقاء في بابل وبُني المعبد فرأى الأنبياء في هذا العصر الخلاص المأمول، "حجا" و"زكريا" و"سمازروبابل" الذي لقبه الفرس بأنه "سليل بيت دافيد" [٤].

لكن الأرض لم تزلزل ولم تجلب الأمم جواهرها إلى أورشليم، فساد الحرج والحيرة في كل الارجاء وانتشر التشاؤم وخيبة الأمل وادرك "شعب يهوه" ضآلة حجمه مقابل أمم العالم الأخرى المسيطرة؛ فهل كان يهوه نائما؟

---

(١) حسن – حسن احمد– مفهوم الخلاص في اليهودية خلال مرحلة التكون (٤٠٠ ق.م – ٦٠٠م)،ص٦٧ – ٩٩،وانظر: عليان – د.زياد حماد– الخطاب اليهودي بين الماضي والحاضر–تقديم:أ.د. عماد الدين خليل– الطبعة الأولى–دمشق/سورية–١٤٢١هـ/٢٠٠٠م–ص ٢٠٠–٢٠٦.

(٢) يستخدم الكاتب كلمة "ماشيح" عوضا عن "مسيح" وذلك جريا على الاستخدام العبري لها. (تعريف الماشيح: الماشيح (المسيح المخلّص): هو المخلص المنتظر لليهود، والذي سوف يخلصهم ويبدأ عهداً جديداً هو ما يسمى عندهم بـ "أيام المشيح" حيث يعيش البشر حياة سعيدة صالحة قائمة على السلام والعدل. وقد أدى هنا الأمل في مجيء المسيح المخلص إلى ظهور عدة حركات مسيحانية في التاريخ اليهودي تتعجل النهاية، وقد ظهرت عدة أساطير متعارضة في فترة الشتات الطويلة بشأن مجيء المسيح، إلا أن النبوءة المسيحانية حسبما ترد في التلمود تؤكد موضوع الخلاص السياسي (حيث ينقذ المسيح اليهود من ضائقتهم ويحقق بنوءة الدولة اليهودية الكاملة المؤسسة بأحكام التوراة، وتتمركز في وسطها القدس المشيدة وفيها الهيكل) (انظر: الشامي – د.رشاد– موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية – ص١٩٩).

(٣) درج علماء النقد الحديث للعد القديم على تقسيم سفر أشعيا إلى ثلاث مجموعات؛ فقد لوحظ أ كل مجموعة من الاسفار تختلف في محتوها وأسلوبها ولغتها عن المجموعات الأخرى ولذلك اعتبرت الإصحاحات من (١ – ٣٩) من تأليف اشعيا القرن الثامن وسميت بـ "اصحاحات اشعيا الأول"، وأطلق على الاصحاحات (٤٠ – ٥٥) التي ألفها شخص مجهول الهوية اسم "اصحاحات اشعيا الثاني"، والاصحاحات (٥٦ – ٦٦) أطلق عليها اسم" اصحاحات اشعيا الثالث". ولقد اعتمد السيد حسن أحمد حسن" صاحب الدراسة" هذا التقسيم المتفق عليه عند الباحثين.

(٤) "دافيد" هو الاسم العراني لسيدنا داود –عليه السلام–.

ولقد عثر أشعيا على الحل حين قال: "ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تخلص ولم تثقل أذنه عن أن تسمع، بل آثامكم صارة فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع.." (أشعيا ١ : ٥٩ – ٢)، وبالتالي تمت العودة إلى الأمر ذاته وهو أن الحياة مفعمة بالآثام والخطايا.

وأصيبت جميع الآمال بتحقيق خلاص أرضي واقعي وتحقيق استقلال سياسي على أرض التاريخ بخيبه أمل كبرى، فتحول المنظور باتجاه عالم فوقي متجاوز للطبيعة عالم خلاص فجائي.

وخلال هذه المرحلة تم أسطرة فكرة ذكرى وحنين لأمجاد غابرة ولأزدهار قديم مزعوم هو عصر دافيد السعيد"، وذلك لأسباب أيديولوجية، فانبثقت عن ذلك كله عقيدة مؤداها أن يهوه سوف يبعث إلى شعبة خليفة "لدافيد" وأعظم من "دافيد"، و"ممسوحا" مثله، ملك يعيد للشعب الرخاء والمجد.

هذه الماشيحانية – أي الفكرة المتصلة بالماشيح أو المسيح – بني عليها تراث كامل وتوقعات مستقبلية تجمل بوضوح عقيدة كره الأجانب؛ فالأمم الأخرى هي عدوة "الشعب المختار" سوف تزول وتمحق بتدخل يهوه المباشر، فسوف تحصل كارثة كونيه لن يسلم منها إلا ذلك الشعب المختار(١).

أدت هذه المواضيع إلى اطلاق الخيال فانبثق نوع جديد من الاداب يقوم على رؤيا خارقة ومغلقة وغامضة، ملأى بالاستعارات الرمزية والمبالغات، تتوقع وتصف بدقة بلبلة واضطرابا شاملين ومبرمجين بالتمام من قبل يهوه.

وبالتالي اصبح الأدب الرؤوي (أو الرؤيي) يشكل مرحلة ثانية في تاريخ فكرة الخلاص لكن مجال الخلاص فيه أصبح المستقبل القادم، بعد دمار هذا العالم الشرير وغير القابل للصلاح نهائيا إلا بتدخل سماوي، وأصبح عالم الخلاص عالما قادما، عالم تتحقق فيه مملكة

---

(١) انظر:حسن– حسن احمد–مفهوم الخلاص في اليهودية خلال مرحلة التكون (٤٠٠ ق.م – ٦٠٠م)– ص٥-١٨ .

سماوية تختلف عن سابقاتها من الممالك الأرضية، يأتي على رأس هذا العالم وهذه الملكة أثر ما شيحاني هو مخلص ذوسمات فوق طبيعية[١].

أما في المرحلة الثالثة فإنه في ظل الواقع الجديد الذي كان على اليهودية مواجهته بعد دمار معبدها، وزوال تواجدها؛ نشأت علاقة التباسية بين الوحي والفكرة الخلاصية؛ فالتوراة لم يكن فيها فكرة واضحة للخلاص، لكن النزعات اللاحقة بدأت تبلور لنفسها هدفا من خلال تفسير غائي وانتقائي يعمل على تهميش وإقصاء مفاهيم، وإحلال مفاهيم جديدة مستندة إلى نصوص غير ذات صلة[٢].

وبالتالي ظلت الكتابات اليهودية على حالها تدعو إلى ظهور (المسيح المتنظر) وتخرج بأدعياء هذا المسيح ..... ففي سنة (٧٢٠م) أعلن "شيريم"، وهو رجل سوري، أنه المنقذ المخلص، وسير حملة لإنتزاع فلسطين من المسلمين، وتبعة يهود بابل وإسبانيا ولكنه أسر وقتل.

ثم تزعم عوبيديا بن عيسى الأصفهاني عشرة آلاف من يهود أصفهان، ثم أسر وقتل.

وفي سنة (١١٦٠م) أثار "دافيد الرؤى" يهود العراق لاستعادة أورشليم لكن حماه خشي أن يحيق الهلاك باليهود، فذبحه وهو نائم.

وفي سنة (١٢٢٥م) ظهر مسيح آخر في جنوبي جزيرة العرب، وأثار اليهود، لكن موسى بن ميمون فند مزاعمه، فانصرف الناس عنه [٣].

والمتفحص لهذه العقيدة – الإيمان بالمسيح المنتظر – يجد تأثيرا ملبس على الاعتراف **بعقيدة البعث الجزاء فالملاحظ للناظر ان الاسفار الخمسة الأولى خالية من ذكر اليوم الأخر وأن الاعتقاد به في الاسفار الباقية غامض [٤]؛ وكل ذلك يعود إلى الطبيعة المادية لدى اليهود، وبالتالي اعتمادهم على المواعيد الزمنية والخلاص والمجد الزمنيين؛ وفي هذا السياق يقول** القس فهيم عزيز: "وكان السبب الأول في عدم ظهورها – يعني عقيدة الخلود والحياة الآخرة–

---

(١) انظر: المرجع السابق- ص١٨-٤٩.
(٢) انظر: المرجع السابق- ص٥٠-٩٦.
(٣) سعفان- د. كامل – اليهود تاريخا وعقيدة- ص٢٢٢-٢٢٣.
(٤)انظر هذه الأسباب: مصطفى عبد ربه-جريدة السبيل-"دراسات في التوراة"-العدد:١٠٥-وانظر: الدغامين- زياد خليل-عقيدة البعث وكيف تناولها القرآن-رسالة ماجستير (غير منشورة)-وانظر: غرابوس – سراج عثمان – اليوم الأخر – ص٧٥-٧٨

في العهد القديم هو أن رجاء إسرائيل تركز أولاً وأخيراً في المواعيد الزمنية وميراث ارض كنعان والخلاص والمجد الزمنيين، وعندما كانوا يفكرون فيما بعد الموت لم ترتفع أفكارهم عن كونها (هاوية لا يحمد فيها الناس الله)"[١]

وبناء على ما تقدم فإننا نجد اختلافاً في التفضيلات المتعلقة بكيفية حصول هذا الخلاص المادي؛ يقول الحاخام صموئيل أدلر – وهو حاخام من الفرقة الإصلاحية والتي تنكر البعث الجسدي والعذاب بعد الموت مع أنها تقول بخلود الروح–[٢]: "إن أولى الخطى التي يجب أن تتخذ هي تطيير الطقس الديني من الأكاذيب والخرافات الاخرى .. ومن هذه الخرافات .. الإيمان بالبعث الجسدي[٣] ؛ ويقول الدكتور حسن ظاظا: "فعندهم – أي الاصلاحيين – أن الخلاص يكون في الدنيا، بالحصول على المساواة في الحقوق المدنية، ولا ضرورة اطلاقا لربط ذلك بفلسطين أو بغيرها من البلاد"[٤] .

وفي سياق الحديث عن فكرة المسيح المنتظر عند اليهود وسبب رفضهم لأن يكون عيسى–عليه السلام– هو ذلك المسيح، يقول صاحب كتاب (الصهيونية بين تاريخين): "وفكرة المسيح المنتظر عند اليهود، جاءت لتوكد موقف اليهود من عيسى المسيح عليه السلام – فاليهود يرون أن المسيح لم يأت، وهم ينتظرون مجيئه، الذي لن يتمّ إلاّ فوق أرض الميعاد – أرض فلسطين –، وتحت سقف هيكل سليمان، وعلى ذلك اجتمعت كلمة اليهود، كما يعتقد اليهود أن المسيح المنتظر هو الوسيط بين الله والإنسان[٥] "، ولذلك الغرض أوجدوا صلاة خاصة بذلك أسموها (صلاة الخلاص المشيحاني). [٦]

---

(١)عزيز–د. القس فهيم – المدخل إلى العهد الجديد–دار الثقافة– القاهرة/مصر–(د.ط).–ص ٥٦.
(٢) الفاروقي – اسماعيل – الملل المعاصرة في الدين اليهودي – ص ٧٥ .
(٣) فيليبون – الحركة الاصلاحية– ص ٤٨٣، نقلا عن : غرابوس – سراج عثمان – اليوم الأخر في اليهودية والنصرانية الاسلام – ص ٣٦ .
(٤) ظاظا – حسن – الفكر الديني الإسرائيلي – ص ٢٦٧ .
(٥) الحاج – كمال – الصهيونية بين تاريخين – ص ٢٢٧ – ٢٢٩ .
(٦) صلاة الخلاص المسيحاني (يعليه فيافو): هي صلاة خاصة بمناسبة خلاص إسرائيل وصهيون والقدس، وتقع في الثامن عشر من بداية الشهر، وفي فجر العيد وفي الظهر والمساء، والتي تعتبر بركة وصلاة لعودة إسرائيل إلى القدس، انظر: الشامي – د.رشاد– موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية – ص١٥٥.

وقد كان من المنتظر من اليهود أن يرحبوا بقدوم عيسى المسيح - عليه السلام -وأن يؤمنوا به، إلا أنهم استقبلوا ميلاده بالاتهامات الباطلة التي لا تليق به ولا بأمه السيدة مريم العذراء[١]. وقد سجّل القرآن الكريم هذا الموقف اليهودي فقال تعالى: "فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا"(مريم: ٢٧)،وحقد اليهود على عيسى المسيح- عليه السلام،له أسباب عديدة كان من أهمها:-

١) أنه جاءهم بما لا تهوى أنفسهم من استباحة الغدر والخيانة وعبادة المال.

٢) أنه دعاهم للتسامح والمحبة، والبّر بالفقراء والمساكين وحثهم على التقوى، والتواضع وسائر مكارم الأخلاق، ونهاهم عن التكالب على الدنيا، وعن الغلّ والحقد والحسد والتكبّر والأنانية والنفاق والفواحش والمنكرات.

٣) استنكر عليهم – وخاصة رؤساء الدين منهم – ما ارتكبوا من انحرافات في دينهم وآثام دينية وخلقية، وما دأبوا عليه من الاستغلال له والاتجار به لمآربهم الشخصية[٢].

---

[١] الحسيني – خلف – اليهودية بين المسيحية والإسلام – المؤسسة المصرية العامة، القاهرة / مصر – الطبعة ١٩٦٤م – ص ٤٢ .

[٢] المرجع السابق – ص٤٥ – ٤٧ .

الملحق الأول : نصوص الخلاص في العهدالقديم

- "لن يخلص الملك بكثرة الجيش. الجبار لا يُنقَذُ بعظم القوة * باطل هو الفرس لأجل الخلاص وبشدة قوته لا ينجي" (مزامير ٣٣ : ١٦ – ١٧)
- "السالك بالكمال يخلص والملتوي في طريقين سقط في أحدهما" (الأمثال ٢٨ : ١٨)
- "حقا أنت إله محتجب يا إله إسرائيل المخلص" (أشعيا ٤٥ : ١٥).
- "في تلك الأيام يخلص يهوذا وتسكن أورشليم آمنة وهذا ما تتسمى به الرب ربا" (أرميا ٣٣ : ١٦)
- "أما اسرائيل فيخلص بالربّ خلاصا أبديا لا تخزون ولاتخجلون إلى دهور الأبد" (أشعيا ٤٥ : ١٧).
- "لأنه هكذا قال السيد الرّب قدّوس اسرائيل بالرجوع والسكون تخلصون. بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم . فلم تشاءوا" (أشعيا ٣٠ : ١٥).
- "قدّام افرايم وبنيامين ومنسّى أيقظ جبروتك وهلّم لخلاصنا * يا الله أرجعنا وأنر بوجهك فنخلص" (مزامير ٨٠: ٢ – ٣).
- "أسندني فأخلص وأراعي فرائضك دائما" (مزامير ١١٩ : ١١٧).
- "يا إله الجنود أرعنا وأنر بوجهك فنخلص" (مزامير ٨٠ : ٧).
- "يا رب إله الجنود أرعنا. أنر بوجهك فنخلص" (مزامير ٨٠ : ١٩).
- "مضى الحصاد انتهز الصيف ونحن لم نخلص" (مزامير ٨٠ : ٢٠) .
- "وقالوا للرسل الذين جاؤوا هكذا تقولون لأهل يابش جلعاد. غداً عندما تحمى الشمس يكون لكم خلاص . فأتى الرسل وأخبروا أهل يابش ففرحوا" (صموئيل الأول ١١ : ٩).
- "برج خلاص لملكه والصانع رحمة لمسيحه لداوود ونسله إلى الأبد" (صمويل الثاني ٢٢ : ٥١).
- "برج خلاص لملكه والصانع رحمة لمسيحه لداوود ونسله إلى الأبد" (مزامير ١٨ : ٥٠).
- "فوقف في وسط القطعة وأنقذها وضرب الفلسطينيين فصنع الرب خلاصا عظيما" (صموئيل الثاني ٢٣ : ١٢)

❖ "وقال افتح الكوة لجهة الشرق. ففتحها فقال أليشع إرم . فرمى. فقال سهم خلاص للربّ وسهم خلاص من أرام فإنك تضرب أرام في أفيق الى الفناء" (الملوك الثاني ١٣ : ١٧).

❖ "ووقفوا في وسط القطعة وأنقذوها وضربوا الفلسطينيين وخلص الربّ خلاصا عظيما" (أخبار الأيام الأول ١١ : ١٤).

❖ "كثيرون يقولن لنفسي ليس له خلاص بإلهه. سلاه[١] " (مزامير ٣ : ٢).

❖ "الله لنا إله خلاص وعند الربّ السيد للموت مخارج" (مزامير ٦٨ : ٢٠).

❖ "قوتي وترنمي الربّ وقد صارلي خلاصا * صوت ترنم وخلاص في خيام الصدّيقين. يمين الربّ صانعة ببأس" (مزامير ١١٨ : ١٤ – ١٥)

❖ "أحمدك لأنك استجبت لي وصرت لي خلاصا" (مزامير ١١٨ : ٢١).

❖ "كهنتها ألبس خلاصا وأتقياؤها يهتفون هتافا" (مزامير ١٣٢ : ١٦).

❖ "المعطي خلاصا للملوك المنقذ داود عبده من السيف السوء" (مزامير ١٤٤ : ١٠).

❖ "هوذا الله خلاصي فأطمئن ولا أرتعب لأن ياه يهوى قوتي وترنيمتي وقد صار لي خلاصا * فتستقون مياها بفرح من ينابيع الخلاص" (أشعيا ١٢ : ٢ – ٣).

❖ "حبلنا تلوينا كأننا ولدنا ريحا. لم نصنع خلاصا في الأرض ولم يسقط سكان المسكونة" (أشعيا ٢٦ : ١٨).

❖ "فيكون أمان أوقاتك وفرة خلاص وحكمة معرفة مخافة الرب هي كنزه"(أشعيا ٣٣ : ٦).

❖ "يا رب تراءف علينا. إياك انتظرنا . كن عضدهم في الغدوات. خلاصنا أيضا في وقت الشدة" (أشعيا ٣٣ : ٢).

❖ "قد قرّبت برّي . لا يبعد وخلاصي لا يتأخر. واجعل في صهيون خلاصا لإسرائيل جلالي" (أشعيا ٤٦ : ١٣) .

---

[١] سلاه: تعبير موسيقي ورد إحدى وسبعين مرة في تسعة وثلاثين مزمورا، كما ورد ثلاث مرات في سفر حبقوق. ويظن البعض أن الكلمة تعني تقوية اللحن وتوقيعه بشدة، وفي هذا المعنى يتوقف المرنمون لتسمع الآلة الموسيقية وحدها. ويظن آخرون ان معناها وقفة موسيقية. فتتوقف الآلات الموسيقية ويصمت المرنمون. ويقول يعقوب انها تشبه آمين التي يرددها المرنمون المسيحيون بعد سماع البركة، فكأن سلاه تعني : "اعط بركتك" ولكن المعنى الاساسي المقصود من هذه الكلمة غير معروف. انظر: قاموس الكتاب المقدس- ص ٤٧٩ .

❖ "نزأر كلنا كدبة وكحمام هدراً نهدر .. ننتظر عدلاً وليس هو خلاصاً فيبتعد عنا" (أشعيا ٥٩ : ١١).

❖ "فرأى انه ليس إنسان وتحير أنه ليس شفيع. فخلصت ذراعه لنفسه وبره هو عضده* فلبس البر كدرع وخوذة الخلاص على رأسه. ولبس ثياب الانتقام كلباس واكتسى بالغيرة كرداء" (أشعيا ٥٩: ١٦ – ١٧).

❖ "لا يسمع بعد ظلم في الأرض ولاضراب أو سحق في لخومك بل تسمين أسوارك خلاصا وأبوابك تسبيحا" (أشعيا ٦٠ : ١٨).

❖ "لا تتلكوا على الرؤساء ولاعلى ابن أدم حيث لاخلاص عنده" (مزامير ١٤٦ : ٣).

❖ "فقال موسى للشعب لا تخافو. قفوا وانظروا خلاص الرب الذي يصنعه لكم اليوم. فانه كما رأيتم المصريين اليوم لا تعودون ترونهم ايضا إلى الأبد" (خروج ١٤: ١٣).

❖ "ليس عليكم أن تحاربوا في هذه . قفوا انتبوا وانظروا خلاص الرب معكم يا يهوذا واورشليم لا تخافوا ولا ترتاعوا . غداً اخرجوا للقائهم والرب معكم" (أخبار الأيام الثاني: ٢٠ : ١٧)

❖ "ليت من صهيون خلاص إسرائيل. عند ردّ الربّ سبي شعبه لهيف يعقوب ويفرح إسرائيل" (مزامير ٤ – ٧).

❖ "ليت من صهيون خلاص إسرائيل. عند ردّ الربّ سبي شعبه يهتف يعقوب ويفرح اسرائيل" (مزامير ٥٣ : ٦)

❖ "الأن عرفت أنّ الرّب مخلّص مسيحة يستجيبه من سماء قدسه لجبروت خلاص يمينه" (مزامير ٢٠ : ٦).

❖ "يا رب خلص. يستجب لنا الملك في يوم دعائنا" (مزامير ٢٠ : ٩).

❖ "الرب عزلهم وحصن خلاص مسيحه هو "خلص شعبك وبارك ميراثك وارعهم واحملهم الى الأبد" (مزامير ٢٨ : ٨ – ٩).

❖ أما خلاص الصديقين فمن قبل الرب حصنهم في زمان الضيق. ويعينهم الرب وينجيهم ينقذهم من الأشرار ويخلصهم لأنهم احتموا به" (مزامير ٣٧: ٣٩ – ٤٠).

❖ "لماذا أنت منحينة يا نفسي ولماذا تئنين في ارتجي الله لأني بعد أحمده لأجل خلاص وجهه". (مزامير ٤٢ : ٥)

❖ " لماذا أنت منحنية يا نفسي ولماذا تئنين فيّ . ترجي الله لأني بعد أحمده خلاص وجهي وإلهي" (مزامير ٤٢ : ١١)

❖ " أنت هو مليكي يا الله. فأمر بخلاص يعقوب" (مزامير ٤٤ : ٤)

❖ "ذابح الحمد يمجّدني والمقوّم طريقه أُريه خلاص الله" (مزامير ٥٠ : ٢٣)

❖ "أعطنا عونا في الضيق فباطل هو خلاص الإنسان" (مزامير ٦٠ : ١١)

❖ "أعطنا عونا في الضيق فباطل هو خلاص الانسان" (مزامير ١٠٨: ١٢)

❖ "خرجتَ لخلاص شعبك لخلاص مسيحك . سحقتَ رأس بيت الشرير معريا الأساس حتى العنق. سلاه" (حقوق ٣: ١٣)

❖ "لخلاصك انتظرت يا رب" (تكوين ٤٩ : ١٨) .

❖ "الرب قوتي ونشيدي. وقد صار خلاصي. هذا إلهي فأمجده. إله أبي فأرفعه" (خروج ١٥ : ٢) .

❖ "فسمن يشورون ورفس. سمِنْتَ وغَلظْتَ وأكتَسَيْتَ شحما . فرفض الإله الذي عَمِلَه وغبي عن صخرة خلاصه" (تثنية ٣٢ : ١٥).

❖ "غنوا للرب ياكل الأرض. بشروا من يوم الى يوم بخلاصه" (الأيام الأول ١٦ : ٢٣) .

❖ "فهذا يعود إلى خلاصي أن الفاجر لا يأتي قدامه" (أيوب ١٣ : ١٦).

❖ "لكي أحدّث بكل تسابيحك في أبواب ابنة صهيون متبهجا بخلاصك" (مزامير ٩ : ١٤) .

❖ " أما أنا فعلى رحمتك توكلت. يبتهج قلبي بخلاصك" (مزامير ١٣ : ٥).

❖ "إنما لله انتظرت نفسي. من قِبَله خلاصي إنما هو صخرتي وخلاصي وملجإي . لا أتزعزع كثيرا" (مزامير ٦٢ : ١ – ٢).

❖ "إنما هو صخرتي وخلاصي وملجاي فلا أتزعزع * على الله خلاصي ومجدي صخرة قوتي محتماي في الله" (مزامير ٦٢ : ٦ – ٧) .

❖ "أدعو الرب الحميد فأتخلص من أعدائي" (مزامير ١٨ : ٢).

❖ "وتجعل لي ترس خلاصك ويمينك تعضدني ولطفك يعظّمني" (مزامير ١٨ : ٣٥)

❖ "حي هو الرب ومبارك صخرتي ومرتفع إله خلاصي" (مزامير ١٨ : ٤٦) .

❖ "يصرخون ولا مخلص إلى الرب فلا يستجيب لهم" (مزامير ١٨: ٤١).

❖ "نترنم بخلاصك وباسم إلهنا نرفع رايتنا. ليكمل الرب كل سلوك" (مزامير: ٢٠ : ٥).

❖ "يا رب بقوتك يفرح الملك وبخلاصك كيف لا يبتهج جداً" (مزامير ٢١ : ١) =

❖ " عظيم مجده بخلاصك جلالاً وبهاءً تضع عليه" (مزامير ٢١ : ٥)

- "إلهي إلهي لماذا تركتني بعيداً عن خلاصي عن كلام زفيري" (مزامير ٢٢ : ١).
- "يحمل بركة من عند الرب وبراً من إله خلاصه" (مزامير ٢٤ : ٥).
- "درّبني في حقك وعلمني. لأنك أنت إله خلاصي إياك أنتظر اليوم كله" (مزامير ٢٥ : ٥).
- "الرب نوري وخلاصي ممن أخاف. الرب حصن حياتي ممن أرتعب" (مزامير ٢٧ : ١)
- " لا تحجب وجهك عني. لا تخيّب بسخطك عبدك. قد كنت عوني. فلا ترفضني ولا تتركني يا إله خلاصي" (مزامير ٢٧ : ٩).
- "وأشرع رمحا وصد تلقاء مطارديّ. قل لنفسي خلاصك أنا" (مزامير: ٣٥: ٣) .
- "أما نفسي فتفرح بالرب وتبتهج بخلاصه" (مزامير ٣٥ : ٩).
- "ليبتهج ويفرح بك جميع طالبيك . وليقل دائما محبوا خلاصك ليتعظّم الرب" (مزامير ٧٠: ٤)
- "أسرع إلى معونتي يا رب يا خلاصي" (مزامير ٣٨ : ٢٢).
- "لم أكتم عدلك في وسط قلبي. تكلمت بأمانتك وخلاصك لم أخف رحمتك وحقك عن الجماعة العظيمة" (مزامير ٤٠ : ١٠) .
- "ليبتهج ويفرح بك جميع طالبيك . ليقل أبداً محبوا خلاصك يتعظم الرب" (مزامير ٤٠ : ١٦).
- "رد لي بهجة خلاصك وبروح مُنْتَدَبَة اعضدني" (مزامير ٥١ : ١٢).
- بمخاوف العدل تسبيحنا يا آله خلاصنا يا مُتَّكل جميع أقاصي الأرض والبحر البعيدة" (مزامير ٦٥ : ٥).
- "لكي يعرف في الأرض طريقك وفي كل الأمم خلاصك" (مزامير ٦٧ : ٢)
- "مبارك الرب يوما فيوماً. يحملنا إله خلاصنا. سلاه" (مزامير ٦٨ : ١٩) .
- "أما أنا فلك صلاتي يا رب في وقت رضى يا الله بكثرة رحمتك . استجب لي بحق خلاصك" (مزامير ٦٩ : ١٣) .
- "أما أنا فمسكين وكئيب. خلاصك يا الله فليرفعني" (مزامير ٦٩ : ٢٩).
- "لأن الله يخلص صهيون ويبني مدن يهوذا فيسكنون هناك ويرثونها" (مزامير ٦٩ :٣٥).

❖ "كن لي صخرة ملجأ أدخله دائما. أمرت بخلاصي لأنك صخرتي وحصني" (مزامير ٧١ : ٣)

❖ "فمي يحدث بعدلك اليوم كله بخلاصك لأني لا أعرف لها أعداداً " (مزامير ٧١ : ١٥).

❖ "أعنا يا إله خلاصنا من أجل مجد أسمك . ونجّنا واغفر خطايانا من أجل اسمك" (مزامير ٧٩: ٩)

❖ "أرجعنا يا إله خلاصنا وانفِ غضبك عنا" (مزامير ٨٥ : ٤)

❖ "أرنا يا رب رحمتك وأعطنا خلاصك" (مزامير ٨٥ : ٧)

❖ " يا رب إله خلاصي بالنهار والليل صرخت أمامك" (مزامير ٨٨ : ١) .

❖ "التفت إلي وارحمني . اعط عبدك قوتك وخلص ابن أمتك" (مزامير ٨٧ : ١٦).

❖ "هو يدعوني أبي أنت. إلهي وصخرة خلاصي" (مزامير ٨٩ : ٢٦).

❖ "من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصي" (مزامير ٩١: ١٦).

❖ "هلمّ نرنّم للرب نهتف لصخرة خلاصنا" (مزامير ٩٥ : ١).

❖ "أعلن الرب خلاصه. لعيون الأمم كشف بره * ذكر أمانته ورحمته لبيت اسرائيل . رأت كل أقاصي الأرض خلاص إلهنا" (مزامير ٩٨ : ٢ – ٣).

❖ "اذكرني يا رب برضى شعبك . تعهدني بخلاصك" (مزامير ١٠٦ : ٤).

❖ " لتأتني رحمتك يا رب خلاصك حسب قولك" (مزامير ١١٩ : ٤١).

❖ "رجوت خلاصك يارب ووصاياك عملت" (مزامير ١١٩ : ١٦٦).

❖ "اشتقت إلى خلاصك يا رب وشريعتك هي لذتي" (مزامير ١١٩ : ١٧٥).

❖ "يا رب السيد قوة خلاصي ظلّلتَ رأسي في يوم القتال" (مزامير ١٤٠ : ٧)

❖ "لأنك نسيت إله خلاصك ولم تذكري صخرة حصنك لذلك تغرسين أغراساً نَزِهَة وتنصبين نصبة غريبة" (أشعيا ١٧ : ١٠)

❖ "ولكنني أراقب الرب أصبر لإله خلاصي. يسمعني إلهي" (ميخا ٧ : ٧) =

❖ "ويقال في ذلك اليوم هوذا هذا إلهنا انتظرناه مخلصنا هذا هو الرب انتظرناه. نبتهج ونفرح بخلاصه " (أشعيا ٢٥ : ٩).

❖ "يا رب ترأف علينا. إياك انتظرنا . كن عضدهم في الغدوات. خلاصنا أيضا في وقت الشدّة (أشعيا ٣٣ : ٢٠) .

❖ "الرب لخلاصي. فنعرف بأوتارنا كل أيام حياتنا في بيت الرب" (أشعيا ٣٨ : ٢٠) .

- "وقد قربت برّي . لا يبعد وخلاصي لا يتأخر وأجعل في صهيون خلاصا لإسرائيل جلالي" (أشعيا ٤٦ : ١٣).
- "فقال قليل أن تكون لي عبدا لإقامة أسباط يعقوب وردّ محفوظي اسرائيل. فقد جعلتك نورا للأمم. لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض" (أشعيا ٤٩ : ٦).
- "قريب برّي. قد برز خلاصي. وذراعاي يقضيان للشعوب. اياي ترجوا الجزائر وتنتظر ذراعي * أرفعوا إلى السماوات عيونكم وانظروا إلى الأرض من تحت. فإن السماوات كالدخان تضمحل والأرض كالثوب تبلى وسكانها كالبعوض يموتون. أما خلاصي فإلى الأبد يكون وبرّي لا ينقص"(أشعيا ٥١ : ٥ – ٦) .
- "لأنه كالثوب يأكلهم العث وكالصوف يأكلهم السوس أما برّي فإلى الأبد يكون وخلاصي إلى دور الأدوار" (أشعيا ٥١ : ٨).
- "هكذا قال الرب. احفظوا الحق وأجروا العدل. لأنه قريب مجيء خلاصي واستعلان برّي" (أشعيا ٥٦ : ١).
- "من أجل صهيون لا أسكت ومن أجل وأورشليم لا أهدأ حتى يخرج برّها كضياء وخلاصها كمصباح" (أشعيا ٦٢ : ١).
- " فقال الشعب لشاؤول أيموت يوناثان الذي صنع هذا الخلاص العظيم في اسرائيل. حاشا. حي هو الرب لا تسقط شعرة من رأسه إلى الأرض لأنه مع الله عمل هذا اليوم. فافتدى الشعب يوناثان فلم يمت" (صموئيل الأول ١٤ : ٤٥).
- "والآن قم أيها الرب الإله إلى راحتك أنت وتابوت عزك. كهنتك يلبسون الخلاص واتقياؤك يبتهجون بالخير" (أخبار الأيام الثاني ٦ : ٤١).
- "للرب الخلاص. على شعبك بركتك. سلاه" (مزامير ٣ : ٨).
- "والله ملِكي منذ القدم فاعل الخلاص في وسط الأرض" (مزامير ٧٤ : ١٢)
- "كأس خلاص أتناول وباسم الرب أدعو" (مزامير ١١٦ : ١٣) .
- "الخلاص بعيد عن الأشرار لأنهم لم يلتمسوا فرائضك" (مزامير ١١٩ : ١٥٥) .
- "لأن الرب راضٍ عن شعبه. يجمل الودعاء بالخلاص" (مزامير ١٤٩ : ٤).
- "حيث لا تدبير يسقط الشعب. أما الخلاص فبكثرة المُشيرين" (أمثال ١١ : ١٤).
- "في ذلك اليوم يغنى بهذه الأغنية في أرض يهوذا. لنا مدينة قوية. يجعل الخلاص أسوارا ومترسة" (أشعيا ٢٦ : ١).

❖ "اقطري ايتها السماوات من فوق ولينزل الجو براً. لتنفتح الأرض فيثمـــر الخـــلاص ولتنبت براً معاً . أنا الرب قد خلقته" . (أشعيا: ٤٥ : ٨).

❖ "هكذا قال الرب. في وقت القبول استجبتك وفي يوم الخلاص أعنتـك" (أشـــعيا ٤٩ : ٨).

❖ "ما أجمل على الجبال قدمي المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بـالخلاص القائل لصهيون قد ملك إلهك" (أشعيا ٥٢ : ٧).

❖ "قد شمر الرب عن ذراع قدسه أمام عيون كل الأمم فتـــرى كـــل أطـــراف الأرض خلاص إلهنا" (أشعيا ٥٢ : ١٠).

❖ "فرحا أفرح بالرب. تبتهج نفسي بإلهي لأنه قد ألبسني ثياب الخلاص. كســاني رداء البرّ مثل عريس يتزين بعمامة ومثل عروس تتزين بحليها" (أشعيا ٦١ : ١٠).

❖ "من ذا الآتي من أدوم بثياب حمر من بصرة هذا البهي بملابسه المتعظم وبكثرة قوته. أنا المتكلم بالبرّ العظيم للخلاص" (أشعيا ٦٣ : ١).

❖ "وقد قال حقا إن شعبي بنون لا يخونون. فصار لهم مخلصا" (أشعيا ٦٣ : ٨).

❖ "أما أنا فبصوت الحمد أذبح لك وأوفي بما نذرته. للرب الخلاص" (يونان ٢ : ٩) .

❖ "الملاك الذي خلصني من كل شر يبارك الغلامين. وليدع عليهما اسمي واسم أبـــوي ابراهيم وإسحق. وليكثروا كثيراً في الأرض " (تكوين ٤٨ :١٦).

❖ "إنكم تقولون هي ذبيحة فصح للرب الذي عبر عن بيوت بني اسرائيل في مصر لمـــا ضرب المصريين وخلص بيوتنا. فخرّ الشعب وسجدوا" (خروج ١٢ : ٢٧).

❖ "فخلص الرب في ذلك اليوم إسرائيل من يد المصريين. ونظر اســـرائيل المصـــريين أمواتاً على شاطئ البحر" (خروج ١٤ : ٣٠) .

❖ "فقص موسى على حميه كل ما صنع الرب بفرعون والمصريين من أجل اســـرائيل وكل المشقة التي أصابتهم في الطريق فخلصهم الرب" (خروج ١٨ : ٨) .

❖ "وحينما أقام الرب لهم قضاة كان الرب مع القاضي وخلصهم من يد أعدائهم كل أيـــام القاضي. لأن الرب ندم من أجل أنينهم بسبب مضايقيهم ومزاحميهم " (قضاة ٢ : ١٨).

❖ "صرخ بنوا اسرائيل على الرب فأقام الرب مخلصاً لبني اسرائيل فخلصهم. عثنيئيـــل بن قناز أخا كالب الأصغر" (قضاة ٣ : ٩).

❖ "وأقام الرب قضاة فخلصوهم من يدناهبيهم" (قضاة ٢ : ١٦).

- " وصرخ بنوا إسرائيل إلى الرب فأقام لهم الرب مخلصا أهود بن جيرا البنياميني رجلا أعسر. فأرسل بنو إسرائيل بيده هدية لعجلون ملك موآب" (قضاة ٣ : ١٥).
- "فخلص الرب اسرائيل في ذلك اليوم وعبرت الحرب إلى بيت آون" (صموئيل الأول ١٤: ٢٣) .
- "ووقفوا في وسط القطعة وأنقذوها وضربوا الفلسطينيين وخلص الرب خلاصا عظيما"(أخبار الأيام الأول ١١ : ١٤).
- "وخلص الرب حزقيال وسكان أورشليم من سنحاريب ملك أشور ومن يد الجميع وحماهم من كل ناحية" (أخبار الأيام الثاني ٣٢ : ٢٢).
- "أخرجني إلى الرحب خلصني لأنه سر بي" (مزامير ١٨ : ١٩).
- "هذا المسكين صرخ والرب استمعه ومن كل ضيقاته خلصه" (مزامير ٣٤: ٦).
- "فخلصهم من أجل اسمه ليعرف بجبروته" (مزامير ١٠٦ : ٨).
- "وخلصهم من يد المبغض وفداهم من يد العدو" (مزامير ١٠٦ : ١٠).
- "نسو الله فخلصهم الصانع عظائم في مصر" (مزامير ١٠٦ : ٢١) .
- "ثم صرخوا إلى الرب في ضيقهم فخلصهم من شدائدهم " (مزامير ١٠٧ : ١٣).
- "فصرخوا إلى الرب في ضيقهم فخلصهم من شدائدهم" (مزامير ١٠٧ : ١٩) .
- "ويقال في ذلك اليوم هو ذا هذا إلهنا إنتظرناه فخلصنا. هذا هو الرب انتظرناه. نبتهج ونفرح بخلاصه" (أشعيا ٢٥ : ٩) .
- "في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم بمحبته ورأفته هو فكّهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة" (أشعيا ٦٣ : ٩).
- "أنا الرب وليس غيري مخلص * أنا أخبرت وخلصت وأعلمت وليس بينكم غريب. وأنتم شهودي يقول الرب وأنا الله" (أشعيا ٤٣: ١١ – ١٢).
- "فرأى أنه ليس إنسان وتحيّر من أنه ليس شفيع فخلصت ذراعه لنفسه وبرّه هو عضده" (أشعيا ٥٩ : ١٦).
- "سمع صوت البوق ولم يتحذّر فدمه يكون على نفسه. لو تحذّر لخلص نفسه" (حزقيال ٣٣ : ٥)
- "كيف أعنت من لا قوة له وخلصت ذراعا لا عزلها " (أيو ٢٦ : ٢).
- "لانه ليس بسيفهم امتلكوا الأرض ولا ذراعهم خلصتهم لكن يمينك وذراعك ونور وجهك لأنك رضيت عنهم. (مزامير ٤٤ : ٣).

❖ "لأني على قوسي لا أتكل وسيفي لا يخلصني * لأنك أنت خلصتنا من مضايقينا وأخزيت مبغضينا" (مزامير ٤٤ : ٦ – ٧)

❖ "رنموا للرب ترنيمة جديدة لأنه صنع عجائب خلصته يمينه وذراع قدسه" (مزامير ٩٨: ١).

❖ "لأن الرب إلهكم سائر معكم لكي يحارب عنكم أعداءكم ليخلصكم" (تثنية ٢٠ : ٤).

❖ "إنه في الحقل وجدها فصرخت الفتاة المخطوبة فلم يكن من يخلصها" (تثنية ٢٢ : ٢٧).

❖ "وقال بنوا اسرائيل لصموئيل لا تكف عن الصراخ من أجلنا الى الرب إلهنا فيخلصنا من يد الفلسطينيين" (صموئيل الأول ٧ : ٨).

❖ "واستخلص إسرائيل تخومها من يدي الفلسطينيين . وكان صلح بين اسرائيل والأموريين" (صموئيل الأول ٧ : ١٤).

❖ "غدا في مثل الآن أرسل إليك رجلا من أرض بينامين. فأمسحه رئيسا لشعبي إسرائيل فيخلص شعبي من يد الفلسطينيين لأني نظرت إلى شعبي لأن صراخهم قد جاء إلي" (صموئيل الأول ٩ : ١٦).

❖ "أما بنو بليعال فقالوا كيف يخلصنا هذا. فاحتقروه ولم يقدمو له هدية فكان كأصم" (صموئيل الأول ١٠ : ٢٧)

❖ "فقال له شيوخ يابش اتركنا سبعة أيام فنرسل رسلاً على جميع تخوم إسرائيل. فإن لم يوجد من يخلصنا نخرج إليك" (صموئيل الأول ١١ : ٣).

❖ "وجاء داود محافظين في أرام دمشق وصار الآراميون لداود عبيداً يقدمون هدايا وكان الرب يخلص داود حيثما توجه" (صموئيل الثاني ٨ : ٦).

❖ "وجعل في أدوم محافظين. وضع محافظين في أدوم كلها وكان جميع الأدوميين عبيدا لداود وكان الرب يخلص داود حيثما توجه" (صموئيل الثاني ٨ : ١٤).

❖ "إذا وضعوا تقول رفع. ويخلص المنخفض العينين" (أيوب ٢٢ : ٢٩).

❖ "قريب هو الرب من المنكسري القلوب ويخلص المنسحقي الروح" (مزامير ٣٤ : ١٨).

❖ "أما أنا فإلى الله أصرخ والرب يخلصني" (مزامير ٥٥ : ١٦).

❖ "يرسل من السماء ويخلصني غير الذي يتهمني سلاه. يرسل الله رحمته وحقه" (مزامير ٥٧ : ٣).

- "يقضي لمساكين الشعب يخلص بني البائسين ويسحق الظالم" (مزامير ٧٢ : ١٣) .
- "يشفق على المسكين ا لبائس ويخلص ويخلص أنفس الفقراء " (مزامير ٧٢ : ١٣).
- "فيصرخون إلى الرب في ضيقهم ومن شدائدهم يخلصهم " (مزامير ١٠٧ : ٢٨)
- "لانه يقوم عن يمينه المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه" (مزامير ١٠٩ : ٣١).
- "يعمل رضي خائفية ويسمع تضرعهم فيخلصهم " (مزامير ١٤٥ : ١٩).
- "لا تقل إني أجازي شرا. انتظر الرب فيخلصك (أمثال ٢٠ : ٢٢).
- "قولوا لخائفي القلوب تشددوا ولا تخافوا. هوذا إلهكم الانتقام يأتي خبراء الـه . هو يأتي ويخلصكم (أشعيا ٣٠ : ٤).
- "اجتمعوا وهلموا تقدموا معاص أيها الناجمون من الأمم. لايعلم الحاملون خشب صنميم والمصلون إلى غله لا يخلص * أخبروا قدموا وليتشاوروا معا. من أعلم بهذه منذ القديم. أخبر بها منذ زمان. أليس أنا الرب ولا إله آخر غيري. إله بار ومخلص. ليس سواي * التفتوا إلى واخلصوا يا جميع أقاصي الأرضلأني أن الله ولس آخر" (أشعيا ٤٥ : ٢٠ – ٢٢).
- "يرفعونه على الكتف يحملونه ويضعونه في مكانه ليقف. من موضعه لا يبرح. يزعق أحد. إليه فلا يجب من شدته لا يخلص" (أشعياء ٤٦ : ٧)
- " يا رجاء إسرائيل مخلصه في زمان الضيق لماذا تكون كغريب في الأرض وكمسافريميل ليبيت * لماذا تكون كانسان قد تحير كجبار لا يستطيع أن يخلص. وأنت في وسطنا يا رب وقد دعينا باسم. لا تتركنا. (أرميا ١٤ : ٨ – ٩).
- "عبيد حكموا علينا ليس من يخلص من أيديهم" مراثي أرميا ٥ : ٨).
- "وأنا الرب إلهك من أرض مصر. وإلها سواي لست تعرف ولا مخلص غيري" (هوشع ١٣ : ٤) .
- "فأين هو ملكك حتى يخلصك في جميع مدنك وقضاتك حيث قلت أعطني ملكا ورؤساء" (هوشع ١٣ : ١٠).
- "من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم أين أوباؤك يا موت أين شوكتك يا هاوية. تختفي الندامة عن عيني" (هوشع ١٣: ١٤).
- "خذوا معكم كلاما وارجعوا الى الرب. قولو له ارفع كل إثم واقبل حسنا فنقدم عجول شفاها* لا يخلصنا أشور. لا نركب على الخيل ولا نقول أيضا لعمل أيدينا ألهتنا. . إنه بك يرحم اليتيم". (هوشع ١٤ : ١٢ – ٣)

❖ "فاعد الرب الإله يقطينه فارتفعت فوق يونان لتكون ظلا على رأسه لكي يخلصه من غمه. ففرح يونان من أجل اليقطينة فرحا عظيما" (يونان ٤ : ٦)

❖ "الرب إلهك في وسطك جبار. يخلص . يبتهج بك فرحا . يسكت في محبته. يبتهج بك بترنم" (صفنيا ٣ : ١٧).

❖ "هأنذا في ذلك اليوم أعامل كل مذليك وأخلص الظالعة وأجمع المنفية وأجعلهم تسبيحة واسما في كل أرض أخزيهم" (صفنيا ٣ : ١٩) .

❖ "ويخلصهم الرب إلههم في ذلك اليوم كقطيع شعبه بل كحجارة التاج مرفوعة على أرضه" (زكريا ٩ : ١٦) .

❖ " ويخلص الرب خيام يهوذا أولا لكي لا يتعاظم افتخار بيت داود وافتخار سكان أورشليم على يهوذا" (زكريا ١٢ : ٧).

❖ "فأنا أيضا أحمدك لأن يمينك تخلصك" (أيوب ٤٠ : ١٤).

❖ "قم يا رب خلصني يا إلهي لأنك ضربت كل أعدائي على الفك هشمت أسنان الاشرار * للرب الخلاص. على شعبك بركتك . سلاه " (مزامير ٣ : ٧ – ٨).

❖ "إن سلكت في وسط الضيق تحييني. على غضب أعدائي تمد يدك وتخلصني بيمينك" (مزامير ١٣٨ : ٧) .

❖ "ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تخلص ولم تثقل أذنه عن أن تسمع" (أشعيا ٥٩ : ١).

❖ "فينطلق مدن يهوذا وسكان أورشليم ويصرخون إلى الآلهة التي يبخرون لها فلن تخلصهم في وقت بليتهم" (إرميا ١١ : ١٢).

❖ "أما نحن فقد كلت أعيننا من النظر إلى عوننا الباطل. في برجنا انتظرنا أمة لا تخلص" (مراثي أرميا ٤ : ١٧)

❖ "فأين آلهتك التي صنعت لنفسك. فليقوموا إن كانوا يخلصونك في وقت بليتك . لأنه على عدد مدنك صارت آلهتك يا يهوذا" (أرميا ٢ : ٢٨).

❖ "قائلين للعود أنت أبي وللحجر أنت ولدتني لأنهم حولوا نحوي القفا لا الوجه في وقت بليتهم يقولون قم وخلصنا" (أرميا ٢ : ٢٧)

❖ "وكان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة نوح ودانيال وأيوب فإنهم إنما يخلصون أنفسهم ببرهم يقول السيد الرب (حزقيال ١٤ : ١٤)

❖ "وفي وسطها هؤلاء الرجال الثلاثة فحي أنا يقول السيد الرب إنهم لا يخلصون بنين ولا بنات. هم وحدهم يخلصون والأرض تصير خربة" (حزقيال ١٤ : ١٦)

❖ "وفي وسطها هؤلاء الرجال الثلاثة فحي أنا يقول السيد الرب إنهم لا يخلصون بنين ولا بنات بل هم وحدهم يخلصون" (حزقيال ١٤ : ١٨).

❖ "وفي وسطها نوح ودانيال وأيوب فحي أنا يقول السيد الرب إنهم لا يخلصون ابنا ولا ابنة. إنما يخلصون أنفسهم ببرهم" (حزقيال ١٤ : ٢٠).

❖ "فرجع موسى الى الرب وقال يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب. لماذا أرسلتني * فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك" (خروج ٥: ٢٢ - ٢٣).

❖ "لذلك قل لبني اسرائيل أنا الرب وأنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين وأنقذكم من عبوديتهم وأخلصكم بذراع ممدودة وبأحكام عظيمة" (خروج ٦ : ٦).

❖ "وستصيب أبي وأمي وأخوتي وأخواتي وكل ما لهم وتخلص أنفسنا من الموت" (يشوع ٢ : ١٣)

❖ "إله الآلهة الرب إله الآلهة الرب هو يعلم واسرائيل سيعلم. إن كان بتمرد وإن كان بخيانة على الرب. لا تخلصنا هذا اليوم" (يشوع ٢٢ : ٢٢).

❖ "عدلك مثل جبال الله وأحكامك لجة عظيمة. الناس والبهائم تخلص يا رب" (مزامير ٣٦ : ٦)

❖ "حتى متى يا رب أدعو وأنت لا تسمع أصرخ إليك من الظلم وأنت لا تخلص" (حبقوق ١ : ٢)

❖ "فالآن افعلوا. لأن الرب كلم داوود قائلا إني بيد داود عبدي أخلص شعبي اسرائيل من يد الفلسطينيين ومن أيدي جميع أعدائهم" (صموئيل الثاني ٣ : ١٨).

❖ " وأحامي عن هذه المدنية لأخلصها من أجل نفسي ومن أجل داود عبدي" (الملوك الثاني ١٩ : ٣٤).

❖ "وأحامي عن هذه المدينة لأخلصها من أجل نفسي ومن أجل داود عبدي" (أشعيا ٣٧ : ٣٥).

❖ "فإنه هكذا قال الرب حتى سبي الجبار يسلب وغنيمة العالي تفلت. وأنا أخاصم مخاصميك وأخلص أولادك * وأطعم ظالميك لحم أنفسهم ويسكرون بدمهم كما من سُلاف فيعلم كل بشر أني أنا الرب مخلصك وفاديك عزيز يعقوب" (أشعيا ٤٩ : ٢٥ – ٢٦) .

- "لأنك أنت تخلص الشعب البائس والأعين المرتفعة تضعها" (مزامير ٢٨ : ٢٧).
- "واجعلك لهذا الشعب سورا حصيناً فيحاربونك ولا يقدرون عليك لأني معك لأخلصك وأنقذك يقول الرب" (إرميا ١٥ : ٢٠)
- "وأخلصكم من كل نجاساتكم وأدعو الحنطة وأكثرها ولا أضع عليكم جوعا" (خرقيال ٣٦ : ٢٩)
- "ولا ينجسون بعد بأصنامهم ولا برجاساتهم ولا بشيء من معاصيهم بل أخلصهم من كل مساكنهم التي فيها أخطأوا وأطهرهم فيكونون لي شعبا وأنا أكون لهم إلها*وأما بيت يهوذا فأرحمهم" (حزقيال ٣٧ : ٢٣)
- "وأخلصهم بالرب الههم ولا أخلصهم بقوس وبسيف وبحرب وبفرسان" (هوشع١ : ٧)
- "من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم. أين أوباؤك يا موت أين شوكتك يا هاوية تختفي الندامة عن عيني" (هوشع ١٣ : ١٤)
- "هأنذا في ذلك اليوم أعامل كل مذلليك وأخلص الطالعة وأجمع المنفية وأجعلهم تسبيحة واسما في كل ارض خزيهم" (صفنيا ٣ : ١٩).
- "هكذا قال رب الجنود. فأن أخلص شعبي من أرض المشرق ومن أرض مغرب الشمس" (زكريا ٨ : ٧)
- "ويكون كما أنكم كنتم لعنة بين الأمم يا بيت يهوذا ويا بيت اسرائيل كذلك أخلصكم فتكونون بركة فلا تخافوا. لتتشدد أيديكم" (زكريا ٨ : ١٣) .
- "أقوي بيت يهوذا وأخلص بيت يوسف وأرجعهم لأني قد رحمتهم ويكونون كأني لم أرفضهم لأني أنا الرب الههم فأجيبهم (زكريا ١٠ : ٦)
- "ما المنفعة يا أخوتي إن قال أحد إن له إيانا ولكن ليس أعمال. هل يقدر الإيمان أن يخلصه" (يعقوب ٢ : ١٤)
- "واحد هو واضع الناموس القدر أو يخلص ويهلك. فمن أنت يا من تدين غيرك" (يعقوب ٤ : ١٢)
- "فليعلم أن من رد خاطئا عن ضلال طريقة يخلص نفسا من الموت وسير كثرة من الخطايا (يعقوب ٥ : ٢٠)
- "وبينما كان ملك اسرائيل جائزا على السور صرخت إمراة تقول خلص يا سيدي الملك * فقال لا يخلصك الرب. من أي أخلصك . أين البيدر أو من المعصرة"(الملوك الثاني ٦ : ٢٦ – ٢٧).

- "وأرسل أجاز رسلاً إلى تعلث فلاسر ملك أشور قائلا أنا عبد وابنك. اصعد وخلصني من يد ملك أرام من يد ملك اسرائيل القائمين علي" (الملوك الثاني ١٦: ٧).
- قم يا رب. خلصني يا إلهي. لأنك ضربت كل أعدائي على الفك. هشمت أسنان الأشرار (مزامير ٣ : ٧).
- "عد يا رب. نج نفسي . خلصني من أجل رحمتك" (مزامير ٦ : ٤).
- "أضيء بوجهك على عبدك. خلصني برحمتك" (مزامير ٣١ : ١٦).
- "أعني يا رب الهي. خلصني حسب رحمتك" (مزاميري ١٠٩ : ٢٦)
- "يا رب إلهي عليك توكلت. خلصني من كل الذين يطردونني ونجني" (مزامير ٧: ١)
- "خلص يا رب لانعقد انقرض التقي لأنه قد انقطع الأمناء من بني البشر"(مزامير ١٢ :١)
- "يا رب خلص. ليستجيب لنا الملك في يوم دعائنا" (مزامير ٢٠ : ٩).
- "خلصني من فم الأسد ومن قرون بقر الوحش استجب لي" (مزامير ٢٢ : ٢١).
- "خلص شعبك وبارك ميراثك وأرعهم واحملهم إلى الأبد" (مزامير ٢٨ :٩).
- "اللهم باسمك خلصني وبقوتك احكم لي" (مزامير ٥٤ : ١).
- "نجني من فاعلي الأيثم ومن رجال الدماء خلصني (مزامير ٥٩ : ٢).
- "لكمي ينجو أحباؤك. خلص بيمينك واستجب لي" (مزامير ٦٩ : ١)
- "خلصني يا الله لأن المياه قد دخلت إلى نفسي" (مزامير ٦٩ : ١).
- "بعد لك نجني وأنقذني. أمل إلي أذنك وخلصني" (مزامير ٧١ : ٢)
- "أحفظ نفسي لأني تقي. يا إليه خلص انت عبدك المتكل عليك" (مزامير ٨٦: ٢)
- "خلصنا أيها الرب والهنا اجمعنا من بين الأمم لنحمد اسم قدسك ونتفاخر بتسبيحك" (مزامير ١٠٦ : ٤٧).
- "أه يا رب خلص. آه يا رب أقنذ" (مزامير ١١٨: ٢٥)
- "لك أنا فخلصني لأني طلبت وصاياك" (مزامير ١١٩: ٩٤)
- "دعوتك. خلصني فأحفظ شهاداتك" (مزامير ١١٩ : ١٤٦).
- "والآن أيها الرب إلهنا خلصنا فتعلم ممالك الأرض كلها أنك أنت الرب وحدك" (أشعيا ٣٧ : ٢٠).

- "قائلين للعود أنت أبي وللحجر أنت ولدتني . لأنهم لوا نحوي القفا لا الوجه وفي وقت بليتهم يقولون قم وخلصنا" (ارميا ٢ : ٢٧).
- "اشفني يا رب فأشفى. خلصني فأخلص لأنك أنت تسبيي" (ارميا ١٧ : ١٤).
- أمل إلي أذنك. سريعا انقذني. كن لي صخرة حصن بيت ملجأ لتخليصي" (مزامير ٣١ : ٢) .
- "عند قيام الله للقضاء لتخلص كل ودعاء الأرض سلاه" (مزامير ٧٦: ٩).
- "وصرخ بنو اسرائيل إلى الرب فأقام الرب مخلصا لبني إسرائيل فخلصهم" (قضاة ٣ : ٩)
- "واعطى الرب إسرائيل مخلصا فخرجوا من تحت الأراميين واقام بنو إسرائيل في خيامهم كأس وما قبله" (الملوك الثاني ١٣ : ٥).
- "وأنتم قد رفضتم اليوم إلهكم الذي هو مخلصكم من جميع الذين يسينون اليمك ويضايقونكم وقلتم له بل تجعل علينا ملكا. فالآن امثلوا أمام الرب حسب اسباطكم والوفكم" (صموئيل الأول: ١٠ : ١٩).
- "لأنه حي هو الرب مخلص إسرائيل ولو كانت في يوناثان ابنى فإنه يموت موتا ولم يكن من يجيبيه من كل الشعب" (صموئيل الأول ١٤: ٣٩).
- "إله صخرتي به أحتمي ترسي وقرن خلاصي ملجاي ومناصي. مخلصي من الظلم تخلصني" (صموئيل الثاني ٢٢: ٣)
- "يتطلعون فليس مخلص. إلى الرب فلا يستجيبهم" (صموئيل الثاني ٢٢ : ٤٣).
- "ترسي عند الله مخلص مستقيمي القلوب" (مزامير ٧ : ١٠).
- "ميز مراحكم يا مخلص متكلمين عليك بيمنيك من المقاومين" (مزامير ١٧: ٧).
- "يصرخون ولا مخلص. إلى الرب فلا يستجيب لهم" (مزامير ١٨: ٤١)
- "الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيبه نم سماء قدسه بجبروت خلاص يمينه" (مزامير ٢٠ : ٦).
- "نسوا الله ملصهم الصانع عظائم في مصر" (مزامير ١٠٦: ٢١).
- "فيكون علامة وشهادة لرب الجند في أرض مصر. لأنهم يصرخون على الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصا ومحاميا ينقذهم (أشعيا ١٩: ٢٠)
- "لأني أنا الرب إلهك قدوس إسرائيل مخصك" (أشعيا ٤٣ : ٣)
- "حقا أنت إله محتجب يا إله إسرائيل المخلص" (أشعيا ٤٥ : ١٥).

❖ "اخبروا قدموا ليتشاوروا معاً. من أعلم بهذه منذ القديم. أخر بها منذ زمان أليس أنـــا الرب ولا غله غيري. إله بار ومخلص. ليس سواي" (أشعيا ٤٥ : ٢١).

❖ "وأطعم ظالميك لحم أنفسهم ويسكون بدمهم كما من سلاف فيعلم كل بشر أني أنا الرب مخلصك وفاديك عزيز يعقوب" (أشعيا ٤٩ : ٢٦).

❖ "وترضعين لبن الأمم وترضعين ثدي ملوك وتعريفين أني أنا الب مخلصك ولـــيكم عزيز يعقوب" (أشعيا ٦٠ : ١٦).

❖ "هو ذا الرب قد أخبر إلى أقصى الأرض قولوا لابنه صهيون هوذا مخلصك أت هـــا أجرته معه وجزاؤه أمامه" (اشعيا ٦٢ : ١١).

❖ "وقد قال حقا إنهم شعبي بنون لا يخونون. فصار لهم مخلصا" (أشعيا ٦٣ : ٨)

❖ "يا رجاء إسرائيل مخلصه في زمان الضيق لماذا تكون كغريب في الأض وكمســـافر يميل فيبين" (أرميا ١٤ : ٨).

❖ "وأنا الرب إلهك من أرض مصر وإلها سواي لست تعرف ولا مخلص غيري" (هوشع ١٣ : ٤).

❖ "فدفعتهم ليد مضايقيهم فضايقوهم وفي وقت ضيقهم صرخوا إليك وأنت من الســـماء سمعت وحسب مراحمك الكثيرة أعطيته مخلصين خلصوهم من يد مضايقيه" (نحميا ٩ : ٢٧).

❖ "ويصعد مخلصون على جبل صهيون ليدينوا جبل عيسو ويكون الملك للرب"(عوبيديا ٢١)

❖ "وإذا ذهبتم إلى حرب في أرضمك على عدد يضربكم تهتفون بالأبواق فتذكرون أمام الرب إلهكم وتخلصون من أعدائكم" (عدد ١٠ :٩).

❖ "أغسلي من الشر قلبك يا أورشليم لكي تخلصي . إلى متى تبينُ في وسطك أفكـــارك الباطلة" (أرميا ٤ : ١٤).

❖ "وفي أيامه يخلص يهوذا ويسكن إسرائيل آمنا وهذا هو اسمه الذي يدعونه به الـــرب برنا" (ارميا ٢٣ : ٦).

❖ "آه لأن ذلك اليوم عظيم وليس مثله. وهو وقت ضيق على يعقوب لكنه سيخلص منه" (أرميا ٣٠ : ٧).

❖ "ادعو الرب الحميد فأتخلص من أعدائي" (صموئيل الثاني ٢٢ : ٤)

❖ "ادعو الرب الحميد فأتخلص من اعدائي" (مزامير ١٨ : ٣).

المبحث الثاني

نصوص الخلاص في العهد الجديد

المطلب الأول: التعريف بالعهد الجديد

لقد استقر رأي المسيحيين في أوائل القرن الخامس الميلادي على اعتماد سبعة وعشرين سفراً من أسفارهم، وقرروا أنها هي وحدها الأسفار المقدسة، وأطلقوا عليها اسم العهد الجديد (NEW TESTMENT) وهذا القسم في مقابل العهد القديم (OLD TESTMENT)، وهي الأسفار المقدسة لدى اليهود.

ويضمّ "الكتاب المقدس" (Holy Bible) أسفار العهدين، والنصارى يدعون إلى الإيمان بالكتاب المقدس بعهديه[١].

ويطلق لفظ "الإنجيل" عند المسلمين مجازاً على كل محتويات العهد الجديد من أناجيل ورسائل؛ أمّا عن تعريف الإنجيل كما أوردته (دائرة المعارف الكتابيّة) فهو:"الإنجيل: كلمة مأخوذة من الكلمة اليونانيّة "إفاجيليون" ومعناها "بشارة" أو "خبر طيّب"، فالإنجيل إعلان الأخبار المفرحة عن الخلاص؛ وتستخدم الكلمة أحياناً للدلالة على قصة حياة ربنا يسوع المسيح، بما في ذلك على تعاليمه، وكلمة "إنجيل" الآن تعني في المقام الأول الرسالة التي تكرّز بها المسيحية فهي "الخبر الطيب"، فالإنجيل عطية الله، إنه إعلان غفران الخطايا واسترداد البنوّة لله بوساطة المسيح؛ وكلمة "إنجيل" في العهد الجديد لا تعني مطلقاً مجرّد كتاب، ولكنها تعني الرسالة التي نادى بها المسيح ورسله، ويسمى في بعض المواضع "إنجيل الله" كما يسمى "إنجيل المسيح" ويسمى أيضاً "بشارة نعمة الله" وفي موضع آخر "إنجيل السلام" وفي موضوع آخر" انجيل خلاصكم" كما يسمى أيضا "إنجيل مجد المسيح" والانجيل هو المسيح، فالمسيح هو موضوعه وغايته وجوهرة، لقد كّرز هوبه، كرّرز به الرسل، كما كّرز به المبشرون"[٢].

---

[١] الأعظمي – د. محمد ضياء الرحمن – ص ٣٦٠ .
[٢] دائرة المعارف الكتابية – (٤٤١/١) .

كما تضيف "دائرة المعارف الكتابية" في تعريفها للإنجيل الفرق بين الإنجيل "والناموس" فتقول: "ويجب ملاحظة التباين الواضح بين الناموس والإنجيل فالتمييز بين الإثنين بالغ الأهمية، لأن الإنجيل – كما يقول "لوثر" – يحتوي على كل العقيدة المسيحية، كما يقول: "إن الناموس لا يقصد به سوى كلمة الله والوصيّة التي تبيّن ما يجب عمله وما يجب تركه، ويطلب منّا طاعة الأعمال، أمّا الإنجيل فهو تعليم كلمة الله، الذي لا يطلب أعمالنا، ولا يأمرنا بفعل أي شيء؛ بل يعلن لنا النعمة الممنوحة لنا، لغفران الخطايا والخلاص الأبدي، فنحن هنا – في الإنجيل – لا نفعل شيئا سوى أن نأخذ ما وُهب لنا بالكلمة"[١].

*وينقسم العهد الجديد عند النصارى إلى قسمين[٢]:

<u>* القسم الأول: الأسفار التاريخية: والتي تشمل:</u>

– **أولاً:** الأناجيل الأربعة المعترف بها لدى الكنيسة وهي (متى، مرقص، لوقا ، يوحنا)

– **ثانيا:** رسالة أعمال الرسل .

<u>*القسم الثاني: الأسفار التعليمية: والتي تشمل:</u>

– **أولاً:** رسالة "بولس": وتضم أربع عشرة رسالة – سيأتي تفصيلها فيما يأتي –

– **ثانيا:** رسالة "يعقوب"

– **ثالثا:** رسالة "بطرس".

– **رابعاً:** ثلاث رسائل لـ "يوحنّا"

– **خامسا:** رسالة "يهوذا"

– **سادساً:** رؤيا يوحنا "اللاهوتي"، أو "السفر النبوي" .

---

[١] دائرة المعارف الكتابية – (٤٤٢/١) .

[٢] انظر هذا التقسيم عند: الميداني – عبد الرحمن حبنكة – العقيدة الإسلامية وأسسها – ص ٤٩٢ – ٤٩٥؛ وللاطلاع على تقسيمات أخرى: انظر: الهندي – رحمة الله – إظهار الحق – (٩٧/١ – ٩٨)؛ وانظر :الأعظمي – د. محمد ضياء الدين – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – ص٣٦٠ .

*القسم الأول: الأسفار التاريخية:

<u>* أولاً: الأناجيل الأربعة:</u>

- **الإنجيل الأول "إنجيل متـــى"** : "يأتي "إنجيل متى" أو الإنجيل بحسب رواية متـــى. أول الأناجيل القانونية طبقا للترتيب التقليدي، وإن لم يكن في جميع الحالات، وينسب هذا الإنجيل – حسب شهادة الكنيسة الأولى بالإجماع – إلى "متى الرسول" ، رغــم أن عنوانــه لا يــدل بالضرورة على مصدره المباشر" [١].

و"متى" **المقصود هنا "متى العشار"** أحد الحواريين الإثني عشر، وكـــان قبـــل إتصــــاله بالمسيح من جباة الضرائب -واليهود كانوا ينظرون إلى الجباه نظرة أزدراء ، لأن الجبايـــة تحمل صاحبها على الظلم، وتعين الدولة الرومانية المغتصبة-، فلما دعاه المسيح إلى دينه آمن به فاتخذه تلميذا له؛ وقد جاء في انجيله: "وفيما يسوع مجتاز هناك رأى إنسانا جالسا عند مكان الجباية اسمه متى. فقال له اتبعني. فقام وتبعه * وبينما هو متكئ فـــي البيـــت إذا عشـــارون وخطاة كثيرون قد جاؤوا واتكؤا مع يسوع وتلاميذه" (متى ٩ : ٩ – ١٠).

وذكر قصة "متى" في هذه الفقرات بهذا الأسلوب تجعلنا نشك أنه متى الحواري[٢]؛ وفـــي هذا الصدد تقول "دائرة المعارف الكتابية":"ولم تكن وحدة هذا الإنجيل وصحته محلّ تســـاؤل على الإطلاق في العصور الأولى، وتثبت شهادة المخطوطات والترجمات وأقـــوال الآبـــاء بالإجماع صحة الأصحاحين الأول والثاني على وجه الخصوص – أي قصة ميلاد يسوع من العذراء وطفولته – كجزء أساسي من الإنجيل منذ البداية، كما أن النظريـــة التـــي وضــــعها البعض والقائلة بأنه قد حدثت تنقيحات متتالية لإنجيل "متى"، بدءا بإنجيل آرامي، والنظريـــات الأخرى المشابهة، جميعها تفتقر إلى الأساس التاريخي وقد ثبت بطلانها-على حد قوله- إذ أن المخطوطات والترجمات القديمة لا تعرف سوى الإنجيل في صورته الحالية، وهل يعقـــل أن تقبل الكنائس – بكل هدوء – التنقيح تلو التنقيح دون أن تنبس ببنت شفة؟".[٣]

---

[١] دائرة المعارف الكتابية – (١ /٤٥٤) ، وسيأتي في الفصل الثاني تحقيق صـــحة نســـبة هـــذا الأنجيـــل والأناجيل الأخرى إلى أصحابها – إن شاء الله – .

[٢] الأعظمي – د. محمد ضياء الرحمن – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – ص٣٦٧ .

[٣] دائرة ا لمعارف الكتابيّة (١/ ٤٥٤).

"وقد اعتمد "متى" في كتابة إنجيله على مصدرين[١]:

أحدهما: "لوكيا" وهي مجموعة المواعظ لعيسى -عليه السلام-؛ جمعها "متى" نفسه، ثم ضاعت في العصور اللاحقة، إلا أن "متى" قد أدخل بعضها في إنجيله.

ثانيهما: فقرات كثيرة اقتبسها من إنجيل مرقس[٢]. بل وقد نقل منه ستمائة وستّ آيات من ستمائة وثمانية وستين آية يشتمل عليها إنجيل مرقص، مع العلم بأن عدد آيات انجيل "متى" يبلغ عشرة آلاف وإحدى وسبعين آية".

***موضوعه:**

أمّا عن موضوع هذا الإنجيل فيلخّص "موريس بوكاي "رأيه في إنجيل متى" بقوله: "إن أهم ما تميّز به إنجيل متى أولا وقبل كل شيء هو أنه إنجيل طائفة يهودية"[٣]، فالناظر إلى هذا الإنجيل يجد أنه امتداد للعهد القديم بصورة من الصور؛ ففيه إثبات أن المسيح ما جاء إلاّ ليكملّ تاريخ بني اسرائيل، فالمسيح – عليه السلام – يوجه تلاميذه في أكثر من موضع إلى اليهود فقط.

– **الأنجيل الثاني "إنجيل مرقص"** : تقول دائرة المعارف الكتابية عند تعريفها لهذا الإنجيل: "من المحتمل أن يكون ترتيب الأناجيل في العهد الجديد كما هو بين أيدينا، راجعا إلى الاقتناع المبكر بأن هذا هو الترتيب الذي كتبت به الأناجيل، ومع هذا لم يكن هذا هو الترتيب في جميع الأحوال، وقد قام التساؤل حول الترتيب عندما حلت المخطوطات المجلدة (وهي الشكل الحالي للكتاب المقدّس) محلّ "الدرج المطوي"، وقد انتشر هذا التغيير في القرن الثالث الميلادي، ولكن قد وجدت بعض المجلدات بالترتيب الآتي: (يوحنا، متى، مرقص، لوقا) ومن المحتمل أن يكون ذلك راجعا إلى الرغبة في إعطاء الرسل مكان الصدراة، ويمكن اعتبار ذلك الترتيب والترتيب الشائع في وقتنا الحاضر هما الترتيبان الرئيسان، والثاني بحسب الترتيب التاريخي"[٤].

---

[١] الأعظمي – د. محمد ضياء الرحمن – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – ص٣٦٧ – ٣٦٨ .

[٢] ول ديوارنت – قصة الحضارة – (٢٠٩/١١)

[٣] بوكاي – موريس – دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة – دار المعارف – القاهرة / مصر – الطبعة: ١٩٧م؛ ص ٨٣ .

[٤]دائرة ا لمعارف الكتابيّة (١/ ٤٥٨)

و "مرقس" المقصود هنا هو صاحب "بولس" واسمه "يوحنا"، ولقبه "مرقس" والذي يعني – باليونانية – "مطرقة"، ولد في أورشليم، حيث كانت أمه، وهو من أصل يهودي ولقد حصل "مرقص" على علومه حول النصرانية من بولس وتلاميذه؛ حيث يقول كاتب "قاموس الكتاب المقدس": "ويظنّ أن مرقص هو الشاب الذي تبع المسيح ليلة تسليمه"[١]؛ ومرقص هو ابن اخت برنابا[٢]، والذي كان السبب في الخلاف الذي وقع بين برنابا وبولس وافتراقهما[٣]. ثم رجع – أي مرقص – إلى بولس وجعل يخدمه[٤].

*موضوعه:

"يبدأ الإنجيل – إنجيل مرقص – بخدمة يوحنّا المعمدان، وينتهي بإعلان القيامة؛ ان استبعدنا الاثنتي عشرة اية الأخيرة، التي تذكر ما حدث بعد القيامة من الظهوريات وارسالية التلاميذ والصعود وملخصا موجزا عن خدمة الرسل"[٥]؛ وعن إعلان القيامة التي ذكرتها "دائرة المعارف الكتابية" – انفا – ، يقول الدكتور الأعظمي: "عدم بلياس": (إن مرقص ألف إنجيله من ذكريات نقلها اليها بطرس) وتسهم فيما بعد من أن بطرس كانت له مواقف حاسمة ضد قيامة المسيح والوهيته، والردّ على دعوة بولس الإلحاديّة ويضيف الأعظمي: "إلاّ أن مرقص لم يذكر في إنجيله قيامه المسيح من قبره وارتفاعه إلى السماء؛ لذا قال "وست كات" و "هورت" وغيرهما من مؤلفي القرن العشرين أن قصة قيامة المسيح وارتفاعه ألحقت "بأنجيل مرقص" في القرن الثاني بعد وفاة مرقص"[٦] .

---

[١] قاموس الكتاب المقدس – ص٨٥٣ .

[٢] كان اسمه الأول "يوسف" لكنه عرف فيما بعد بأسم "برنابا" ومعناه ابن الواعظ او ابن التعزية أو ابن التشجيع، وأيا كانت الترجمة فانه من الواضح أن الرجل كان يملك لسانا فصيحا كان من خلاله واعظا ومعزيا ومشجعا، ومما يذكر أنه كان واحد من السبعين تلميذا الذين أرسلهم المسيح للخدمة ويؤكد أكليمندس السكندري هذا الرأي، وعلى هذا الأساس يكون "برنابا" قد عاش مع المسيح وله أنجيل اكتشف وترجم في مطلع القرن العشرين، وقد كان من ضمن الأناجيل التي حرمت الكنيسة قراءتها، انظر: دائرة المعارف الكتابية – (١٤٢/٢ – ١٤٦)، مقار – القس الياس – رجال الكتاب المقدس – (٤ / ١٠٣ – ١١٣)، أنجيل برنابا – لمترجمه خليل سعادة – دار المنار للنشر – القاهرة / مصر – المقدمه.

[٣] انظر: حول أسباب هذا الخلاف، الرأي المسيحي من خلال: مقار – القس الياس – رجال الكتاب المقدس – (١١٢/٤ – ١١٣) والرأي الإسلامي من خلال: عوض – محمد عبد الرحمن – الاختلاف والاتفاق بين انجيل برنابا والأناجيل الأربعة – دار البشير – القاهرة / مصر – الطبعة – ١٩٨٦ – ص ٧ – ١٢ .

[٤] انظر: أعمال الرسل (١٥ – ٣٦ – ٣٩) و الرسالة إلى فيلمون (١ : ٢٤) .

[٥] دائرة المعارف الكتابية (٤٥٨/١) .

[٦] الأعظمي – د. محمد ضياء الرحمن – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – ص٣٧٠ – ٣٧٣.

- **الإنجيل الثالث** "**إنجيل لوقا**": في بداية تعريف دائرة المعارف الكتابية له تورد نصوصاً تشهد بصحته والزمن الذي أقر فيه كأنجيل معترف به فتقول: يقول بلامر: من الثابت أنه في النصف الثاني من القرن الثاني كان هذا الإنجيل معترفاً بصحته كسفر موحى به ومن المستحيل أثبات أنه لم يكن معترفا به من قبل ذلك بكثير، ثم تضيف فتقول: لأن هذا الإنجيل لم يكتبه أحد الرسل كان لذلك أثره في ترتيب وضع الإنجيل بين أسفار العهد الجديد في بعض القوائم التي وصلتنا ولكن أغلب المخطوطات والترجمات القديمة تضعه في نفس موضعه المعروف لنا الآن"[١] .

أمّا بالنسبة للحديث عن "لوقا" فمجمل القول فيه هو أنه لم يكن من تلاميذ المسيح ولا من أصحابه الذين أووه أو خدموه؛ بل كان ممن تبع "بولس" لمّا وصل إلى مدينة "تراوس" على ساحل بحر الروم، وسجّل كل ما سمعه منه، ويعتبر الإنجيل المنسوب إليه من أهم الأناجيل المعترف بها لدى النصارى[٢].

أمّا فيما يمكن أن يقال في مكان ولادته وحرفته فلا يسعنا إلاّ نقل ما أورده الإمام محمد ابو زهرة في خضّم حديثه عن "إنجيل لوقا" وكاتبه المنسوب إليه: "ومن هذا يتبين أن الباحثين ليسوا على علم يقيني بمولد وصناعة كاتب هذا الإنجيل، فمن قائل أنه أنطاكي ولد في أنطاكيا، ومن قائل أنه روماني ولد بايطاليا، ومن قائل أنه كان طبيباً، ومن قائل أنه كان مصورا، ولكن جميعهم يتفقون على أنه كان من تلاميذ بولس ورفقائه، ولم يكن من تلاميذ المسيح ولا من تلاميذ حوارييه"[٣]

***موضوعه:**

إن من ينظر إلى فاتحة "إنجيل لوقا" يرى أنه سفر كتب في تاريخ الحوادث التي وقعت بين المسيحين الأوائل ، لا في أقوال المسيح، ومع ذلك ففيه كثير من أقوال المسيح؛ ولقد كان اهتمام "لوقا" في انجيله منصباً على هداية الكفرة، لا اليهود - أي الأمميين كما يسميهم الكتاب المقدس في عهده الجديد - ، وذلك لأنه أصلاً كان من غير اليهود، وقد اقتبس كثيراً من

---

[١] دائرة المعارف الكتابية - (١/٤٤٨ - ٤٤٩) .

[٢] انظر: دائرة المعارف الكتابية - (١/٤٤٨) الأعظمي - د. محمد ضياء الرحمن - دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند - ص٣٧٤ . .

[٣] أبو زهرة - الإمام محمد - محاضرات في النصرانية - ص ٤٥ .

كتابات مرقص؛ وأيضا نجد أن فيه كثير من الفقرات التي توجد في مرقص، ويبدو أنه أخذها من "متى"، أو أنهما أخذا من مصدر مشترك لم نعثر عليه[١].

- **الإنجيل الرابع "إنجيل يوحنـا"**: تقول دائرة المعارف الكتابية في تقديمها لهذا الإنجيل: "للإنجيل الرابع شكل مميز قائم بذاته، كما أن له أسلوبا خاصا به، مما يجعله وثيقه متميزة بين أسفار العهد الجديد" [٢]

لقد كان "يوحنا" واحدا من كبار الحواريين الإثني عشر وكان المسيح يحبه ويسميه "الحواري الحبيب"[٣].

"**أما فيما يختص بالزمن الذي ظهرت فيه كتابات يوحنا**- بغضّ النظر عن الكاتب - فهناك الان اتفاق متزايد في الرأي على أنها ظهرت في نهاية القرن الأول أو في بداية القرن الثاني وهذا هو الرأي الذي يعتنقه أولئك الذين ينسبون كتابة الإنجيل لا إلى كاتب مفرد بل إلى مدرسة في "أفسس" استعانت بمادة تعليمية كانت موجودة، وجعلتها في الصورة التي تظهر عليها الآن كتابات يوحنا"[٤].

ومن هنا نجد أن هناك سؤالاً يطرح نفسه بشدة: هل هذا الإنجيل المنسوب إلى "يوحنـا" من تأليفه أو من تأليف غيره؟ لقد كان هناك خلافاً، كما أشارت دائرة المعارف الكتابية آنفـا، وجب علينا في هذا المقام توضيحه من باب الأمانة العلمية.

تقول دائرة المعارف البريطانية: "أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتـاب مـزوّر، أراد صاحبه مضادّة اثنين من الحواريين بعضهما بعضاً، وهما القديسان "يوحّنا و "متى"، وقد ادعى الكاتب المزوّر في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها، وجزمت بأن الكاتب هو "يوحّنا الحواري"، ووضعت اسمه على الكتـاب

---

[١] انظر: ول ديورانت – قصة الحضارة – (٢٠٩/٣)؛ الأعظميّ – د. محمد ضياء الرحمن – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – ص٣٧٤ – ٣٧٥، والميداني – عبد الرحمن حبنكة – العقيدة الإسلامية وأسسها – ص٤٩٠ – ٤٩١ .

[٢] دائرة المعارف الكتابية – (٤٧٠/١)

[٣] الأعظمي – د. محمد ضياء الرحمن – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – ص

[٤] دائرة المعارف الكتابية – (٤٧٠/١)

نصا، مع أن صاحبه غير يوحنّا يقينا، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مـثلاً لـبعض كتـب التوراة التي لا رابطة بينها وبين من نسبت إليه، وإنّا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة ذلك الرجل الفلسفي الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني، بالحواري يوحنا الصيّاد الجليل، فإن أعمالهم تضيع عليهم سدى لتخبطهم على غير هدى" (١).

وفي دائرة المعارف الفرنسيّة المعروفة باسم (لاروس القرن العشرين) نجد مما يـأتي: "أنه ينسب ليوحنا هذا الإنجيل وثلاثة أسفار أخرى من العهد الجديد؛ ولكن البحوث الحديثة في مسائل الأديان لا تسلّم بصحة هذه النسبة" .(٢)

والسبب الذي قامت هذه المعركة لأجله: هو أن إنجيل يوحنّـا أوّل مـن أثبـت ألوهيّـة المسيح، والقول بالتثليث، والدليل على ذلك أن "متى" "ولوقا" و"مرقص" الذي سبقوه لم يثبتـوا في أناجليهم تلك العقائد، وأمّا التراجم التي ظهرت في القرون المتأخرة فهـي التـي حرّفـت المعاني الأصيلة ووضعت فيها ما يشير إلى تلك "العقائد البوليسية". (٣)

<u>***موضوعه:**</u>

يلاحظ على هذا الإنجيل أن مؤلفه لا يدّعي أنه يترجم لحياة المسيح فـي إنجيلـه كعـادة زملائه، يقول "ول ديوارنت": "إنه عرض المسيح من وجهة النظر اللاهوتية بوصفه كلمة الله وخالق العالم، ومنقذ البشرية، وهو يناقض الأناجيل الأخرى في كثير من التفاصيل – ومنهـا قصة العشاء الأخير كما سنأتي عليها في موضعها – وفي الصورة العامـة التـي يرسـمها للمسيح، وأمّاما يوجد في الكتاب من نزعة قريبة من نزعة القائلين بأن الخـلاص لا يكـون بالإيمان بل يكون بالمعرفة، وما فيه من تأكيد للآراء الميتافيزيقية، قد جعل كثيراً من الباحثين للدين المسيحي يترددون في تصديق أن واضعه هو الرسول يوحنا"(٤)

(١) دائرة المعارف البريطانية (٩٨/١٣)
(٢) نقلا عن الأعظمي –د. محمد ضياء الرحمن – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – ص٣٧٦.
(٣) الأعظمي – د. محمد ضياء الرحمن – دراسات في اليهودية – والمسيحية وأديان الهند – ص ٣٧٧ .
(٤) ديوارنت – ول – قصة الحضارة – ص (٢٠٩/١١)

*** ثانياً: رسالة أعمال الرسل :**

وينسب إلى "لوقا" صاحب الإنجيل الثالث – السابق ذكره – ، وموضوعه هو تاريخ حياة الحواريين وتاريخ طائفه من التلاميذ والتابعين؛ ولها أثر كبير في المسيحية؛ وقد عُني "لوقا" بوجه خاص في سفره هذا بحياة "بولس" وجهاده في سبيل نشر المسيحية، وما ظهر على يده من معجزات، وقد استغرق نصف السفر – تقريبا – حياة بولس فقط[١].

فكلمة "**أعمال**" **تعني** تاريخ حياتهم أوما عملوه، وما أثر عنهم؛

وكلمة "**رسل**" أي رسل عيسى – عليه السلام – إلى مختلف شعوب العالم لنشر المسيحية والتكريز بها بين الناس، وعددهم إثنا عشر حورايا، وقد ضمّوا إليهم "بولس" والذي كان الحديث منه المحور الرئيس في هذا السفر كما أسلفنا – ، وذلك بعدما ظهر له المسيح في تلك الرواية بعد رفعة كما ادعى هو.[٢]

[١] الأعظمي – د. محمد ضياء الرحمن – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – ص ٣٩٠ – ٣٩١

[٢] المرجع السابق – ص ٣٩٠ "بتصرّف" .

*القسم الثاني: الأسفار التعليمية:

* أولا: رسائل "بولس"[١]:

لقد تلقى بولس العلم في المجمع الديني القائم في المدينة، أرسله أبوه إلى أورشليم، وهناك كما يقول بولس عن نفسه إنه تعلم عند رجلي غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوي الدقيق [٢] في الثانية عشر أو الثالثة عشرة من عمره، وقد خلف غمالائيل بولس في رئاسة السنهدرين[٣]، وواصل السنة القديمة سنة تفسير الناموس، ولقبه اليهود بما لم يلقب به إلا ستة رجال من بعده وهو (الربان) أي: (سيدنا) [٤] وكان متطرفا في ولائه للفرقة الفريسية[٥].

وتمتع بولس بصفات خلقية لعبة دورا متميزا ومهما خصوصا بعد تنصره، ولا شك أنه اكتسب أيضا بعض الصفات المهمة من خلال البيئة التي عاش فيها سنوات طفولته وشبابه.

---

[١] "بولس" : لقد وردت تفاصيل حياة "بولس" في سفر أعمال الرسل؛ وقد أخذت أعماله من هذا السفر الشطر الأكبر، وقد جاء فيه أن مولده كان في "طرطوس" وتربى في أورشليم"، واسمه الأصلي "شاول" وهو من اليهود الفريسيين، الذين يقولون بأن هناك قيامة يشاركون فيها ملك المسيح في الدنيا، وهناك سفر أعمال الرسل أيضا أنه روماني، ومهما يكن من أمر جنسه، فقد كان بولس هذا في صدر حياته من أشد أعداء المسيحية، وأبلغهم كيدا لها، وأكثرهم إمعانا في أذى معتنقيها، ولكن هذا الرجل الذي كاد للمسيحية هذا الكيد، انتقل إلى المسيحية فجأة من غير مقدمات تقدمت هذا الانتقال، ولا تمهيدات مهّدت له، عندها حاول "شاول" أن يتصل بتلاميذ المسيح ولكنهم أوجسوا منه خيفة. ولكن "برنابا" – أحد الحواريين– شهد له بالإيمان، ومن ذلك الوقت أصبح بولس الأدلة الفعالة والحركة الدائبة في الدعاية للمسيحية؛ وقد اختلف فيما بعد هو وبرنابا" ولكن السبب لم يكنا واضحا ويبدو أنه بسبب الفكار الإلحادية التي حملها "بولس" في تكريزه بالمسيّحية والقول بألوهية المسيح، والتي لم يوافق عليها "برنابا" فتركه؛ انظر: أبو زهرة – الإمام محمد – محاضرات في النصرانية – ص ٦٥ – ٧، ديوارنت – ول – قصة الحضارة – (٣/ ٣٢-٩٧)، جينيبير – شارل – المسيحية نشأتها وتطورها – ترجمه وعقب عليه : د. عبد الحليم محمود – الطبعة الثالثة – دار المعارف – القاهرة / مصر – ١٩٨٨ – ص ، دائرة المعارف الكتابية – (٢/٢٣٥ – ٢٧٧)،مقار–القس إلياس–رجال الكتاب المقدس–(٤/١١٥-١٤٣) .

[٢]أعمال الرسل، ٢٢/٣ .

[٣]سنهدرين (محكمة الشريعة العليا): مصدر الكلمة يوناني، ومعناها (مجلس الضليعين في الشريعة (موعيعيت هزقينيم) ويطلق اليهود اسم (السنهدرين) على (المؤسسة القضائية) أو (محكمة الشريعة العليا) المكونة من (٧١) شخص وقد تأسست في فترة الهيكل الثاني. وكان مهمة (السنهدرين) الرئيسة هي تفسير أحكام التوراة ورخص الشكوك التي تظهر والبت في كل أو مشكل، وبعد أن أصبح دستور اليهود قائما على التوراة، باعتباره قانونا لا يحزق، لم يصبح في سلطة السنهدرين إلا توضيح تفاصيل الشريعة وتقديم التعديلات التي تستدعيها الحياة ولكن عمليا ظل هذا التوضيح يتسع حتى بلغ درجة سن القوانين الجديدة ولكن عمليا، ظل هذا التوضيح يتسع حتى بلغ درجة سن القوانين الجديدة التي تتمشى مع المشاكل التي استحدث في حياة اليهود وذلك استنادا للشرعية الدينية التي منحت لهذه التعديلات.

وكان (السنهدرين) مخولا للحكم أربعة أنواع من الموت؛هي (١) الموت رجما. (٢) الموت بالحريق (٣) الموت بالسيف (٤) الإعدام تشقا؛ ولأن (السنهدرين) فقد سلطة الحكم بالإعدام فقد بطلت أحكام الموت، ولكنها لم تبطل في المحاكم الأهلية فمثلا من عمل خطيئة يستحق عليها الموت رجما، فإنه يموت بما يشبه ذلك وهو أن يسقط عليه حائط؛ ومن يستحق الموت بلدغة ثعبان ،ومن يستحق الشنق يموت غريقا في الماء ومن يستحقها الموت بالسيف يموت على يد عدو أو لصوص. انظر:الشامي – د. رشاد – المصطلحات الدينية اليهودية – ص ٢٢١ – ٢٢٢.

[٤] قصة الحضارة، ١١/٢٥٠ .

[٥] تاريخ المسيحية، ١/٤٠ .

أما رسائله تلك فتضمّ أربع عشرة رسالة كتبها بولس إلى مناطق عدة وهي: "رسالة أهل رومية، ورسالتا أهل كورنثوس الأولى والثانية، ورسالة أهل غلاطية، ورسالة أهل أفسس، ورسالة أهل فيلبي، ورسالة أهل كولوسي، ورسالتا أهل تسالونيكي الأولى والثانية، ورسالتا أهل تيموثاوس الأولى والثانية، ورسالة إلى تيطس[١]، ورسالة إلى فليمون[٢] ، ورسالة العبرانيين)؛ والملحظ هنا أن هذه الأخيرة – رسالة العبرانيين – قد وقع فيها اختلاف بين الكنيسة الشرقية القديمة والكنيسة الغربية في تعيين كاتب هذه الرسالة؛ فالأولى ذهبت إلى أنها من كتابة بولس، بينما ذهب "لوثر" إلى أنها من وضع "أبلوس"[٣]، [٤]

وبالإجمال فإن هذه الرسائل تعرض صورة مفصّلة لكثير من عقائد الديانة المسيحية، وشرائعها وعباداتها وأخلاقها، وتوجه قسطا كبيراً من عنايتها إلى تقرير مبدأ ألوهيّة المسيح وبنوته لله ومبدأ التثليث ، كما قد اتخذت هذه الرسائل مصدراً أساسيا لشرح الأناجيل وتوضيح غموضها في "مجمع نيقيا" وخاصة فيما يتعلق بألوهيّة المسيح .

---

[١] تطيس: كان رفيقا "لبولس"، وقد أرسله "بولس" إلى "كورنتوس"، وأناط به أمور المسيحين هناك، ثم إلى كريت، وإليه وجّه هذه الرسالة، وقد بيّن فيها بعض التعاليم التي يدعو إليها، أنظر: دائرة المعارف الكتابية – (٤١١/٢ – ٤١٢) .

[٢] فليمون: هو سيدٌ لعبد يدعى "انسيموس" كان قد سرق شيئا من مال سيده وهرب به، وعند وصوله – أي العبد – إلى روما لقي بولس ودخل في دينه، وتاب عمّا فعل، فأحبّ بولس أن يبقى معه، فأبى إلا أن يستأذن سيده (فليمون) أولا، فاخذ تلك الرسالة إليه فأذن له ودخل في دينه أيضا، انظر: الميداني: – عبد الرحمن حبنكة – العقيدة الإسلامية وأسسها – ص .

[٣] أبلوس: اليهود السكندري، وقد ورد في الكتاب المقدس عنه أنه فصيح عالما بالكتب، جاء في أعمال الرسل، "ثم أقبل إلى أفسس يهودي أسمه أبلوس، السكندري الجنس رجل فصيح مقتدر في الكتب (أعمال الرسل ١٨ : ٢٤) ، لقد كان واحداً من أعمدة الكنيسة في أول خطى التاريخ المسيحي، لقد كان واعظا من أفصح الوعاظ وأقدرهم، بأسلوب خاص جعله يتميز عن غيره، أما عن علاقته ببولس. فمع أن بولس أسس كنيسة كورنثوس، وتركها بعد سنة ونصف إلا أن أبلوس جاء إلى المدينة وخدم في الكنيسة بعده غير ان الكنيسة هناك قد أنقسمت شيعا وأحزابا فقد أعتبر أتباع أبلوس أنه ند لبولس فضاق بولس بهذا الأنقسام فقال: (فمن هو بولس ومن هو أبلوس خادمان أمنتم بواسطتهما وكما أعطى الرب لكل واحد * أنا غرست وابلوس سقا لكن الله كان ينمي * إذن ليس الغارس شيئا ولا الساقي بل الله الذي ينمي" (كورنثوس الأولى ٣: ٥-٧) ، انظر مقار – القس الياس – رجال الكتاب المقدس – الطبعة الثانية – دار الثقافة – القاهرة / مصر – ١٩٩١ – (١٤٥/٤ – ١٥٦) .

[٤] انظر: الأعظمي – د. ضياء الرحمن – ص ٣٨٧ – ٣٨٩ .

* ثانياً: رسالة "يعقوب" [١]:

وموضوعها عظات مقبولة، وأمثال سهلة، ولم يرد فيها شيء من تلك العقائد الواردة في غيرها من نبوة الميسح، وتخليصه للعالم من الخطيئة، أو الحديث عن القيامة – قيامة المسيح بعد صلبه ودفنه – ولعلها الرسالة الوحيدة التي لم تطلعها عقائد "بولس"[٢].

*ثالثاً: رسالتا "بطرس"[٣]:

وهما كالرسائل السابقة تعرضان لبعض نواحي العقيدة النصرانية وشرائعها وعبادتها وأخلاقها، وبالتالي فهي بالمجمل تتفق مع رسائل بولس في موضوعاتها وعقائدها[٤] .

إلا أن المحققين يشككون في نسبة هاتين الرسالتين إلى بطرس، لما كان له من مواقف حاسمة ضد قيامة المسيح وألوهيته، والرد على دعوة بولس الإلحادية[٥] حتى أن مجمع نيقيا وهو أكبر المجامع في تاريخ المسيحية، لم يقر إلا الرسالة الأولى، وذلك لشكه في صحة نسبة الثانية إلى صاحبها [٦].

* رابعاً: ثلاث رسائل لـ"يوحنا":

وهذه الرسائل الثلاث تنسب إلى "يوحنا صاحب الإنجيل الرابع – السابق ذكره، وموضوعها إثبات ألوهية المسيح، وأنه قام من القبر وسيعود قريبا، وهي موافقة إلى حد كبير لإنجيل "يوحنا": والذي يفهم من هذه الرسائل أن هناك جماعة من المؤمنين كانوا ينكرون

---

(١) "يعقوب": هو يعقوب بن زبدي الصيّاد، وهو من الحواريين الإثني عشر، وأخو يوحنا بن زبدي الحواري، ويقال أن "يعقول" هذا هو أول أسقف لكرسي أورشليم وكان يعرف بيعقوب البار لشهرته بالطهارة، وقد اغتاظ منه رؤساء اليهود فحكموا عليه بالموت في مجمعهم، فمات رجماً سنة (٦٢م)، انظر: مقار – الياس – رجال الكتاب المقدس – (٩١/٣ – ١٠٢، شلبي – د. أحمد – المسيحية– الطبعة الثامنة– مكتبة النهضة المصرية– القاهرة/مصر – (١٩٨٤م).–ص ٨٥ – ٨٦.

(٢) الميداني – عبد الرحمن حبنكة – العقيدة الإسلامية وأسسها – ص٤٩٤ (بتصرف) .

(٣) "بطرس" : وهو رئيس الحواريين بعد المسيح – عليه السلام – ، كان اسمه الأصلي (سمعان)، وكان صياداً للسمك، ذهب يدعو إلى المسيحية بعد رفع المسيح في أنطاكيا وغيرها، فقبض عليه في روما وحكم عليه بالموت صلباص، وقيل قد صلب أن يصلبوه منكساً حتى لا يتشبه بالمسيح، أنظر: دائرة المعارف الكتابية – (١٥٢/٢ – ١٥٦)، وافي – د. علي عبد الواحد – الأسفار المقدسة – ص٧٨.

(٤) وافي – د. علي عبد الواحد – الأسفار المقدسة – ص ١١٨ .

(٥) الأعظمي – د. محمد ضياء الرحمن – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – ص ٣٨٩ .

(٦) وافي – د. علي عبد الواحد – الأسفار المقدسة – ص ١١٨ (بتصرف) .

ألوهية المسيح، متمسكين بعقيدة التوحيد، ورافضين دعوة "بولس"، فوجهت إليهم هذه الرسائل[١].

*** خامساً : رسالة "يهوذا"[٢]:** وهذه الرسالة عبارة عن نبذة دينية جدلية، والغرض منها تحذير النصارى من الذين كانوا يدعون إلى المعرفة دون الإيمان[٣]، وكباقي الرسائل كانت تدعو إلى تلك العقائد التي دعى إليها "بولس" وأتباعه؛ من الاعتقاد ببنوة المسيح، وصلبه وقيامته تخليصا للبشرية من خطيئة آدم الأصلية، وأنه بعد ذلك قد جلس على يمين القدرة الإلهية – أو الاب على حد تعبيرهم – [٤].

***سادسا: رؤيا يوحنا اللاهوتي "السفر النبوي" :**

وهي رؤيا راها "يوحنا" في منامه، وادعى أنه أوحي إليه فيها الكثير من حقائق الديانة المسيحية يقول الدكتور أبو زهرة – متحدثا عن هذا السفر: "هذه الرسالة في منحاها ومنهجها تخالف الرسائل السابقة، فبينما تلك وعظية وتعليمية في جملتها، وتتعرض كثيرا لذكر بنوة المسيح، وتخليصه للعالم من الخطيئة، تجد هذه الرؤيا، تعنى ببيان ألوهية المسيح وسلطانه في السماء وعلمه بحال الكنيسة والقائمين على المسيحية من بعده، وهي تارة تصوّر الإله في عليائه كشيخ أشيب يشبه المسيح متنطقا بمنطاقٍ من ذهب،(رؤيا يوحنا: الإصحاح الأوّل). وتارة تصوّر المسيح خروفا قائما كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبعة أعين، (رؤيا يا يوحنا: الإصحاح الخامس). وهي في خلاصتها تبيّن أن الناس يعرضون أمام الإله والمسيح، وتشرح سلطان المسيح في الملكوت، وتوضحّ أحوال الملائكة وخضوعهم لله والمسيح"[٥]

---

[١] وافي – د. علي عبد الواحد – الأسفار المقدسة – ص ١١٨- ١١٩، والأعظمي – د. محمد ضياء الرحمن – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – ص٣٨٩ .

[٢] "يهوذا": هو أحد الحواريين الاثني عشر، وهو غير "يهوذا الأسخريوطي" الخائن، ويدعى "لبابوس" ويلقب "تدواس"، وقيل هو "يهوذا ابن زبدي" الأخ الأصغر ليوحنا ويعقوب ابنا زبدي الحواريين، انظر: مقار – القس الياس – رجال الكتاب المقدس (٤ /٢١٧-٢٢٨).

[٣] الأعظمي – د. حمد ضياء الرحمن – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – ص٣٨٩ .

[٤] الميداني – عبد الرحمن حبنكة – العقيدة الاسلامية وأسسها – ص٤٩٤ "بتصرف"

[٥] أبو زهرة – الإمام محمد – محاضرات في النصرانية – ص٦٣ – ٦٤ ؛ وانظر: الأعظمي د. محمد ضياء الرحم – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – ص٣٩١ – ٣٩٢ وانظر: الميداني – عبد الرحمن حبنكة – العقيدة الإسلامية وأسسها – ص٤٩٤ .

المطلب الثاني: عقيدة الخلاص في العهد الجديد

يقوم الخلاص في العهد الجديد-وبخاصة في رسائل بولس- على فكرة تقديم الإله نفسه -والمتمثل في شخص يسوع المسيح- فداءا للبشر وتكفيرا لخطيئة أبيهم آدم، حيث كان العهد القديم يحاول عبثً التكفير عن تلك الخطايا وذلك بتقديم أنواع متعددة من الذبائح -كما مر معنا في المبحث السابق- فأتى العهد الجديد ليوضح أن هذه الذبائح لا تستطيع البتة أن تنزع الخطيئة، إذ يقول كاتب الرسالة الى العبرانيين: "وكل كاهن يقوم كل يوم يخدم ويقدم مرارا كثيرة تلك الذبائح عينها التي لا تستطيع البتّة أن تنزع الخطية * وأما هذا فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله" (العبرانيين ١٠ : ١١ – ١٢). [١]

إن الخلاص الكفاري مرتبط بشخص يسوع المسيح – المخلص [٢] –، فإنه يخلص شعبه من خطاياهم ليس بكونه رمزا، بل باعتباره الوسيط الوحيد. "إن كان بخطيه واحد مات الكثيرون فبالأولى كثيرا نعمة الله والعطية بالنعمة التي بالإنسان الواحدة يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين" (رومية ٥ : ١٧) [٣].

<u>* و يتضمن الايمان المسيحي بيسوع المسيح ناحيتين متكاملتين:-</u>

– **الأولى: يسوع في شخصه**؛ وهو من هنا "ابن الله الوحيد، المولود من الأب قبل كل الدهور، إله من إله، نور من نور، إله حق من الله الحق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر، الذي به كان كل شيء"

– **الثانية: يسوع في عمله الخلاصي**، فالتجسد وحياة يسوع الإنسان وصلبه وقيامته، كل هذه الأحداث، تعلن في "قانون الإيمان" ، إنها تمت "من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا" [٤].

---

[١] أحمد – ابراهيم خليل – إسرائيل والتلمود"دراسة تحليلية" – مكتبة الوعي العربي – الطبعة : (١٩٦٧م)- ص ٨٩ .

[٢] والمخلص (Redeemer. Saviaur) هو لقب المسيح ينفرد بّه (لوقا ٢ : ١١)، وفلسفته فيه : (أن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن أهلك نفسه من أجل الله يجدها فماذا ينفع الإنسان لوربح العالم وخسر نفسه" (متى ١٦ : ٢٥ – ٢٦)، انظر: الحفني – د. عبد المنعم – المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة – ص ٣٣٣.

[٣] حبيب – د. القس صموئيل – الخلاص في مفهومه الكتابي والتطبيقي – دار الثقافة – القاهرة / مصر – الطبعة: ١٩٩٠م – ص ٤١ – ٤٢ .

[٤] نجار – نهى – الديانة المسيحية – ص ٨٩ .

ومن الواضح لكل ذي بصيرة أن المسيحية قامت على "الفداء" و"التخلص"، وإذا كان الذي جاء (يسوع الناصري – المسيح) لم يؤد دوره الكامل في هذه العملية (الفداء و التخلص) وبتعبير أخر إذا كان لم يتم في مجيئه الأول ماأتى من أجله (الفداء والتخليص) فلماذا جاء؟ أو قل ما الهدف الذي كان يرمي إليه من مجيئه؟ وهل لمجيئه غير هدف واحد: الفداء والتخليص؟ وماذا يتبقى من المسيحية إذا جردت من الأسس التي يقوم عليها صرحيا: الفداء والتخلص؟ومن هنا يتضح ، ولكل ذي بصيرة أيضا، أن القول بعودة المسيح أو مجيئه الثاني، ينقص المسيحية من جذورها،أو قل يلغيها. لأن المسيحية قامت على الاعتقاد بأن المجيء المنتظر قد تم،جاء يسوع الناصري (المسيح) وسفك دمه لمغفرة الخطايا، فتمت عملية "الفداء" ومنح المؤمنين به الخلاص والحياة الأبدية[1] فلماذا يعود ألينا ثانية؟ هذا سؤال نترك الإجابة عليه للمختصين فيما بعد- إن شاء الله تعالى-.

وبناء عليه فإن محور المسيحية ميثيولوجيا هو تجسد الله إنسانا، ليكون قريبا من الإنسان، وليكفر عن خطاياه- وهو في الوقت ذاته إله ملكوت السموات حيث مملكته الحقيقية – وتقديم الإله جسده في سبيل الانسان، يتضمن فكرة الإتحاد بين الإله والإنسان ويتضمن أيضا فكرة محبة الإله للإنسان ، فعندما يضحي الإله بذاته من أجل الإنسان يكون بذلك قد بلغ ذروة المحبة – الفداء، ومن هنا فإن الجوهر الأساسي في ديانة يسوع هو الفداء، وانبعاث المسيح أي قيامته من الموت، رمز لإنتصار الحياة على الموت ،كما أن يتغذى الإنسان بجسد الإله "خذوا كلوا هذا هو جسدي" الذي رمز له بالخبز "أنا خبز الحياة" (يوحنا ٦ : ٤٨) تعبير عن إتحاد الإله بالإنسان إتحاداً روحيا، وبالتالي تعبير عن انبعاث الإنسان بعد موته، والتقائه مع الإله الذي ينتظر الإنسان في العالم الأخر[2].

فعقب خلق "الإله" للإنسان وتقديره بأن يحيى – هذا الإنسان – حياة أبدية ،ففوجئ "الإله" بأن الشيطان قد سلبه سلطة الموت هذه فأصبح "الإله":"إله بلا سلطة" !!

وبالتالي أصبح للشيطان الحق في أن يميت الإنسان، وبهذا لم يتحقق قدر الإله ورغبته في أن يحيا الإنسان إلى الأبد، وبموجب سلطة الموت، قام الشيطان بأخذ الإنسان معه إلى الجحيم،

---

[1] كنعان – جورجي – والمسيح هو المشكلة- ص ٢٦٦ .
[2] المرجع السابق: ص٢٦٥ .

وهناك انتظر الإنسان الخلاص على يدي الإله، أي انتظر الإنسان حضور الإله إلى الجحيم، لتخليصه من بين يدي أو براثن الشيطان" .

وعبثاً "يحاول" الإله اقتحام مملكة الجحيم، لاسترجاع سلطته المفقودة من الشيطان، ولكنه يفشل في اقتحامها، لوجود الشيطان – ملكها – قائما على أبو ابها !! ويلجأ الإله إلى "الحيلة" ، ويهديه ذكاؤه: لـ "حيلة، تعتبر في جوهرها أكبر قصة خداع عرفها التاريخ، أطلق عليها الإله فيما بعد اسم : "قصة الفداء والصلب" !!! وأطلق على نفسه فيما بعد لقب "الله محبة" ، وتبدأ هذه الحيلة باحتلال الإله "الأب" لرحم السيدة مريم العذراء حيث يعرف هذا الطور باسم "الروح القدس"، ثم تلده ولادة أرضية عادلة في صورة طفل هو المسيح عيسى ابن مريم ويطلق عليه فيما بعد اسم "الابن"[١] .

وينمو "الإله" ويترعرع – وهو في صورة الابن – ومعه أطفال الإنسان على الأرض!!! ثم يوحي الإله إلى "الشيطان" "ليغوي" "الإنسان" على أن يقوم بتعذيب الإله، وبجلد الإله، وبالبصق على الإله، ثم قتل الإله على الصليب، وبدون أي ذنب اقترفه الإله يستحق عليه مثل هذه العقوبة، عقوبة القتل على الصليب!!!![٢] **هذه هي فكرة الخلاص من وجهة النظر المسيحية.**

إن فكرة الخلاص تلك من أهم الأعمدة التي تعتمد عليها المسيحية في معتقداتها ويوضح الدكتور شلبي أن تلك الفكرة قد قامت على أساس ماتصف به الله من عدل ورحمة، إذ بمقتضى العدل كان لا بد من معاقبة ذرية آدم- عليه السلام-، وذلك بسبب الخطيئة، ولكن رحمة الله اقتضت غفران ذنوبهم – أي آدم وذريته – وتمثل ذلك في توسيط ابنه وظهوره بشكل إنسان، ثم صلبه تكفيراً عن خطيئة البشروالتي وردت في أسفار العهد القديم[٣].

---

(١) اسماعيل – محمد الحسيني – الدين والعلم وقصور الفكر البشري – ص ٣٥٧ – ٣٥٨ .

(٢) المرجع السابق – ص ٣٥٨ .

(٣) شلبي – د. أحمد – المسيحية – ص ١٣٦ ،وانظر: الشتيوي- د. محمد رجب – النصرانية دراسة مقارنة – الطبعة الأولى – دار الطباعة المحمدية – القاهرة / مصر – (١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م)- ص (١٧٥ – ١٧٦) نقلاً عن : إنجيل برنابا بين الإسلام والمسيحية – ص ١٤٢ .

وبالتالي فإن محور المسيحية تاريخياً هو ما قصة اليهود من خطيئة أبيهم آدم- عليه السلام-، ومن دون خطيئته أوما يسمى "بالخطيئة الأصلية"، تفقد كفارة المسيح كل معناها وكل قيمتها، ويصبح التجسد والصلب والقيامة من الموت، عبثاً لا طائل من ورائه[١].

وهكذا قامت المسيحية كما أراد لها البطاركة الذين وضعوها، على الاعتقاد بأن المخطط الإلهي أو القصد الإلهي قد اختار اليهود كقاعدة لتكشفه. وأن هذا "التكشف" قد مر بمراحل مختلفة، إلى أن تم مجيء المنتظر، وتمت عملية "الفداء" و"الخلاص"؛ خلاص البشرية بواسطة المسيح.

ولكن الطريف أن هذا المخطط خلص على رغمهم – أي اليهود- البشرية التي أخذت بالمسيحية ايمانا وعقيدة ، أما هم الذين تم اختيارهم كقاعدة أو منطلق للإنقاذ فلم يقبلوا به وبالتالي لم يخلصوا.

ويترجم المستشرفون الخلاص (الإفرنجية) إلى النجاة (العربية) وقد جاء في القرآن: "مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار" (غافر ٤١) باعتبار أن النبوة دعوة إلى النجاة، والنجاة لا تتحقق إلا بعبادة الله وحده لا شريك له – هذا في الإسلام، أما النجاة أو الخلاص في المسيحية فهو دعوة لعبادة المسيح الرب وابن الله [٢].

وفي حديث القس مقار عن الخلاص يقول: "ما هو الخلاص؟ ومما ينبغي أن تخلص؟ ومن الواضح أن الديانة المسيحية بجملتها تقوم أو تسقط بقيام هذا السؤال أو سقوطه إذ أنها هي ديانة الخلاص أولاً وأخيرا، ومؤسسها وبانيها لقبه الأول والأشهر: "المسيح مخلص العالم" وفي كلمة "مؤسسها وبانيها" نظر، لأن مؤسسة المسيحية كما هو معلوم لدى الجميع هو بولس الرسول ... وليس المسيح".

وبعدها يجيب القس إلياس على السؤال المطروح آنفاً فيقول: "إن الخلاص كما هو واضح من رسالة المسيح والمسيحية هو خلاص الإنسان من الخطية، إذ قال الملاك عن العذراء: فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (متى ١ : ٢١)، ووصف

---

[١] كنعان – جورجي – والمسيح هو المشكلة–ص ٢٦٦–٢٦٨.

[٢] الحفني – د. عبد المنعم – المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة – ص ٣٣٣،وانظر: الحاج – د. كمال وعبد الله النجار – الصهيونية بين تاريخين– ص٢٣٠.

المعمدان المسيح بالقول: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يوحنا ١ : ٢٦)، وقال عن نفسه: لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك" (لوقا ١٩ : ١٠)، وتحدث عنه الرسول بولس قائلا: "صادقة هي الكلمة ومستحقه كل قبول أن المسيح يسوع قد جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا" (رسالة تيموثاوس الأولى ١ : ١٥) [١]

وهنا يجدر بنا التوقف عند تلك الكلمة التي أوردها القس مقار وهي حقيقة تأسيس المسيح للمسيحية الموجودة الآن والتي لم ينبس حيالها القس مقار ببنت شفة، وأن ننقل ماقاله د. غوستاف لوبون حول هذه القضية بالذات،فقد قال : "حين تكلمنا عن المصادر النصرانية وجدنا من غير المفيد أن نصمت، كغيرنا في ظهور مؤسسها حقا، فسواء أظهر يسوع أم لم يظهر، لم نجد أي شبه بين النبي الجليلي الخاشع هذا وبين الرب الأسطوري الذي عبده الناس منذ ألفي سنة ، إن يسوع المعبود الذي يضرع إليه المؤمنون هو من صنع الجموع ، فقد تطلب تأليف شخصه وتعاليمه من أنقاض الآلهة والمعتقدات السابقة مرور عدة قرون، وما إله كنائسنا إلا من الالهة التركيبية، التي تقمصت فضائل الشعوب واحتياجاتهم وآمالها وما جميع تلك الآلهة غير تجسدات للمبادئ التي هي وليدة مشاعرنا، وما عبادة أحد الآلهة في الغالب سوى عبادة الإنسان لأخيلته، ومن ثم لنفسه" [٢].

أما إذا أتينا على الحديث عن مصطلح الخلاص في نصوص العهد الجديد ؛ فلقد استخدم مصطلح الخلاص فيها– منذ البداية – في المعنى الديني للتعبير عن فكرة الخلاص الأدبي والروحي؛ مع أنه كان يستخدم أيضاً في بعض الأحيان بالمعنى العام للتعبير عن الخلاص أو النجاه من الخطر الداهم [٣].

فالخلاص – في المسيحية – يعني تحرير الإنسان من دين الخطية ومرضها وسلطانها واستعبادها نفسا وروحا وجسدا، وا لأخذ بيده حتى يقف أمام الله في كمال البر والقداسة والمجد والعزة والبهاء إلى أبد الأبدية [٤].

---

[١] مقار – القس إلياس – إيماني (القضايا المسيحية الكبرى) – دار الثقافة – القاهرة – مصر (١٩٨١م)– ص ٣٨٤– ٣٨ .
[٢] لوبون – غوستاف – حياة الحقائق – ترجمة : عادل زعيتر – دار احياء الكتب العربية– (د.ط)– ص٨٧.
[٣] دائرة المعارف الكتابية – (٣١٨/٣)
[٤] مقار – القس إلياس– إيماني – ص٣٨٨ .

أما عن الخلاص في رسائل بولس والتي جمعنا فكرته حول الخلاص من خلال نص من رسالته إلى أهل رومية حيث قال: "وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهوداً له من الناموس والأنبياء * بر الله الإيمان بيسوع المسيح إلى كل الذين يؤمنون لأنه لا فرق "إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح * الذي قدّمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار برّه من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله" (رومية ٣ : ٢١-٢٥)

فالخلاص في رسائل بولس هبة مجانية من الله البار عاملاً بالنعمة نحو الخاطئ غير المستحق، ولكنه بعطيه الإيمان – والإيمان وحده دون العمل يتكل على بر المسيح الذي فداه بموته، وبرره بقيامته، "فأين الافتخار قد انتفى بأي ناموس، أبناموس الأعمال،كلا،بل بناموس الإيمان؛إذا يحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس"(رومية٣ : ٢٧- ٢٨).

ولكن أي طريق هو الذي يحقق الخلاص في نظر بولس ، فبولس يقول عن طريق الخلاص: "لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت" (رومية ١٠/٩) .

إذاً شروط الخلاص هنا هي الاعتراف بيسوع وأن الله أقامة من الأموات، وهنا نلاحظ ما يلي:

١- قول قول بولس هنا يناقض قوله في(رومية ١٠/٥) "إن الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها" هنا الخلاص بالأعمل، وليس كقول بولس السابق.

٢- قوله يناقض قولاً آخر له "لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص"(رومية ١٠/١٣). هنا الخلاص بالدعاء باسم عيسى فقط.

٣- ما قيمة إيمان بلا عمل؟!! المهم هو الأعمال الصالحة وليس الكلام بالفم .

٤- حسب بولص ، طريق الخلاص سهل. اقتراف جميع العاصي وما عليك إلا أن تؤمن بعيسى وأنه قام من الأموات وإذا أنت خالص !! طريق سهل جداً للخلاص لا يحتاج جهداً ولا عناء.

٥- إذا كان هذا هو طريق الخلاص، فلماذا صلب عيسى؟! لا نرى لصلبه اثرا في طريق الخلاص.

٦- إن هذا الطريق للخلاص يشجع على طريق اقتراف الجرائم والمعاصي إذ ما على العاصي إلا أن يذكر جملة واحدة فإذا هو م الخالصين!!!

٧- قول بولس يناقض قولا آخر له "الذين يعملون بالناموس هم يبررون" (رومية ٢/١٣) . هنا الخلاص بالأعمال. وهناك بالاعتراف. وهنالك بالدعاء باسم عيسى.

وهكذا نرى أن طريق الخلاص غامض لديهم، مرة إنك خلصت لأن عيسى افتداك، ومرة عليك أن تؤمن بعيسى لتخلص،ومرة الخلاص بالدعاء باسم عيسى فقط، ومرة الخلاص بالنعمة، ومرة بالرحمة، فأيها طريق للخلاص[١].

أما الخلاص في رسالة العبرانيين فإنه يسمو جدا على ظلال ورموز الخلاص في العهد القديم، فيصف الخلاص بلغة الذبائح التي كانت تقدم باستمرار في طقوس العهد القديم، والتي كانت تعالج في غالبية الأحوال – خطايا السهو، وتمنح خلاصا طقسيا وقتيا، وكيف حلت محلها ذبيحة المسيح؛ كما تتوقع رسالة العبرانيين أيضا ظهور المسيح ثانية[٢]، ولكن هذه المرة لا ليعالج مشكلة الخطية بل ليخلصهم خلاصا نهائيا ويدخلهم إلى المجد، "هكذا المسيح أيضا بعدما قدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص الذين ينتظرونه" (عبرانيين ٩ : ٢٨)

أما رسالة يعقوب فيقول الرسول يعقوب إن الخلاص ليس "بالإيمان" فقط بل "بالأعمال" أيضا[٣]، **وقصده من ذلك هو أن يحرر من الوهم أي إنسان يتكل على مجرد اعترافه العقلي بوجود الله، بدون تغيير في القلب يثمر أعمال البر، فهو لا يقلل من قيمة الإيمان الحقيقي، ولكنه يؤكد أن وجوده يجب أن يظهر في السلوك.**

---

(١) الخولي– أ.د. محمد علي – مقارنة بين الاناجيل الاربعة – دار الفلاح – عمان / الأردن – (١٩٩٠ م).

(٢) انظر: (عبرانيين ١٩ : ١٥ ١٢ : ٢٤).

(٣) انظر: (يعقوب ٢ : ٢٤).

وبالنسبة لرسالتا الرسول بطرس فتضرب رسالة الرسول بطرس الأولى على نفس الوتر الذي تضرب عليه الرسالة إلى العبرانيين، فقد كلف الخلاص كثيرا[١]. وقد فتش وبحث عنه الأنبياء وتنبأوا عنه، وها هوقد اصبح حقيقة واقعة للذين كانوا كخراف ضالة، ولكنهم رجعوا إلى راعي نفوسهم[٢]، وقد ولدنا الله "ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع ا لمسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص مستعد أن يعلن في الزمان الأخير"[٣].

وفي الرسالة الثانية، نجد أن الخلاص يتضمن الهروب من "الفساد الذي دخل العالم بالشهوة" لأننا صرنا "شركاء الطبيعة الإلهية" [٤].

أما رسائل الرسول يوحنا ونجد في رسالة الرسول يوحنا الأولى نفس لغة العبرانيين فيما يتعلق بالذبائح، فالمسيح هو خلاصنا، كفارة عن خطايانا لأن الله قد أحبنا محبة فائقة تجلت في سفك المسيح لدمه الذي يستر كل خطايانا ويطهرنا منها. وكما هو الحال في الإنجيل الرابع، نجد أن الخلاص يعبر عنه بلغة الولادة من الله، ومعرفة الله، وامتلاك الحياة في المسيح، والسلوك في نور الله وحقه، عالمين أننا به نحيا، وأن الله يحيا فينا في محبته بروحه[٥].

ونقرا في رسالة يوحنا الرسول الثالثة، صلاة الرسول من أجل غايس الحبيب، أن يكون ناجحا وصحيحا في الجسد كما أن نفسه ناجحة[٦].

رسالة يهوذا والتي يشير العدد الثالث منها إلى "الخلاص المشترك" وهو يذكرنا بما كتبه الرسول بولس إلى تيطس عن "الإيمان المشترك"[٧] ، وعن "الإيمان الواحد"[٨] ، الذي يجب أن يجاهد لأجله المؤمنون. وهذا "الإيمان المسلم مرة للقديسين" يشمل حقائق الإيمان وامتيازاته

---

[١] انظر: (بطرس الأولى ١: ١٩).
[٢] انظر: (بطرس الأولى ٢ : ٢٤ و ٢٥)
[٣] انظر: (بطرس الأولى ١: ٣ – ٥)
[٤] انظر: (بطرس الثانية ١: ٤)
[٥] انظر: (٣ : ٩، ٤: ٤ : ٦ و ١٣ ، ٥ : ١١)
[٦] انظر: (عدد ٣)
[٧] انظر: (تيطس ١ : ٤)
[٨] انظر: (أفسس ٤ : ٥)

ومطالبه واختياراته المشتركة بين مختلف قرائه، وفي العددين الثاني والعشرين والثالث والعشرين يود بكل الحاج أن يقدم هذا الخلاص لجميع الناس الذين في شك وخطر وانحلال .

أما سفر الرؤيا فيردد سفر الرؤيا ما جاء في رسالة يوحنا الرسول الأولى من أن الخلاص هو تحرير أو تطهير من الخطية بدم المسيح "الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكا وكهنة لله أبيه" (سفر الرؤيا ١ : ٥ و ٦) .

وينسب الرائي – في لغة تذكرنا بسفر المزامير، في روح الخشوع – الخلاص – في شموله – إلى الله (٧ : ١٠) [١].

وبالمجمل فإن " الخلاص" عقيدة مركزية في الكتاب المقدس، فالرسالة المسيحية – على حد تعبير القس صموئيل حبيب– هي رسالة للخلاص "لإني لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودي أولا ثم لليوناني" (رومية ١ : ١٦)، والتجديد والتقديس والتمجيد كل منها مرحلة من مراحل الخلاص، وقد دبّر الله الخلاص منذ الأزل. لهذا فإن الفداء خطوة من خطوات تدبير الله الخاص بالخلاص، ولا يفوتنا أن الخطية هي صاحبة الدور الأساسي، الذي جعل الخلاص لازما"[٢] .

وهكذا يموت الإله ويدفن وينزل إلى الجحيم في محاولة لإنقاذ الإنسان من براثن الشيطان، ولكنه يفشل إلا مع عدد محدود وبالاسم، وبعد فشل الإله في انقاذ الإنسان، نجد الإله يقول للشيطان بأن عذابه وقتله، على يد الإنسان كنتيجة لوسوسة الشيطان للإنسان بقتل الإله يعطيه الحق باسترجاع سلطة الموت التي انتقلت إلى الشيطان عقب خطيئة الإنسان الأولى ، ولما لم يكشف الإله عن نواياه المسبقة عن هذه المقايضة، أي قتل وصلب الإلهل "في مقابل " خلاص الإنسان من الجحيم من بين براثن الشيطان، فإنه بهذا يكون قد خدع الشيطان ومساعديه من الأبالسة بهذه المقايضة غير المعلنة حتى قال بولس الرسول عنهم .. "لو عرفوا لما صلبوا رب المجد" (كورنثوس الأولى: ٢ :٨). [٣]

---

[١] دائرة المعارف الكتابية (٣/٣١٨ – ٣٢٠).

[٢] حبيب – القس صموئيل – الخلاص في مفهومه الكتابي والتطبيقي — ص٣ .

[٣] اسماعيل – محمد الحسيني – الدين والعلم وقصور الفكر البشري – ص ٣٥٨ .

وعلى الرغم من خديعة الإله للشيطان، إلا أنها لم تسفر عن الانتصار النهائي والحاسم للإله عليه، بل يتخمخض الوضع عن صراع أصبح دائما ومحتدماً – حتى الآن – بين الإله والشيطان، وأن هذا الصرع لم يحسم بعد لصالح أيهما!!!![1]

وأخيراً ينتبه الإنسان – هذا الإبله – لما قام به "الإله" من تضحيات من أجله، ويعتقد الإنسان – فيما يعتقد – أن الإله ما كان ليقدم على هذا الفعل لولا محبته للإنسان فلا يهم أن يبقى إلها بلا سلطة أو وظيفة في ملكة، كما لايهم كراهيته للشيطان الذي سلبه هذهالسلطة، بل هي المحبة فقط، محبة الإلهل للإنسان، هي الدافع فحسب، نحو قيام "الإله"، باسترجاع سلطته من الشيطان !!! ويصدق الإنسان دعواة، ويصدق الإنسان نفسه ومنظومته !!! ويطلق الإنسان على الإلهل صفة المحبة [2].

وعليه فإن الإنسان – لكونه ناطقا حراً– قد نال سلطان الاستمرار – لو أراد – متحدا بالله، شريطة أن يبقى في الصلاح أي في الخضوع للخالق؛ لكنه لما أنحدر إلى مخالفة وصية جابلة وسقط تحت عقاب الموت والفساد، ما كان من جابل جنس البشر وصانعه إلا أن يتسببه بنا، مدفوعا لذلك بأحشاء رحمته وصائراً إنساناً في كل شيء ما عدا الخطيئة، ويتحد بطبيعتنا، ولما كان قد أعطانا صورته الخاصة وروحه الخاص ولم يحافظ عليهما، فقد شاركنا هو نفسه في طبيعتنا الحقيرة والضعيفة، لكي ينقينا وينزع عنا الفساد ويجعلنا من جديد شركاءه في لاهوته[3].

هذه هي قصة الخلاص و أسبابه كما ترويها أسفار الكتاب المقدس بعهديه!!! ولكن في ختام هذا الحديث عن مفهوم الخلاص في العهد الجديد، والذي كان ملاحظا أنه تطور لمفهومه في العهد القديم، في ختام هذا المبحث ، أردنا أن نشيرإلى نص هام –من وجهة نظري– من نصوص العهد الجديد والذي يتحدث عن الطقوس التي تمت لميلاد المسيح – والتي هي نفسها الطقوس المتبعة عند اليهود عند ميلاد أبنائهم– ،وإيراد شرح –معتمد عند النصارى– لها، ومن ثم وضع سؤال على ذلك لعلنا نجد لذلك السؤال مجيبا؟؟؟

---

[1] اسماعيل – محمد الحسيني – الدين والعلم وقصور الفكر البشري – ص ٣٥٨

[2] المرجع السابق: ص ٣٥٨ – ٣٥٩ .

[3] الدمشقي–القديس يوحنا–المئة مقالة في الايمان الاثوذكسي– عرّبه عن النص اليوناني الارشمندريت أدريانوس شكور–الطبعة الاولى– المكتبة البولسية–بيروت/لبنان–١٩٨٤م – ص ٢٣٣ .

<u>أما النص فهو:</u> جاء في (إنجيل لوقا): "ولا تتم ثمانية أيام ليختنوا الصبي الـذي سـمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل في البطن* ولما تمت أيام تطهيرها حسب شـريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب * كما هو مكتوب في ناموس الرب إن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوسا للرب * ولكي يقدموا ذبيحة كما قيل في ناموس الـرب زوج يمـام أو فرخي حمام" (لوقا ٢ : ٢١ – ٢٤).

<u>وأما شرحه فقد جاء على النحو الآتي:</u> "كانت العائلات اليهودية تقيم عدة احتفالات بعـد ولادة طفل لها:

<u>أولاً : الختان :</u> فيختن كل طفل ذكر في اليوم الثامن لمولده، ويسمى باسمه في ذلك اليوم أيضا، ويرمز الختان إلى انفصال اليهود عن الأمم غير اليهودية، وإلى علاقتهم الفريدة بالله .

<u>ثانيا : فداء البكر أو تقديسه :</u> كان البكر يقدم إلى الله بعد شهر من مولده ويتضمن طقس الاحتفال معنى شراء الطفل من الله أو فداءه بتقدمة، وهكذا يعترف الأبوان بانتماء الطفل إلى الله القادر وحده على أن يهب الحياة.

<u>ثالثا : تطهير الأم الوالدة :</u> فالأم تظل نجسة مدة أربعين يوما بعـد ولادة طفـل ذكـر، وثمانين يوما بعد ولادة طفلة أنثى، ولا يمكنها دخول الهيكل، وفي نهاية فترة عزلهـا يقـدم الأبوان حملاً كذبيحة محرقة، وفرخ حمام كتقدمة خطية ، ويقدم الكاهن هذه الـذبائح لـيعلن تطهير الأم، وإذا كانا غير قادرين على شراء خروف، كانا يقدمان فرخا ثانيا من الحمام، وهذا ما فعله مريم ويوسف، إن الرب يسوع هو ابن الله، وقد نفذت مريم أمه هذه الطقوس حسـب شريعة الله ، فهو لم يولد فوق الناموس بل بالعكس لقد تممه إلى النهاية" [١].

هذا تعليق صاحب الشرح على تلك الطقوس التي تمت، ولكن السؤال الـذي يطـرح نفسه بشدة هو أنه : كيف يكون المسيح إلها ومخلصا أو مفتديا لغيره إذاكان هـو نفسـه بحاجة إلىذبيحة تفتديه وتخلصه؟؟؟ فهل من مجيب؟؟؟

---

[١] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس – التعريب والجمع: شركة ماستر ميديا القاهرة / مصر – (د. ت)

الملحق الثاني : نصوص الخلاص في العهدالجديد

- "من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يدن" (مرقص ١٦ : ١٦)
- "فأخبرهم أيضا الذين رأوا كيف خلص المجنون" (لوقا٨: ٣٦)
- "لأننا بالرجاء خلصنا ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء. لأن منا ينظره أحد كيف يرجوه أيضا (رومية ٨ : ٢٤)
- "لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقمه من الأموات خلصت" (رومية: ١٠ : ٩).
- "إذ عصت قديما حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح إذ كان الفلك يبنى الذي فيه خلص قليلون" (بطرس الأولى ٣ : ٢٠).
- "وتكونوا مبغضين من الجميع من أجل اسمي. ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص" (متى ١٠ : ٢٢).
- "ولكن الذي يصبر إلى المنتهى يخلص" (متى ٢٤ : ١٣).
- "وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي ولكن الذي يصبر الى المنتهى فهذا يخلص (مرقص ١٣ : ١٣).
- "فلما سمع تلاميذه بهتوا جدا قائلين إذا من يستطيع أن يخلص" (متى ١٩: ٢٥).
- "فهتوا إلى الغاية قائلين بعضهم لبعض من يستطيع ان يخلص" (مرقص ١٠ : ٢٦).
- "فقال الذين سمعوا فمن يستطيع أن يخلص" (لوقا ١٨ : ٢٦).
- "ولو لم يقصر تلك الأيام لم يخلص جسد ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام" (متى ٢٤ : ٢٢).
- "ولو لم يقصر الرب تلك الأيام لم يخلص جسد ولكن لأجل المختارين الذين اختارهم قصر الأيام" (مرقص ١٣ : ٢٠).
- "لأنه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالمن بل ليخص به العالم" (يوحنا ٣ : ١٧).
- "أنا هو الباب إن دخل فيخلص ويدخل ويخرج ويجد المرعى" (يوحنا: ١٠ : ٩) .
- "ويكون لكل من يدعو باسم الرب يخلص" (أعمال الرسل ٢ : ٢١).
- "لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص" (رومية ١٠ : ١٣)
- "وهكذا سيخلص جميع اسرائيل كما هو مكتوب سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب" (رومية ١١ : ٢٦) .

- "إن احترق عمل أحد فسيخسر وأما هو فسيخلص ولكن كما بنار"(كورنثوس الأول١٥:٣)
- "أن يسلم مثل هذا للشيطان الهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع" (كورنثوس الأول ٥ : ٥).
- "ولكنها ستخلص بولادة الأولاد إن ثبتن في الإيمان والمحبة والقداسة" (تيموثاوس الأول ٢ : ١٥).
- "وإن كان البار بالجهد يخلص فالفاجر والخاطئ أين يظهران" (بطرس الأولى ٤ : ١٨).
- "فقال له واحد يا سيدي أقليل هم الذين يخلصون فقال لهم اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق فإني أقول لكم إن كثيرين سيطلون أن يدخلوا ولا يقدرون" (لوقا ١٣: ٢٣ - ٢٤).
- ".. وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون" (أعمال الرسل ٢ : ٤٧).
- " ... كما أنا أيضا أرضي الجميع في كل شيء غير طالب ما يوافق نفسي بل الكثيرين لكي يخلصوا" (كورنثوس الأول ١٠ : ٣٣).
- "لأننا رائحة المسيح الذكية لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون" (كورنثوس الثاني ٢ : ١٥).
- "لأننا لسنا كالكثيرين غاشين كلمة الله لكن عما من اخلاص بل كما من الله نتكلم أمام الله في المسيح " (كونثوس الثاني ٢ : ١٧) .
- "وبكل خديعة الإثم في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا (تسكالونيكي الأولى ٢ : ١٠)
- "لكل خديعة الإثم في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا" (تسكالونيكي الثانية ٢ : ١٠).
- "لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون" (تيموثاوس الأول ٢ : ٤).
- "وأنا لا أقبل شهادة من إنسان. ولكني هذا لتخلصوا أنتم" (يوحنا ٥ : ٣٤)
- "وهو يكلمك كلاما به تخلص أنت وكل بيتك" (أعمال الرسل ١١: ١٤).
- "والحذر قوم من اليهودية وجعلوا يعلمون الإخوة أنه إن لم تختنوا حسب عادة موسى ألا يمكنكم أن تخلصوا" (أعمال الرسل ١٥ : ١).

❖ "وقال يا سيدي ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص فقالا آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك" (أعمال ١٦: ٣٠ – ٣١).

❖ "وأعرفكم أيها الأخوة بالإنجيل الذي بشرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه وبه أيضا تخلصون إن كنتم تذكرون أي كلام بشرتكم به إلا إذا كنتم قد آمنتم عبثا" (كورنثوس الأولى ١٥ : ١– ٢).

❖ "وبأقوال أخر كثيرة كان يشهد لهم ويعظم قائلاً أخلصوا من هذا الجيل الملتوي" (أعمال الرسل ٢ : ٤٠).

❖ "وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس ينبغي به الخلاص" (أعمال الرسل ٤: ١٢).

❖ "ولكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضا (أعمال الرسل ١٥ : ١١).

❖ فبالأولى كثيرا ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته" (رسالة رومية ٥ : ٩ – ١٠).

❖ "وأقام لنا قرن خلاص في بيت داورد فتاة * كما تكلم بفم أنبياءه القديسين الذين هم منذ الدهر * خلاص من أعدائنا ومن أيدي جميع مبغضينا" (لوقا ١ : ٦٩ – ٧١). ١

❖ "لتعطي شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم "(لوقا ١ : ٧٧).

❖ "فقال له يسوع اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضاً ابن ابراهيم لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك" (لوقا ١٨: ٩ – ١٠).

❖ "لأن هكذا أوصانا الرب. قد أقمتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى اقصى الأرض" (أعمال الرسل ١٣: ٤٧).

❖ "لأنه يقول في وقت مقبول سمعتك وفي يوم خلاص أعنتك. هو ذا الآن وقت مقبول. هو ذا الآن يوم خلاص" (كورنثوس الثانية ٦ : ٢).

❖ "لأن الحزن الذي بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخلاص بلا ندامة. وأما حون العالم فينشئ موتا" (كورنثوس الثانية ٧ : ١٠).

❖ "لأني أعلم هذا يؤول لي إلى خلاص بلطبتكم ومؤازرة روح يسوع المسيح" (فيبلي ١ : ١٩).

❖ "غير مخوفين بشئ من المقاومين الأمر الذي هو لهم بينة للهلاك وأمالكم فللخلاص وذلك من الله" (فيلبي ١ : ٢٨) .

❖ "فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصا هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا" (العبرانيين ٢ : ٣).

❖ "لأنه لاق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل وهو آب بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خلاصيهم بالآلام (العبرانيين ٢ : ١٠).

❖ "أنتم الذين بقوة الله محددسون بإيمان لخلاص مستعد أن يعلن في الزمان الأخير" (بطرس الأولى ١ : ٥) .

❖ "نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس * الخلاصالذي فتش بحث عنه أنبياء. الذين تنبأوا عن النعمة التي لأجلكم (بطرس الأولى ١: ٩-١٠).

❖ "لأنه اذا كانوا بعد ما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب والمخلص يسوع المسيح يرتكبون أيضا فيها فينغلبون فقد صارت لهم الأواخر أشر من الأوائل " (بطرس الثانية ٢ : ٢٠).

❖ "واحسبوا أناة ربنا خلاصا. كما كتب إلينا أخونا الحبيب بولس أيضا بحسب الحكمة المعطاه له" (بطرس الثانية ٣ : ١٥).

❖ "وكن انموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. له المجد الآن إلى يوم الدهر" (بطرس الثانية ٣ : ١٨).

❖ "ويصبر كل بشر خلاص الله (لوقا ٣:٦) .

❖ "فليكن معلوما عندكم أن خلاص الله قد أرسل إلى الأمم وهم سيسمعو"(أعمال الرسل ٢٨: ٢٨).

❖ "بإيمان نوح لما أوحي اليه عن أمور لم تر بعد خاف فبنى فلكا لخلاص بيته فيه دان العالم وصاروا رثا البر أم البر الذي حسب الإيمان" (العبرانيين ١١ :٧).

❖ "الأن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عيني قد أبصرتا خلاصك" (لوقا ٢ : ٢٩ - ٣٠).

❖ "هذا وإنكم عارفون الوقت أنها لأن ساعة لنستيقظ من النومن. فإن خلاصنا الأن أقرب مما كان حين آمنا" (رسالة رومية ١٣ : ١١).

❖ "فإن كنا نتضايق فلأجل تعزيتكم وخلاصكم العامل في احتمال نفس الآلان التي نتألم بها نحن أيضا . أو نتعزى فلأجل تعزيتمك وخلاصكم" (كورنثوس الثانية ٦ : ٦).

❖ "الذي فيه أيضاً أنتم إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذي فيه أيضاً إذا أمنتم ختم بروح الموعد القدوس" (أفسس ١ : ١٣).

❖ "إذاً يا أحبائي مكا أطعتم كل حين ليس كما في حضوري فقط بل الأن بالأولى جداً في غيابي تمموا خلاصكم نجوف ورعدة" (فيبلي ٢ : ١٢).١

❖ "لأنه لاق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل وهو أت بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام" (العبرانيين ٢ : ١٠).

❖ "فكيف ننجوا نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقدار قد ابتدأ الرب بالتكلم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا" (العبرانسيين ٢ : ٣).

❖ "أنتم تسجدون لما لستم تعلمون. أما نحن فنسجد لما نعلم لأن الخلاص هو من اليهود" (يوحنا ٤ : ٢٢).

❖ "أيها الرجال الإخوة بني جنس ابراهيم والذين بينكم يتقون الله إليكم أرسلت كلمة هنا الخلاص" (أعمال الرسل ١٣: ٢٦) .

❖ "لأني لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودي أولا ثم لليوناني" (رسالة رومية ١ : ١٦).

❖ "أيها الإخوة إن مسرة قلبي وطلبتي إلى الله لأجل إسرائيل هي الخلاص" (رسالة رومية ١٠ : ١).

❖ "لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به خلاصاً (رسالة رومية ١٠ : ١٠)

❖ "فأقول ألعهم عثوا لكي يسقطوا. حاشا. بزلتهم صار الخلاص للأمم لإغارتهم" (رسالة رومية ١١ : ١١).

❖ "وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله" (رسالة أفسس ٦ : ١٧).

❖ "وأما نحن الذين من نهار فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة وخوذة هي رجاء الخلاص *لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لإقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح" (تسالوينكي الأولى ٥: ٨-٩).

❖ "وأما نحن فينبغي لنا أن نشكر اله كل حين لأجلكم أيها الإخوة المحبوبون من الرب إن الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق" (تسالونيكي الثانية ٢ : ١٣).

❖ "لأجل ذلك أنا أصبر على كل شيء لأجل المختارين لكي يحصلوا هم أيضا على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجد أبدي" (رسالة تيموثاوس الثانية ٢: ١٠).

❖ "وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع" (تيموثاوس الثانية ٣ : ١٥).

❖ "أليس جميعهم أرواحا خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن ثوا الخلاص" (العبرانيين ١ : ١٤).

❖ "ولكننا قد تيقنا من جهتكم أيها الأحبار أمور أفضل ومختصة بالخلاص وإن كنا نتكلم هكذا" (العبرانيين ٦ : ٩).

❖ "هكذا المسيح أيضا بعدما قدم لكي يحمل خطايا كثيرين سيظره ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه " (العبرانيين ٩ : ٢٨).

❖ "أيها الأحباء إذا كنت أصنع كل الجهد لأكتب اليكم عن الخلاص المشترك اضطررت أن اكتب اليكم واعظا أن تجتهدوا لأجل الايمان المسلم مرة للقديسين" (يهوذا ٣).

❖ "فأريد أن أذكركم ولو علمتم هذا مرة أن الرب بعدما خلص الشعب من أرض مصر أهلك أيضا الذين لم يؤمنوا" (يهوذا ٥).

❖ "وخلصوا البعض بالخوف مختطفين من النار مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد" (يهوذا ٢٣).

❖ "الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور" (يهوذا ٢٥). ١

❖ "رؤهم يصرخون بصوت عظيم قائلين الخلاص لإلهنا الجالس على العرش والخروف" (رؤيا يوحنا ٧ : ١٠).

❖ "وبعد هذا سمعت صوتا عظيما من جمع كثير في السماء قائلا هللويا. الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا" (رؤيا يوحنا ١٩ : ١).

❖ "خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها. إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به" (متى ٢٧: ٤٢).

❖ "وكذلك رؤساء الكهنة وهم مستهزؤون فيما بينهم مع الكتبة قالوا خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها" (مرقص ١٥ : ٣١).

❖ "وكان الشعب واقفين ينظرون. والرؤساء أيضا معهم يسخرون به قائلين خلص آخرين فليخص نفسه عن كان هو المسيح مختار الله والجند أيضا استهزأوا به وهم يأتون ويقدمون له خلا قائلين إن كنت أنت ملك اليهود فخلص نفسك" (لوقا ٢٣: ٣٩)؟

❖ "فقال للمرأة إيمانك قد خلصك. إذهبي بسلام" (لوقا ٧ : ٥٠).

- "ثم قال له قم وامض. إيمانك خلصك" (لوقا ١٧ : ١٩).
- "الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية. وإنما إظهرت الآن بظهرو مخلصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت وأنار الحياة ولاخلود بواسطة الانجيل" (تيمواثاوس الثانية ١: ٩ – ١٠).
- "لا بأعمال في بر عملنا ها نحن بل بقتضى رحمته خلصنا الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس الذي سكبه بغنى علينا يسوع المسيح مخلصنا (تيطس ٥:٣ –٦)
- "قائلين يا ناقص الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك. إن كنت ابن اله فانزل عن الصليب" (متى ٢٧: ٤٠)
- "خلصك نفسك وانزل عن الصليب" (مرقص ١٥ : ٣٠)
- "قائلين إن كنت أنت ملك اليهود فخلص نفسك" (لوقا ٢٣ : ٣٧).
- "ثم قال لهم هل يحل في السبت فعل الخير أو فعل الشر. تخلص نفس أو قتل. فسكتوا" (مرقص ٣ : ٤).
- "ثم قال لهم يسوع أسألكم شيئا. هل يحل في السبت فعل الخير أو فعل الشر. تخليص نفس أو إهلاكها" (لوقا ٦ : ٩).
- "وخلصوا البعض بالخوف مختطفين من النار مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد" (يهوذا ٢٣)
- "من نسل هذا حسب الوعد أقام الله لإسرائيل مخلصاً يسوع" (أعمال الرسل ١٣: ٢٣).
- "وتبتهج روحي بالله مخلصي" (لوقا ١ : ٤٧).
- "أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب" (لوقا ٢ : ١١).
- "وقالوا للمرأة إننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن. لاننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يوحنا ٤ : ٤٢) .
- "أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح ا لرب" (لوقا ٢ : ١١)
- "وقالوا للمرأة إننا لسنا بعد بسبب كلامكم نؤمن. لاننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يوحنا ٤ : ٤٢).
- "هذا رفعة الله بيمينه رئيساً ومخلصاً ليعطي إسرائيل التوبة وغفران الخطايا" (أعمال الرسل ٥ : ٣١).

- "لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة. وهو مخلص الجسد" (أفسس ٥ : ٢٣).
- "فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع" (فيلبي ٣ : ٢٠)
- "بولس رسول يسوع المسيح بحسب أمر الله مخلصنا وربنا يسوع المسيح رجاؤنا" (تيموثاوس الأول ١ : ١)
- "لأن هذا حسن ومقبول لدا مخلصنا الله" (تيموثاوس الأول ٢ : ٣).
- "لأننا لهذا نتعب ونغير لأننا قد ألقينا رجاءنا على الله الحي الذي هو مخلص جميع الناس ولا سما المؤمنين (تيموثاوس الأول ٤ : ١٠) .
- "وإنما أظهرت الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت وأنا الحياة والخلود بواسطة الانجيل" (تيموثاوس الثاني ١ : ١٠).
- "الى تيطس الابن الصريح حسب الإيمان المشترك نعمة ورحمة وسلام من الله الأب والرب يسوع المسيح مخلصنا تيطسي ١ : ٤).
- "متنظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح" (تيطسي ٢ : ١٣).
- "الذي سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا تيطس ٣ : ٦)
- "شمعان بطرس عبد يسوع ورسوله إلى الذين نالوا معنا إيمان ثمينا مساويا لنا ببر إلهنا والمخلص يسوع المسيح" (بطرس الثانية ١ : ١)
- "لأنه إذا كانوا بعد ما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب والمخلص يسوع المسيح يرتبكوا أيضاً فيها فينغلون فقد صارت لهم الأواخر أشر نم الأوائل" (بطرس الثانية ٢ : ٢٠).
- "لتتذكروا الأقوال التي قالها سابقا الأنبياء والقديسون ووصيتنا نحن الرسل وصية الرب والمخلص" (بطرس الثانية ٣ : ٢)
- "نحن قد نظرنا ونشهد أن الاب قد أرسل الإبن مخلصاً للعالم" (يوحنا الأولى ٤: ١٤).
- "لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس" (تيطس ٢ : ١١).
- "فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله" (كورنثوس الأولى ١ : ١٨).
- "ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح بالنعمة أنتم مخلصون" (أفسس ٥ : ٥).

❖ "لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله" (افسس ٢ : ٨).

❖ "وتمشي شعوب المخلصين بنورها وملوك الارض يجيئون وكرامتهم إليها" (رؤيا ٢١ : ٣٤).

❖ "حينما تذهب مع خصمكم إلى الحاكم ابذل الجهد وأنت في الطريق لتخلص منه لئلا يجرك إلى القاضي ويسلمك القاضي إلى الحامك فيلقيك الحاكم في السجن" (لوقا ١٢ : ٨٥).

❖ "فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع. لأنه يخلص شعبة من خطاياهم" (متى: ١ : ٢١)

❖ "فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها. ومن يهلك نفسه من أجلي يجدها" (متى ١٦: ٢٥)

❖ "فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها. ومن يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها" (مرقص ٨ : ٣٥)

❖ "فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها: ومن يهلك نفسه من أجلي فهذا يخلصها" (لوقا ٩ : ٢٤) من طب أن يخلص نفسه يهلكها ومن أهلكها يحييها (لوقا ١٧ : ٣٣)

❖ "لأن ابن الإنسان لم يأتي ليهلك أنفس الناس بل ليخص . فمضوا إلى قرية أخرى" (لوقا ٩ : ٥٦)

❖ "خلص نفسه وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الأن عن الصليب فنؤمن به" (متى ٢٤ : ٤٢)

❖ "وأما الباقون فقالوا اترك لنرى هل يأتي ايليا يخلصه * فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم وأسلم الروح" (متى ٢٧ : ٤٩ – ٥٠) .

❖ "ولكن قائد المئة إذ كان يريد أن يخلص بولس منعهم عن هذا الرأي وأمر أن القادرين على السباحة يرمون انفسهم أولاً فيخرجون إلى البر (أعمال الرسل ٢٧ " ٤٣)

❖ "لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة" (كورنتوس الأولى ١ : ٢١)

❖ "صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول أن لمسيح يسوع جاء إلى العالم ليخص الخطاة الذين أولهم أنا" (تيموتاوس الأولى ١ : ١٥) .

❖ "وسينقذني الرب من كل عمل ردي ويخلصين ملكوته السماوي . الذي له المجد إلى دهر الدهورة أمين" (تيموثاوس الثانية ٤ : ١٨).

- "الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه * مع كونه أبنا تعلم الطاعة مما تألم به * وإذ تحمل صار الجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي" (عبرانيين ٥: ٨-١٠) .
- "فمن ثم يقدر أن يخلص أيضا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم" (عبرانيين ٧ : ٢٥)
- "الذي مثله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية. لإزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله لقيامة يسوع المسيح" (بطرس الأولى ٣ : ٢١)
- "وإن سمع أحد علامى ولم يؤمن فأنا لا أدينه. لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم" (يوحنا ١٢ : ٤٧)
- "لعلي أغير أنساني وأخلص أناسا منهم" (رومية ١١ : ١٤)
- "صرت للضعفاء كضعيف لأرج الضعفاء، صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قوما" (كورنثوس الأولى ٩ : ٢٢) .

الفصل الثاني

الأفكار المتعلقة بالخلاص النصراني

المبحث الأول: الخطيئة الأصلية(السبب الرئيس للحاجة الى الخلاص)

المطلب الأول: الخطيئة لغة

المطلب الثاني: الخطيئة اصطلاحاً

المطلب الثالث: قصة آدم كما ترويها التوراة

المبحث الثاني: أسس عقيدة الخلاص النصراني

المطلب الأول: تجسد الكلمة

المطلب الثاني: الصلب والفداء

المبحث الأول

الخطيئة الأصلية.

(السبب الرئيس للحاجة الى الخلاص)

المطلب الاول: الخطيئة لغة

قال ابن فارس تحت الجذر (خ ط و أ): الخاء والطاء والحرف المعتل والمهموز يدل على تعدي الشيء والذهاب عنه؛ والخطأ من هذا، لأنه مجاوزة حد الصواب، يقال: أخطأ إذا تعدى الصواب، وخطئ يخطأ، إذا أذنب، وهو قياس الباب، لأنه يترك الوجه الخير(١).

والخطيئة هي على وزن فعيلة وهي الذنب ، جذرها الخطأ وهو ضد الصواب، قال الليث: الخطيئة فعيلة، وجمعها كان ينبغي أن يكون خطائئ ، بهمزتين، فاستثقلوا التقاء همزتين، فضعفوا الأخيرة منهما، كما يخفف جائئ على هذا القياس، وكرهوا أن تكون علته مثل علة جائئ، لأن تلك الهمزة زائدة وهذه أصلية، ففروا بخطايا إلى يتامى، ووجدوا لها في الأسماء الصحيحة نظيرا، وذلك مثل: طاهر وطاهرة وطهارى؛ وهي في كتاب الله تعالى: " نغفر لكم خطاياكم" (البقرة:٥٨) **والخطأ غير الخِطء: فالأول ما لم يُتعمّد، والثاني ما تُعمّد؛ فالمُخطئ:** من أراد الصواب فسار إلى غيره، والخاطئ: من تعمد ما لا ينبغي، ويقال: قد خطِئتْ إذا أثمت ، قال المنذري: سمعت أبا الهيثم يقول: خطِئت: لما صنعه عمداً، وهو الذنب، **وأخطأت: لما صنعه خطأ من غير عمْد، قال: والخطأ مهموز مقصور: اسم من أخطأت خطأ، وإخطاء، قال: والخِطِئ، بكسر الخاء، مقصور، إذا أثمت(٢).**

وعند الفراهيدي الخطيئة : أرض يُخطئها المطر ويصيب غيرها، وأخطأ إذا لم يصب الصواب(٣).

---

(١) ابن فارس – ابي الحسن احمد – معجم مقاييس اللغة – ص٣٠

(٢) ابن منظور – لسان العرب – (٤/١٣٢-١٣٤)

(٣) الفراهيدي – الخليل بن احمد – كتاب العين – ص٢٥١

المطلب الثاني: الخطيئة في الاصطلاح:

لا يوجد في الكتاب المقدس تعريف محدد للخطيئة، ولكن اللاهوتيين قاموا بوضع تعريف لها بناء على أوصافها الواردة في إصحاحات الكتاب المقدس، فأخرجوا لها هذا التعريف والذي وقعت عليه في دائرة المعارف الكتابية: "فالخطيّة[١].:هي أي موقف من مواقف عدم اللامبالاة أو عدم الإيمان، أو العصيان لإرادة الله المعلنة في الضمير أو في الناموس أو في الانجيل، سواء ظهر هذا الموقف في الفكر أو في القول أو في الفعل أو الاتجاه أو السلوك[٢].

وهذه الخطيئة مبينة على خطيئة آدم[٣].التي أورثها نسله في قول بعض فلاسفة النصرانية، وبخاصة أوغسطين[٤](٣٥٤-٤٣٠م) وهي أن آدم- عليه السلام- عصى ربه وغوى وطعم من الشجرة التي نهاه الله أن يقربها وزوجه، فكأن القول بالخطيئة هو قول بالوراثة المعنوية مثلما قال المسيح -عليه السلام-: "الآباء اكلوا الحصرم و أسنان الأبناء ضرست"(رومية٣٠:٣١)[٥].

---

(١) وهذا خطأ لغوي، لأن الأصل أنها "الخطيئة" ولكن حرصاً على امانة النقل نقلتها كما هي من مصدرها حتى أنها وردت في الكتاب المقدس هكذا، انظر : مزامير (٥١: ٥)

(٢) حبيب – د. القس صموئيل – دائرة المعارف الكتابية – (٣/٢٧٢)

(٣) انظر ص٨٨ من هذه الدراسة

(٤) أوغسطين: أشهر آباء الكنيسة اللاتينية، ولد في طاجسطا (اليوم سوق أهراس) بنوميديا في ١٣ تشرين الثاني ٣٥٤م، مات في ابيونا في ١٤ آب ٤٢٠م . كان أبوه وثنيا ، ويدعي باتريتيوس، وامه نصرانية تدعى مونيكا.وعلى الرغم من أن امه، الشديدة الورع حضته على العما، فانه لم يتنصر. وعاد أدراجه إلى طاجسطا حيث عاش حياة منحلة اورثته ندما ما يشهد على ذلك كتابة الاعترافات. وقد كشفت له قراءة هورتنسيوس لشيشرون عن دعوته الفلسفية. ويومئذ شغف شغفا منقطع النظير بجمال الحكمة الذي لا يفسد. وتأدت به دراسة الحكمة الوثنية الى الاطلاع على المذهب المسيحي، فقرأ الكتاب المقدس، فخاب أمله فيها، ولم يفهمه وانتمى ، وهو على ما هو عليه من تردد، كمنجرد "مستمع" إلى الشيعة المأنوية، وكانت واحدة من الشيع النصرانية التي لا يحصى لها عد في زمانه. وقد تحكم سببان في اختياره: استحالة قبوله بايمان مفروض، غير مبنى على العقل. ومسألة الشر التي ستشلغه طيلة حياته .إن القديس اوغوسطينوس هو واحد من ابناء الكنيسة ممن دار حولهم أعظم الجدال في العالم المسيحي فالكاثوليكييوس والبرتستانتيوس، والجانسينيوس واليسوعيون. احتموا وراء سلطته ليعقدوا ازار النصر لمذاهبهم. والحق أن فكرة أوغوسطينوس مطبوع هو نفسه بحكم كثرة المعارك التي خاض غمارها وتعدد الخصوم الذين واجههم . بطابع التناقض (وقد تراجع غيره مرة عن بعض من أفكاره في أثناء مساجلاته) . انظر : طرابيشي -جورج-معجم الفلاسفة-الطبعة الأولى- دار الطليعة – بيروت / لبنان – ١٩٨٧م – ص ١٠٧ – ١١٢

(٥) الحفني – د. عبدالمنعم – المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية – ص٣٣١

فالخطيئة بحسب قانون الوراثة هذا تنقل النّزعة الشّريرة والإثم إلى نسل الخاطئ كما ورد في أكثر من نص، فمثلا قوله: "هأنذا بالإثم صورت وبالخطيّة حبلت بي أمي" (مزامير ٥١:٥)،وأيضا:"وأنتم إذ كنتم أمواتا بالذنوب والخطايا*التي سلكتم فيها قبلاً قبل دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية"(أفسس ٢: ١-٢)"[١].

أما صاحب كتاب كفارة المسيح فيعرفها على النحو الآتي:"أن الخطيئة ليست هي الشر الشنيع فحسب كما يظن بعض الناس، بل انها أيضا الانحراف عن حق الله بوصفه القاعدة التي وضعها لسلوكنا في العام الحاضر.

وقد شرحها في نقاط هي:

١- <u>الانحراف الى الشر:</u> فالله روح ولا نعني انه روح مثل الاروح، بل نعني أنه منزه عن الجسدانية، ولا يدرك بالحواس البشرية. و "كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس.، سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين "متى (١٢ : ٣٦) .

وقد عرف الانبياء شر الخطيا الباطنية، ولذلك صرخ مرة أحدهم لله قائلا: "من الخطايا المستترة أبرئني" (مزمور ١٩ : ١٢)

٢ - <u>الانحراف عن الخير:</u> وهذا الانحراف يشمل الامور التالية :

أ- التقصير في العمل الخير: لان م نلا يعطف على الفقير أو يمتنع عن مساعدة المسكين، يكون بعديا عن الله، ومن ثم يكون خاطئا حتى إذا لم يفعل شرا من الشرور السابق ذكرها. لذلك قال الوحي لنا: "من يعرف أن يعمل حسنا ولا يعمل ، فلذلك خطيئة له " (يعقوب ٤ : ١٧) كما قال" لنعمل الخير للجميع" غلاطية ٦ : ١٠)

ب – القيام بأعمال الخير لاغرض شخصية: اذا فاعمال الخير والوعظ التي لا تعمل بدافع المحبة وحدها، ولاجل مجد الله وخير الناس فحسب، تكون اعمال تجارية أو مصلحية. ومن ثم لا يكون فاعلوها قد أتوا خير امام الله، وبالتبيعة لا يكونون ابررا امامه.

جـ – حصر النفس في العالم الحاضر: إن السعي وراء العيش وتحصيل المال اللازم لنا في هذا العالم، أمر واجب طالما نحن نحيا فيه. لكن إذا طغى هذا السعي على النفس وصرفها

---

(١) حبيب – د. القس صموئيل – دائرة المعارف الكتابية – (٢٧٢/٣)

الصلة بالله والتوافق معه، كان ذلك دليلاً على انحرافها عنه، أو بالحرية على عدم ثقتها فيه وتقديرها لفصله عليها، وم ثم يكون السعي المذكور خطيئة ايضاً. "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قدرتك، ومن كل فكرك" (لوقا ١٠ : ٢٧) المحبة لله، وإن لم تكن عين الطاعة له بل هي الشوق القلبي إليه، والحنين المقدس للوجود في معيته، لكنهـا تقودنا طبعا للطاعة له. والطاعة له في هذه الحالة لا تكون عن خوف ورعب مثـل طاعـة العبيد لسيدهم القاسي، بل تكون عن حب واخلاص مثل طاعة الابناء لابيهم البار بهم[١].

وهكذا شملت الخطيّة الأولى كل الجنس البشري، وتميل الخطية بطبيعتها إلـى التكـاثر الذاتي الكثيف الشامل!؟ كما تجلب الخطية على الخاطئ عقاب الله المباشر في هذا الزمان كما ورد في المزامير: "استر وجهك عن خطاياي وامح كل آثامي.... لا تطرحني من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه مني"(مزامير ٥١: ٩ و ١١)، وكما جاء في رسالة أهل روميـة: "لأنكم لما كنتم عبيد الخطية كنتم أحرارا من البرّ * فأيُّ ثمركان لكم حينئذٍ من الأمور التـي تستحقون بها الان. لأن نهاية تلـك الأمـور هـي المـوت.... لأن أجـرة الخطيّـة هـي موت..."(رومية ٦: ٢٠-٢١ و ٢٣) وفي الزمان الآتي: "ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التّائب تذخر لنفسك غضبا في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة * الذي سيجازي كـل واحد حسب أعماله"(رومية٢: ٥-٦)؛ وعلى هذه الحقائق تقوم الـنُّظم اللاّهوتيَّـة المختلفـة، بمفاهيمها المتباينة عن الخطيّة، وعن توارث الخطيّة الأولى، وعن الدّينونة الأخيـرة عقابـاً وثوابا"[٢].

والرأي القائل بتوارث الخطيئة هذا ليس معتمداً عند جميع الفرق النّصرانية حيث:

- أن أتباع بيلاجوس[٣] (٣٥٠-٤٢٦) والذين أنكروا توارث الخطيئة الأصلية، بالإضافة إلى إنكارهم للمعموديَّة، وقالوا: إن الإنسان لا يحتاج إلى نعمة الله[١]في سبيل الخلاص[٢]

---

(١) سمعان – عوض – كفارة المسيح – دار الطباعة القومية- القاهرة/مصر-(د.ط)- ص٩ .

(٢)حبيب – د. القس صموئيل – دائرة المعارف الكتابية – (٢٧٢/٣).

(٣)بيلاجيوس: راهب وكاتب لاتيني. ولد في بريطانيا وتوفي في فلسطين أو مصر، ومن المحتمل أن يكون قد درس اللاهوت في الشرق وأخذ في وقت مبكر بمذهب حرية الاختيار، حيث أنه في عام (٤٠٥م) بدأ يـذيع أراءه حول حرية الإنسان وكرامته الطبيعية، وحول خلف معنى الخطيئة الاصلية وبذلك كان يعـارض مبـدأ القدي أوغسطينوس، والذي بدوره عمل على ادانة تعاليم بلاجيوس من قبل مجمع قرطاجة عـام (٤١٢م)، واستمر اتباع أوغسطينوس في محاربة بيلاجيوس وأراءه حتى استطاعوا أن يمنعوا تعاليمة البته، وابتداءا من عام (٤١٨م) يضيع اثر بلاجيوس وأتباعه، انظر: طرابيشي -جورج-معجم الفلاسفة- ص٢٠٦.

وهنا يجدر بنا أن نورد ماذكره عوض سمعان تحت عنوان:(تسرب الخطيئة الى البشر عامة) حيث قال: " يقول الرواقيون[٣] والبيلاجيوسيون: (ان الانسان يولد بريئا، مثله في ذلك مثل أدم قبل السقوط في الخطيئة، أنما اعماله هي التي تكون صفاته. لانه لو كان قد ولد فاسدا، لكانت حياته بأسرها حياة الشر والاجرام"

- **ويقول الآرمينيوسيون**[٤]: "ان الانسان وان كان يولد بريئا، لكن يكمن في طبيعته قصور يحول بينه وبين السلوك بالكال، وهذا هو السبب في ارتكابه الشر في بعض الاحيان.

- **ويقول جان جاك روسو**[٥] **وغيره** ، في العصر الحديث: "ان الانسان يولد كاملا (أي ليس بريئا فحسب، بل وكاملا ايضا) ، وانما اذا عاش في بيئة شريرة يتسرب اليه الشر منها: فالخطيئة اذا ليست اصلية فيه بل طارئة عليه، ومن ثم من الممكن ازالتها بالتنوير والتعليم"[٦]

---

[١]نعمة الله: او بشارة نعمة الله كذلك يسمى الانجيل، والنعمة هي إظهار محبة الله للخطاه، إذ أن نعمة الله تخلصهم من الخطيئة بدون أن يستحقوا ذلك، وكان بولس يبدأ رسالته بنعمة الله، انظر: قاموس الكتاب المقدس -بطرس عبدالملك- ص٩٧٣-٩٧٤.

[٢]حمد- د. حسين علي - قاموس المذاهب والأديان - الطبعة الاولى - دار الجيل - بيروت / لبنان - ١٩٩٨م، ص، وانظر الحفني - د. عبدالمنعم - المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية - ص٣٣١.

[٣] الرواقية: نسبة إلى رواق (بوليجنوس) المزدان بلوحاته المسمى لذلك (رواق المصور)، بأثينا، والذي اتخذه (زينون) مقرا له يجتمع فيه بمريديه، فدعي اصحابه بالرواقيين، واسماهم الاسلاميون بأصحاب المظلة، والرواقية فلسفة أخلاقية وفدت على أثناء من الاجانب - أي غير اليونان - وكان مؤسسها وخلفاؤها حتى ظهورالمسيح من الاسيويون، والفلسفة الرواقية هي محبة الحكمة، والحكمة هي العلم بالاشياء الالهية والانسانية، والمعرفة عندهم حسية ويتماثل علمهم الطبيعي مع اعتقادهم الطبيعي والاخلاق الابيقورية تنشد السلام الروحي وتتوسل الى ذلك بالفضيل، انظر : الحفني - المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية - ص ٣٨٧ - ٣٨٨.

[٤] الأرمينيوسيون: هم أتباع (أرمينيوس جاكوبوس) ويعرف أيضا بيعقوب وهو لاهوتي هولندي، بروتستنتي كالفيني (١٥٦٠ - ١٦٠٩م) اسس الارمينيسية التي في جوهرها تحرير لعقيدة كالفن في الجبر، وقد رئي في مذهبه (بيلاجيه) نسبة الى بيلجيوس - جديدة، أدين أرمينوس في فرنسا وهولندا، وحورب اتباعه بسبب افكارهم ومعتقداتهم، انظر : طرابيشي - جورج - معجم الفلاسفة - ص ٥٥ .

[٥] جان جاك روسو: ولد عام ١٧١٢ وتوفي عام ١٧٧٨م، في أرمينيوس بفرنسا ، وكان ابوه بروتستنتي ، ارتكب روسو بعض السرقات عندما كان يعمل عند نقاش وضعه ذووه عنده عندما كان صغيرا، ففر من المدينة . فتلقاه خوري أحدى الضيع ودعاه الى اعتناق الكاثولكية، لكنه بعد ذلك عاش عيشة مدقعة بعد أن جحد البروتستنتية جهارا واعتنق الكاثولوكية، وعندما بلغ الرابعة والأربعين جحد الكاثوليكية ، واسترد لقبه ، وبالمجمل فقد عاش حياة ملئها التشرد والذي أورثه بدوره لابنائه الخمسة والذين انجبهم من زوجة غير شرعية فعاشو في (جمعية الاطفال المساكين) ، ألف كتبا كثيرة اشهرها الاعترافات وله كتاب بعنوان (خطاب في أصل التفاوت بين البشر) هاجم فيه المراتب الاجتماعية وما كان غرضه فيه الاشادة بفكرة طيبة الانسان الفطرية بقدر ما كان هدفه التنديد بظلم المجتمع ، انظر:طرابيشي-جورج - معجم الفلاسفة-ص ٣٣.

[٦]سمعان-عوض- كفارة المسيح-ص١٨

ويرد الكاتب على تلك الآراء، ثم يورد رأيه والقائل بوراثة الخطيئة –حسب الإعتقاد المسيحي–حين يتكلم تحت عنوان "سبب ولادة الانسان بطبيعة تميل الى الخطيئة" فيقول : "بناء على قانون الوراثة يمكن لكائن ان يلد آخر مغايرا له، كما يقول علماء الاحياء وعلى رأسهم " مندل" ، وبما ان الذي ولد منه البشر جمعيا كان قد فقد بعصيانه حياة الاستقامة التي خلقه الله عليها واصبح خاطئا قبل ان ينجب نسلا، اذا كان أمرا بديهيا أن يولد ابناؤه جمعيا خطاه بطبيعتهم نظيرُه، لاننا مهما جلنا بأبصارنا في الكون، لا نجد لسنة الله تبديلا أو تحويلا، ولذلك قال الوحي: "بانسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم" (رومية ١٢ – ٢١) "[١]

لكننا نجد أنّ من يقول بوراثة الخطيئة يعود ويناقض نفسه من جديد ويقول بعكسها؛ ومن ذلك ما أورده مجموعة القساوسة في "دائرة المعارف الكتابيَّة"، والتي نقلنا قولها في تعريف "الخطيّة" سابقا، والتي تقول بوراثتها وتؤكد أن مفهوم الوراثة هذا مسلَّمٌ به؛ لكنّها تأتي بعد ذلك في سياق اخر لتقول تحت عنوان: "وراثة الخطيّة: ومن المتوقع أن يكون لقوة مدمّرة مثل هذه –عند الفرد– تأثير سيء على نسله، ومع ذلك لا يذكر الكتاب المقدس –عمليا– شيئا عن الوراثة ومفهومها السيكولوجي أو البيولوجي، ولكنه يؤكد الحقيقة الكبرى وهي أنه بخطيّة ادم الأول، صار كل جسد – أي الإنسان الطبيعي – خاطئا، ولا يذكر شيئا عن الميول الأثيمة الخاطئة الموروثة عن خطايا معينة من الوالدين"[٢]

فإن كان قد قطع بانتفاء الدليل على صحة كلامه ؛ فمن أين جاء بذلك التأكيد له؟ حتى أنه لم يذكر نصاً واحداً يستشهد به في هذا المقام ؛ وبعدها يعود ليسوق دليله العلمي على صحة ما يقوله،– والذي كان الدليل على دحض كلامه من حيث لا يدري – حيث يتابع فيقول: "لكنّ العلم الحديث يؤيد هذا الرأي!!! فهناك أطفال ولدوا غير أسوياء في قواهم العقلية، وغير مستقرّي العواطف ومعدوميها، ولدى بعضهم شهوات أكثر جموحاً من الآخرين، ومع ذلك فقد تم إحراز تقدم ضئيل في ربط ذلك (بالصفات الشخصية الخاصة) في حياة الوالدين، فقد يرث –بعض الناس الجنون– ويبدوا أن ذلك متعلق بالعائلة –أو بفصيلة الدم– ولكن من الصعب الربط بينه وبين خطايا شخصية خاصة في الوالدين"[٣]

---

[١] سمعان–عوض– كفارة المسيح– ص١٩.
[٢] حبيب – د. القس صموئيل – دائر المعارف الكتابية – (٢٧٥/٣)
[٣] المرجع السابق: (٢٧٥/٣).

إذا فالكاتب يؤكد – علمياً- وراثة الأمراض العصبية، أي ماله تعلق بالجانب البيولوجي في الإنسان، ولكنه يؤكد من جهة أخرى صعوبة وراثة ما أسماه "الخطايا الشخصية الخاصة في الوالدين" أي الجانب السيكولوجي في الإنسان ، والسبب في افتراض التوارث هنا –ولو بنسبة بسيطة- راجع إلى أنّ الإنسان يتأثر سلوكيا بالبيئة المحيطة به، والوالدان هما تلك البيئة المحيطة بالطفل؛ ومن خلال ذلك- وتبعا لعلم النّفس الاجتماعيّ – يمكن للطفل أن يكتسب صفات أبيه وأمه، ولكن المحقق عند علماء النفس أنه لا يكتسب تلك الصفات بمجرد الولادة – كما هو المعتقد في الديانة النّصرانية – بل بعد رؤيته لتلك الصفات والأخلاقيات وتعوّده عليها من خلال ممارسة والديه لها ، أي بيئته المحيطة به.

ولو سلمنا جدلا أنه من السهل – وليس من الصعب كما أشار الكاتب من قبل – أن يكتسب الابن خطايا والديه الشخصية، لو سلمنا بصحة هذا الدليل المنقول، فإنه يكون على عكس ما أراد الكاتب، لأن هذا الدليل متعلق بالوالدين المباشرين، اللذين هما البيئة المباشرة المحيطة بالطفل؛ و لا يمكننا تطبيقه على جدنا الرابع أو الخامس فضلاً عن تطبيقه على أبوينا الأولين –ادم وحواء عليهما السلام- وذلك لما نحن عليه من علم مسبق بما بيننا وبين عهديهما من فترة زمنية بعيدة، ولانكاد نعلم عن حياتهما شيئا سوى تلك القصة – والتي ملأتها التوراة بالغرائب والأعاجيب-.

وخلاصة القول هنا أن الخطيئة الأصلية التي اقترفها آدم تُعدُّ أحد النَّظريات الخمس الأساسيّة[1] والتي تقوم عليها الديانة النصرانية حاليا، على اختلاف فرقها،سواء أكانوا كاثوليك أوبروتستانت أوأرثوذوكس،وهذه النظرية-الخطيئة الأصلية-تعتمد على ثلاث ركائز هي:

- **أولاً:** المعصية الأولى.
- **ثانيا:** الإعتقاد بأن عدالة الله تتطلب إراقة الدماء تكفيراً عن المعصية.
- **ثالثا:** الإعتقاد بأن عيسى -عليه السلام- قد دفع ثمن هذه المعصية ومعاصي البشر عندما صلب على الصليب ، وأن على الإنسان ان يقبل هذا الرأي حتى يُنقذ نفسه من النار[2].

---

(١) النظريات الخمس هي: ١. التثليث. ٢. ألوهية عيسى المسيح. ٣. عيسى ابن الله. ٤. الخطيئة الاصلية التي اقترفها آدم -عليه السلام-. ٥. الكفارة؛ انظر: طاهر- أحمد. الاناجيل دراسة مقارنة – دار المعارف – القاهرة/مصر – (د.ت)، ص١١١.

(٢) المرجع السابق: ص١١١ و١١٩.

ومما هو جدير بالإشارة إليه هنا أنه مع اتفاقنا -نحن المسلمون وأهل الكتاب- على المقصود بالخطيئة الأصلية، وذلك في النسبة لآدم وحواء، وعلى الرغم من الاختلاف فيما يختص بالتفاصيل والأمور المترتبة عليها، بين الإسلام والديانتين- اليهودية والنصرانية-، وهذا لا يعني عدم وجود اختلاف بين الديانتين حولها، بل إن الخلاف كبير، وقد أدى هذا إلى خلاف عقديً بين أتباع الديانتين، ولكن ما أريد الإشارة إليه هو أن الآراء قد تباينت في المقصود بالخطيئة الأولى ومصدرها؛ فمن الآراء الواردة أنها خطيئة الجنّ في الأرض[١] وأخرى أنها خطيئة الملائكة الذين نزلوا على الأرض، وقد ورد ذلك في تفاسير أهل الكتاب لكتابهم المقدس؛ وغيرها أنها محصورة في خطيئة إبليس عندما امتنع عن الخضوع للسجود لآدم، وأخيرة أن المقصود بها أول خطيئة وقعت من إنسان على محيط الكرة الأرضية، وهذا الظن يجعلها محصورة في خطيئة قابيل لقتله أخاه هابيل ظلماً وعدواناً، وكلها آراء مردود عليها وليس هنا مقام ذلك[٢].

---

[١] وقد ورد هذا الرأي في تفسير ابن كثير للآية (٣٠) من سورة البقرة؛ انظر ابن كثير - تفسير القرآن العظيم_ (١/٦٦-٧٠).

[٢] انظر: الجلاهمة - اميمة احمد شاهين - الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام-ص١٧-١٩.

المطلب الثالث : قصة خطيئة آدم كما ترويها التوراة

تأتي قصة سقوط آدم وزوجه من جنة عدن -كما تسميها التّوراة- في بداية سفر التكوين السفر الأول من العهد القديم، بعد وصف مسهب لخلق السماوات والأرض، وتصوير أخاذ لرغد العيش الذي كان يعيش في كنفه أبوانا الأولان -عليهما السلام- ، وقد جاء الحديث عن هذا في الإصحاح الثاني من السفر المذكور، ثم انتقل بنا كاتب التوراة -اليهودي- من بداية الإصحاح الثالث مباشرة فجاة من قصة الخلق تلك إلى قصة سقوط أبوانا من الجنة ؛ وما نتج عن عصيانهما من حكم عليهما بالعقوبة، وذلك في قصة تغمض مراميها بغموض أشخاصها واضطراب أحداثها، ولاستيضاح ذلك لا بد من إيراد تلك القصة كما جاءت في صحفها..

١وكانت الحيّة أحيل جميع حيوانات البرّية التي عملها الربّ الإله. فقالت للمرأة: «أحقًّا قال الله لا تأكلا من كلّ شجر الجنّة؟» ٢فقالت المرأة للحيّة: «من ثمر شجر الجنّة نأكل. ٣وأمّا ثمر الشجرة التي في وسط الجنّة فقال الله: لا تأكلا منه ولا تمسّاه لئلّا تموتا». ٤فقالت الحيّة للمرأة: «لن تموتا! ٥بل الله عالم أنّه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشرّ». ٦فرأت المرأة أنّ الشجرة جيّدة للأكل، وأنّها بهجة للعيون، وأنّ الشجرة شهيّة للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت، وأعطت رجلها أيضًا معها فأكل. ٧فانفتحت أعينهما وعلما أنّهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر.

٨وسمعا صوت الربّ الإله ماشيًا في الجنّة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الربّ الإله في وسط شجر الجنّة. ٩فنادى الربّ الإله آدم وقال له: «أين أنت؟». ١٠فقال: «سمعتُ صوتك في الجنّة فخشيت، لأنّي عريان فاختبأت». ١١فقال: «من أعلمك أنّك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟» ١٢فقال آدم: «المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت». ١٣فقال الربّ الإله للمرأة: «ما هذا الذي فعلت؟» فقالت المرأة: «الحيّة غرّتني فأكلت». ١٤فقال الربّ الإله للحيّة: «لأنّكِ فعلتِ هذا، ملعونة أنتِ من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرّيّة. على بطنكِ تسعين وترابًا تأكلين كلّ أيّام حياتكِ. ١٥وأضع عداوة بينكِ وبين المرأة، وبين نسلكِ ونسلها. هو يسحق رأسكِ، وأنتِ تسحقين عقبه». ١٦وقال للمرأة: «تكثيرًا أكثّر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولادًا. وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك». ١٧وقال لآدم: «لأنّك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلًا: لا تأكل منها، ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كلّ أيّام حياتك. ١٨وشوكًا وحسكًا تنبت لك، وتأكل عشب الحقل. ١٩بعرق وجهك تأكل خبزًا حتّى تعود إلى الأرض التي أُخذت منها. لأنّك تراب، وإلى تراب تعود».

٢٠ودعا آدم اسم امرأته «حوّاء» لأنّها أمّ كلّ حيّ. ٢١وصنع الربّ الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما.

٢٢وقال الربّ الإله: «هوذا الإنسان قد صار كواحد منّا عارفًا الخير والشرّ. والآن لعلّه يمدّ يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضًا ويأكل ويحيا إلى الأبد». ٢٣فأخرجه الربّ الإله من جنّة عدن ليعمل الأرض التي أُخذ منها. ٢٤فطرد الإنسان، وأقام شرقيّ جنّة عدن الكروبيم، ولهيب سيف متقلّب لحراسة طريق شجرة الحياة.

وبعد سرد أحداث الخطيئة تلك تقوم التَّوراة بسرد واقعة كشف الـربَّ عـن تلـك الخطيئة في تصوير وثنيّ للرَّب، وذلك يدلُّ دلالة واضحة على تأثُّر كُتَّاب تلك الفترة بالعقائـد والتصورات البشريَّة للإله والتي أعطت للرَّب كل الصفات البشريَّة؛ ويتجسَّد ذلك عند قـول الكاتب: "وسمعا صوت الرَّب الإله ما شيا في الجنَّة عند هبوب ريح النهار..."(تكوين ٣ : ٨).

وتزداد الصفات البشرية للإله وضوحاً عندما يبحث عن آدم وينادي عليه علَّـهُ يجـده: "فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت؟!؟"(تكوين ٣ : ٩) وما كـان مـن آدم إلاّ أن أجابـه مباشرة: "فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأنّي عريان فأختبأت"(تكوين ٣: ١٠)، وتبرز صفة العجز للرب – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – عندما صدم بخبر معرفـة آدم لعريـه، وكأنَّ الأمر كان خارجا عن إرادته وسيطرته، فتقول التَّوراة – حكاية على لسان الرب:"فقـال من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألاّ تأكل منها" (تكـوين ٣: ١١)، وهنا سؤال يطرح نفسه بشدة: كيف خاف آدم من الرَّب أن يكتشف عريهما وقد خاطا لأنفسهما مآزر من أوراق التِّين كما تقول القصة(تكوين ٣: ٧)، فمن كان لا يعلم مكان آدم(تكوين٣: ٩) ولم يعلم بما فعله من أكل للشجرة، ولكنَّه استنتج ذلك استنتاجا(تكوين ٣: ١١) ، فهو بالكاد لن يعلم شيئا إذا خرج إليه آدم في مآزره تلك التي صنعها من ورق التِّين ولم يخبره شـيئاً عـن عريه!!! يقول صاحب كتاب "التَّوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير" معلقاً علـى هـذه الوقفه التوراتية للرَّب مع آدم وزوجه: "وهاهما يقفان أمام سيدهما الذي يقرأ الغيـب بمنتهـى الدّقة والوضوح، والذي كان قد رأى حادث الحيَّة والتُّفاحة[1]، ولكنَّه يقف الآن غاضبا كأنَّه لم يكن يتوقع شيئا مما حصل، أو أن الذي حدث لم يكن بإرادته، غير أن التَّاعسين –وحاشاهما– لم يفطنا الى ذلك كله عندما كانا بين يدي العجوز[2]تسري القشعريرة في جسديهما"[3].

وبعدها تنتقل بنا تلك القصة بنتيجة بدهية الى نيل العقوبة لكل من عصى؛ فنجد اللعنات تنهال ولكن لا تطبيق لما قد توعد به الرب مذ البداية الزوجان إن هما أكلا من الشجرة؛ ألم يقل لهما حكاية على لسان المرأة عندما أجابت الحية بقولها: "فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل* وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا

[1]يعتقد مفسروا الكتاب المقدس ان تلك الشجرة كانت شجرة تفاح مع العلم بعدم ورود دليل على ادعائهم هذا.
[2]هكذا وردت في المصدر والمقصود بها الرب، وقد استخدمها الكاتب من بداية كتابه وفقا لما صـورته بـه أسفار التوراة وجسدته وكأنه رجل عجوز – تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً–.
[3]تاكسيل –ليو– التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير – ص٣٢.

تموتا....." هذا سؤال بحاجة الى اجابة ... ولا من مجيب .. وهكذا تبقى السذاجة والتضليل والتجني على الله – جل في علاه – في كل الاحداث سمات دائمة للتوراة.

وهنا يأتي سؤال آخر ... اللعنة التي انصبت على الحية – باعتبارها أول م بدأ وأغوى المرأة – والتي كان نصها: "فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك ...) فهل كانت الحية مخلوقا ذا أربعة قوائم وبعد اللعنة أصبحت تسعى على بطنها؛ ثم هل الحية تأكل التراب اليوم؟ ربما كانت اللعنة خاصة بتلك الحية بأن تأكل من التراب ولكن لماذا انسحبت لعنة الزحف على البطن على جميع حيات العالم إذا كانت تلك اللعنة خاصة بتلك الحية؟؟ أسئلة وتناقض كثير ولا من مجيب. [١]

يقول "تاكسيل" في بداية تعليقه على قصة السقوط في الخطيئة: "نشير قبل كل شيء، إلى انه كانت للمواعظ الدينية كثرة من الكتب التعليمية، التي سميت "التاريخ المقدس" وقد التزمت تلك الكتب الصمت التام حيال النصوص التوراتية ،التي تبعث على الخجل، لقد اعتادوا أن يحدثوا المؤمنين عن "شجرة معرفة الخير والشر" فقط. لا ينطق رجال الكنيسة بكلمة واحدة عن "شجرة الحياة"[٢].

وكما قال بوتيرو في كتابه:" فإن هذه القناعة الدينية الأساسية لدى اليهودية – أي من يتبع الرب يهوى، ويقصد به اليهودي– تعبر عنها قصة "الخطيئة الأولى" وهي أن البشر، كما نعرفهم من أقدم الازمان يميلون إلى الشر ويتحملون الشقاء من جراء أخطائهم فقط، وليس بفعل الخالق أو بسبب ظروف خلقهم، خطيئتهم كانت التمرد ورغبتهم بتجاوز وضعهم الطبيعي مما هو بالحقيقة يتواجد في جذور كل ثورة ضد النظام القائم، وأن هذه الخطيئة وهي أصل الشر كله – لازمت البشر منذ البداية، ليس بالضبط منذ خلقهم لأن الإنسان لا يمكن أن يخلقه خالقه إلا كاملا لا عيب فيه سالما وسعيدا، ولكن هذا السوء المنتشر في كل مكان، المتجذر في

---

(١) جلاهمة – أميمة أحمد شاهين – الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والأسلام – ص ٣٣ .
(٢) تاكسيل – ليو – التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير – ص ٢٠.

أعماق كل ما يتحمله مثلاً جنس البشر الأولين. ذلك أنه لا شك في أن المسؤولين عن ذلك هما أول زوجين عرفهما العالم وهما أبوانا – أدم حواء عليهما السلام-. [١]

ولنبدأ بتعريف أهم الرموز الغامضة التي ووردت في تلك القصة لنزيل الغموض عنها وتتضح لنا معانيها ومراميها:

* أولا الحيّة: كانت الحية تمثل في المظاهر الأولى لأدب الشرق الأدنى القديم وفنونه. شخصية هامة ترتبط بموضوع الموت والحكمة. وتظهر هذه الموضوعات في سرد سفر التكوين[٢] وتمثل العداوة بين الحيات والناس (٣:١٥) الصراع بين الخير والشر[٣].

أما الدكتور الفغالي فيعرفها بقوله:"الحيَّة هي خليقة من خلائق الرَّب العائشة في الحقول[٤] ولكنها أكثر الحيوانات حكمة[٥] إلا أن حكمها موجهة شطر الكذب والاحتيال[٦] بالاضافة إلى ذلك تبدو الحية كائنا مطلعا على الحالة الحاضرة وعارفا بسر الشجرة المحرمة. هي تتهم الله بالكذب والحسد وتحاول أن تبعد الإنسان عن الله. هذا ((الحيوان)) العاقل الذي يتكلم كالإنسان يرمز إلى قوة تعادي الله في هذا الكون وتسلط شرها على الإنسان. إسمه ابليس والشيطان[٧] وهو يرتبط بأعمال السحر والعبادات الوثنية في الشرق[٨].

وتتميز الحية عن سائر الحيوان بذكائها الحاد، ولكنها لا تُجسِّد في أيِّ حال من الأحوال قوة شيطانية كما كان الأقدمون يعتقدون. كل ما في الأمر هو أن الكاتب انطلق من خرافة عن عالم الحيات وحكمتها، فاهتم لا بما تمثله الحية، بل بما تقوله الحية، وكلامها جعل سفر الحكمة (٢ : ٢٤) يقول:"بحسد ابليس دخل الموت إلى العالم، فيذوقه الذين هم في حزبه" [٩].

---

[١] بوتيرو – ولادة آله التوراة والمؤرخ – ترجمة عبد الهادي عباس وجهاد الهواش – الطبعة الأولى – دار الحصاد – دمشق/ سوريا – ١٩٩٩ – ص٧.
[٢] انظر سفر التكوين :(٣ : ١ – ١٤) و(٤٩ : ١٧).
[٣] مشرقي–د.أحمد واخرون –نشأة العالم والبشرية دراسة معاصرةفي سفر التكوين– الطبعة الاولى – دار الجيل –بيروت/لبنان– ٢٠٠١م– ص ٢٨.
[٤] انظر (أعمال الرسل ٢ : ١٩).
[٥] انظر (امثال ١٢ : ١٦، ٢٣)و(متى ١٠ : ١٦).
[٦] انظر (أيوب ٥ : ١٢؛ ١٥: ٥٢).
[٧] انظر (يوحنا ٨ : ٤٤؛ رؤيا يوحنا ٢٠ : ٢).
[٨] الفغالي–د.الخوري بولس– سفر التكوين(تفسير الكتاب المقدس)–الطبعة الاولى–منشورات المكتبة البولسية– بيروت/لبنان–١٩٨٨م– ص٦٧–٦٨.
[٩] انظر : (يوحنا ٨: ٤٤)و(رؤيا يوحنا ٢٠ : ٢)و(أيوب ٣ : ٨).

إن سفر التكوين يبين ذكاء الحية وفسادها وشرها. غير أنه يؤكد أنها أدنى من الإنسان، وقد أعطاها اسماً كما لسائر الحيوانات، إلا أنها تغلبت على الإنسان عندما حملت اسم الشيطان[١] وصوته، فصارت عدوة الإنسان وأخسرته صداقة الله وحرمته السعادة التي أعطيها(٢).

ونحن لا نجد في النص اي اشارة إلى ماهيَّة هذه الحيَّة وهو أمر يدعو للتساؤل، فهل كانت هي حية حقيقية أو مجازية قصد منها الإشارة إلى الشيطان؟ وكان لا بد من الرجوع الى تفاسير العهد القديم لعلها تتضمن الجواب الشافي، ولكن بالرجوع الى هذه التفاسير ازدادت المسألة غموضا وبعض المفسرين لم يحاول الاجابة عن هذا التساؤل وما كان منهم إلا أن قالوا: " هل كانت هذه الحية حية حقيقية استخدمها الشيطان، أو كانت الشيطان نفسه ظهر بصورة حية، وهل تكلمت حقيقة أم لا وهل الكلام مجاز وتمثيل. ذلك لانعلمه ونترك الجواب على هذه المسائل خير من إتيانها ما لم نقف ما يدل على اليقين"(٣) والغريب أن هؤلاء المفسرين كانوا قد ذكروا في نص سابق ما يزيد الأمر تعقيداً إذ قالوا: "والظاهر من النص أن حواء لم تظهر أدنى دهشة أو تعجب من مخاطبة الحية لها. وهذا يدل على أنه قد مر عليهما زمان طويل في الفردوس حتى عرفت كثيرا من طبائع الحيوانات فيه وألفتها"(٤).

---

(١) ابليس – الشيطان: معنى الشيطان "خصم" وهو لفظ مأخوذ من فعل عبري معناه "يكمن" أو "يقاوم" فهو أكبر عدو لله وللناس، وتتضح المطابقة بين "أبليس" و"الشيطان" من (رؤ ٢: ٩١) ٢٠ : ٢) ،أما الاشارات اليه في العهد القديم: تستخدم الكلمة بدون "آل" التعريف بمعنى "عدو" وهكذا ترجمت في (اصم ٢٩: ٤) عن داود كعدو محتمل في المعركة، وفي (امل ١١ : ١٤ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥) ترجمت خصما، وفي سفر العدد (٢٢ : ٢٢) ترجمت "يقاوم" . واستخدمت بلفظها للدلالة على خصم، بشري. أما بأداة التعريف "أل" فيصبح اسم علم للدلالة على "الشيطان" بالذات، وهو ما نجده مثلا في أيوب (١ ، ٢)، زكريا (٣: ١ ،٢) إذا واضح أن الاشارة هنا إلى كائن غير بشري، وفي (أخ ٢١ : ٢١ : ١) ترد الكلمة بدون "أل" التعريف ولكن واضح أيضا أن المقصود بها هو الشيطان نفسه (انظر ٢ صم ٢٤ : ١) ، في العهد الجديد: تكتمل صورة الشيطان في العهد الجديد، فتذكر كلمة "الشيطان" ٣٧ مرة. كا استخدمها الرب يسوع المسيح – بدون أداة التعريف – مرتين في حديثة الى بطرس (مت ١٦ : ٢٣، مرقس ٨ : ٣٣)، ومرة عن يهوذا الاسخريوطي (يو ٦: ٧٠) . أما في سائر المرات فتذكر عادة بأداة التعريف للدلالة على "الشيطان" نفسه (فيا عدا مت ٤ : ١٠، مرقس ٣ : ٢٣ مرتين، لو ٢٢ : ٢٣ ، ٢ كو ١٢ : ٧ فلا توجد أداة التعريف) كا يذكر باسم "ابليس" ٣٤ مرة. ومعنى "ابليس" "المفتري" أو "الثالب" ولا يوجد أي فرق بين اللفظتين "ابليس" و"ابليس" و "الشيطان" . أما كلمة شيطاطين (بالجمع) فتعني "الاوراح الشريرة" – أنظر : دائرة المعارف الكتابية (٥ / ٣٢٠)

(٢) الفغالي–د.الخوري بولس– سفر التكوين(تفسير الكتاب المقدس)–ص٦٨

(٣) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم –مجمع الكنئس في الشرق الادنى– بيروت /لبنان–(٥٤/١)

(٤) المرجع السابق –(٥٣/١)

إن هذا النص يؤكد إعتقادهم إن حية حقيقية كانت وراء غوية حواء، كما يدل أيضا على إنهم لم يتركوا الجواب عن هذه المسائل كما ادعوا.

وللأب الدكتور منير خوام رأي آخر في هذه القضية، فقد قال:"إن الشيطان اقترب من حواء اخذا صورة حية، وفتح معها حديثا كله رياء وخبث وكذب... وراح يطمئنها بأنها لن تموت إن أكلت من ثمرة الشجرة الممنوعة(١) بل إنها بالعكس ستصبح مثل الله تعرف الخير والشر، وشجعها وحثها على الأكل منها. وأخيرا إنغوت حواء وأكلت منها وأعطت زوجها فأكل هو أيضا(٢).

فما المقصود من قوله "اخذا صورة حية"، لقد قصد بذلك أن الشيطان تمثل في صورة حية ليتمكن من إغواء حواء ثم أدم، وايقاعهما في الخطيئة؟

إذا فالأب الدكتور خوام قرر أن الحية لم تكن حية حقيقية، وكل ما في الأمر أن الشيطان تمثل في صورتها ليحقق غايته من إسقاط الإنسان.

وقد تبين لنا من استقصاء الأراء بعد ذلك وجود أربعة آراء تتعلق بمصدر الخطيئة الأولى وهي:

- **الرأي الأول:** يقرر إنها حية حقيقية إستقلت بنفسها في الإغواء.
- **الرأي الثاني:** أن الشيطان متمثلا بصورة حية قام بإيقاع حواء وآدم في الخطيئة(٣)
- **الرأي الثالث:** أن الشيطان استخدم الحية في الإغواء.
- **الرأي الرابع:** أن المرأة هي المصدر الوحيد للغواية ولوقوع الخطيئة الأولى(٤)

فأي هذه الآراء أراده العهد القديم، بالنظر إلى مضمون سفر التكوين يمكن أن نؤكد أن الرأي الأول بعيد عن الصواب.

---

(١) انظر:(تكوين ٢ / ١٧).

(٢) خوام-الأب الدكتور منير-المسيح في الفكر الاسلامي الحديث وفي المسيحية- الطبعة الاولى- مؤسسة خليفة للطباعة-بيروت/لبنان- ١٩٨٣م- ص٣٢٢.

(٣) انظر:البصري- عمار- كتاب البرهان- حققه وقدم له:ميشال الحايك- دار المشرق- بيروت/لبنان-١٩٧٧م- ص٨٠.

(٤) الشوك- علي- الاساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة- دار السلام-لندن/بريطانيا-١٩٨٧م- ص ٧٣.

ويرد على أصحاب هذا الرأي- الرأي الأول- بذكر قول ورد على لسان أصحاب الرأي الثالث جاء فيه "لا نجد مكاناً ذكر فيه المجرب باسم ابليس أو الشيطان، لكن من المحال ألا نرى هنا إلا مجرد حية، لأن الحادثة أبعد من أن يقوم بها حيوان غير عاقل وحده"(١)

قولهم هذا هو الحق بعينه إذ ليس من المعقول أن تكون الحية، الحيوان غير العاقل وراء إغواء الإنسان العاقل، فمن البديهي والمسلم به أن العاقل هو الذي يوجه ويسير غير العاقل لما يريد وهذا ما وضحه الأب يوحنا الدمشقي بقوله: "وأعلم أن العاقل من طبعه أن يتسلط على غير العاقل"(٢)

إذا رفضنا الرأي الأول **نابع من عقولنا بغض النظر عن أدياننا وعقائدنا**، فالعاقل منذ بدأ الخليقة يسير غير العاقل لخدمته وتحقيق رفاهيته وسعادته.

أما الرأي **الثاني** الذي يؤكد تمثل الشيطان بصورة حية ليتمكن من ايقاع أبوينا في الخطيئة، **وكذلك الرأي الرابع** الذي يقرر أن المرأة هي المصدر الوحيد للغواية، فهي التي أكلت من الشجرة المحرمة دون مسبب خارجي، وهي التي أغوت آدم فسقط في الخطيئة.

كلا الرأيين يمكن الرد عليه باستفهام عريض، وهو إن كان الأمر كما تقولون فلم عوقبت الحية كما عوقب آدم وحواء؟ إن ظاهر نص سفر التكوين يؤكد وجود علاقة مشتركة بين الثلاثة، الحية وحواء وآدم، هذه العلاقة لا يمكن أن تتم دون عنصر خارجي استخدم الحية لإغواء الإنسان فوقع في الخطيئة هذا العنصر الخبيث هو الشيطان، كما قرر أصحاب الرأي الثالث.

وهكذا ظهر أن الرأي الثالث هو أقرب الآراء لحديث العهد القديم، ولا يعني ذلك أننا نعتقد به أو نوافق عليه، ولكننا نحاول أن نحلله لنفهم مراد كاتبه، ولنتمكن بعد ذلك من توضيح موقفنا كمسلمين من ذلك المضمون. (٣)

---

(١) الجلاهمة -د.أميمة بنت أحمد- الخطيئة الاولى بين اليهودية والمسيحية والاسلام(دراسة مقارنة)- ص٣١.
(٢) الدمشقي-القديس يوحنا-المئة مقالة في الايمان الاثوذكسي- ص١١٧.
(٣) الجلاهمة -د.أميمة بنت أحمد- الخطيئة الاولى بين اليهودية والمسيحية والاسلام(دراسة مقارنة)- ص٣٢.

والملاحظ على النص الذي تضمن لعنة آدم وحواء -عليهما السلام- نتيجة مخالفتهما لأمر الرب ووقوعهما في الخطيئة، أنه اشتمل على أمور إضافية من بينها عقاب الحية، كما يوضح ذلك السفر نفسه في الإصحاح الثالث حيث نجد فيه وبعد الحديث عن معصية آدم وحواء وإقرارهما بها، ما يلي: "[فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك. وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه. وقال للمرأة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولادا. وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك. وقال لآدم لأنك سمعت لقول إمرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيت قائلا لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكا وحسكا تنبت لك وتأكل عشب الحقل، بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود"(التكوين ٣: ١٤-١٩).

ونستنتج من النص السابق:

- **أولاً**: أن الحكم الإلهي على الخطيئة قبل الوقوع فيها يختلف عنه بعد ذلك الوقوع، وهو ما يعني أن كاتب سفر التكوين أراد أن ينسف مبدأ الخلود، الأساس الذي استعان به إبليس في وسوسته لآدم وحواء. وكما أن الخلود كان النقطة البارزة في ذهن آدم والتي ستشده للمعصية، كان في التلويح بالموت ما يدفعه عن ارتكابها.

-**ثانيا** : كما نستنتج أن القصاص لم يصل آدم وحواء وحدهم بل شمل ذريتهما وكذا الحية، **فالحية كما ورد في النص أصيبت باللعنة من جميع البهائم والوحوش** وعوقبت بالسعي على البطن. كما جعل التراب طعامها طوال حياتها، بالإضافة إلى دوام العداوة بينها وبين المرأة، وبين نسلها ونسل المرأة.

أما المرأة فعوقبت بأمرين:

- **أولهما**: مادي جسماني، وهو أوجاع الحمل الولادة.
- **ثانيهما**: نفس معنوي، وهو دوام اشتياقها إلى رجلها وسيادته عليها(١).

---

(١) الجلاهمة -د.أميمة بنت أحمد- الخطيئة الاولى بين اليهودية والمسيحية والاسلام(دراسة مقارنة)- ص٣٥.

كما شمل العقاب الأرض فقد لعنت بسبب معصية آدم الذي أصبح لزاما عليه أن يعمل عملا متواصلا لتحصيل رزقه بخلاف أمره قبل السقوط، فقد كان الرزق سهلا ميسرا في الجنة ولتنتهي حياته بعد هذا العناء بالموت، الذي كان الخوف والرغبة في النجاة منه الدافع الأساسي لمعصية ادم وحواء(١).

أما العداوة التي بين الحية والبشر فهي ليست على العموم، فهناك من يتعامل معها على اعتبارها مورد للزرق باستخدام سمها في معالجة بعض الأمراض أو استخدام جلدها في المصنوعات الجلدية عالية الجودة، واستخدام لحمها في إعداد الأطباق الشعبية في بعض البلدان كالفلبين والصين وغيرها(٢) .

وقد نتساءل هنا كيف يكون الحيوان غير مسئول عن عمله أدبيا - كما زعموا - ثم يعاقب على ما يقترفه من ضرر، ثم ما ذنب الخليقة بأسرها في عدم استطاعة الإنسان الوصول إلى الكمال الأدبي، لتقع تحت القصاص نتيجة أمر خارج عن إرادتها - إن كان لها إرادة - ثم كيف تعدت عقوبة الحية إلى الشيطان.

والظاهر أن هؤلاء المفسرين حاولوا أن يجدوا تعليلا للعنة لتفادي تناقضها مع العقل، فوقعوا في تناقص أكبر منه عندما جعل من الحية تمثيلا للشيطان، وبالتالي كان عقابها عقاب للشيطان الذي اختارها دون غيرها وتمثل في صورتها، ولا نجد دليلا على ذلك في نصوص العهد القديم إذ لم يذكر أي نص لعقاب الشيطان الذي كان وراء إغواء حواء وآدم، والذي هو أساس الخطيئة كما قرر هؤلاء المفسرون.

وبعد هذا العرض أستطيع أن أقول إن قضية الحية في قصة الخطيئة الأولى والواردة في سفر التكوين لغز محير لم أستطع فهمه.

<u>*ثانيا: الشجرة المحرمة(شجرة معرفة الخير والشر):</u> هذه التسمية وردت في الإصحاح الثاني من سفر التكوين حيث جاء فيه:" وأوصى الربـالإله آدم قائلا من جميع شجر الجنة

---

(١) سفر التكوين، الفقرات: ١٤ - ١٩ .

(٢)البستاني - المعلم بطرس - دائرة المعارف -(د.ن)ص٧٠.

تأكل أكلا. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منهــا موتــا تموت" (تكوين ٣ : ١٥ -١٨)

فما سبب تسميتها بهذه الإسم؟ وما سبب تحريمها دون شجر الجنة؟ وما سبب وجودها في الجنة؟

يقول بعض المفسرين:"يظن أن هذا الإسم دعيت الشجرة به بعد السقوط، لأنه قبل السقوط لم يكن أبوانا الأولان قد عرفا الشر وما كانا يستطيعان معرفته بمجرد النمو العقلي لأن ذلــك أما بالشعور بالخطأ وأما بمشاهدته في آخر" [١]

ومن السهل الرد على هذا الرأي، وذلك بالرجوع إلى سفر التكوين نفسه الذي أورده هذه التسمية في أصحاحه الثاني، في حين أورد قصة الخطيئة الأولى في إصحاحه الثالث.

إذا إطلاق هذه التسمية لم يكن بعد وقوع الإنسان في التجربة وسقوطه في الخطيئة الأولى سواء في الإصحاح الثالث أو ما يليه.

وقد حاول جاكويوس أن يفسر سبب تحريم هذه الشجرة فقال:"هذه الشجرة رمــز الــى المعرفة الإلهية التي لا يجوز للإنسان أن يشتهيها لأنه لايحيا بإتباع رأي نفسه ومشورتها، بل بالإيمان وبإخضاع عقله وإرادته لله: وكان الشر قد دخل قبل ذلك بسقوط بعض الملائكة فلــم يرد الله أن يعرف الإنسان الشر. وأكله الثمر المنهي عنه فصل بينه وبين الله لأن معرفة الشر نشأت بأكله من تلك الشجرة" [٢].

إذاً هو يرى أنها حرمت لكونها رمز المعرفة الإلهية التي لايجوز أن تكون لغير الله،وما على العبد إلاالطاعة والخضوع لخالقه،وهو يقرر أيضاً أن الملائكة عرفــت الشــر قبــل آدم بارتكابها الخطيئة،فخاف يهوه على آدم وحواء مما أصاب الملائكــة ولــم يــرد أن يعرفــا الشر،ومن ثم فقد نهاهما عن الأكل منها.

---

[١] كتاب السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج١، ص٤٥ .
[٢] كتاب السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج١، ص٤٥ .

إذاً فهو يعتقد ما هو آتي:

أولاً: أن الخطيئة الأولى هي خطيئة الملائكة.

ثانيـاً: أن معرفة الإنسان للشر أصبحت قائمة بأكله من شجرة المعرفة التي تعتبر رمـز المعرفة الإلهية.

كل ذلك واضح من عبارات الكاتب، إلا أنه لم يشر إلى طبيعة سقوط الملائكة، والعقـاب الذي وقع عليهم. والدليل الذي بنى عليه قوله هذا؛ وبالتالي فإن ما ذهب إليه غير منقـول، إذ لو كان ما ذهب إليه صحيحا فلم أهملت الكتب السماوية بما فيها العهد القديم هذا الحدث الهام.

كما أن من غير المقبول عقلا أن تكون الخطيئة صادرة عن الملائكة علـى حـد قـول جاكيوس، ولا يذكر العهد القديم تفاصيلها ولا عقوبتها، في حين تحدث وبتفصيل عن أمـور كثيرة لا تصل إلى أهمية هذه القضية.

والواضح من نص سفر التكوين أن آدم وحواء كانا على علم بالفرق الحاصل بين الخير والشر؛ وأن الخير سيكون نصيبهما إن اتبعا أمر الله، وأن الشر سيصـيبهما إن وقعـا فـي المعصية.

كل ذلك واضح من نص الحديث الذي دار بين حواء والحية حول أمر الله، والوارد فـي الإصحاح الثالث من سفر التكوين، فقد جاء على لسان حواء (من ثمر لجنة نأكل. وأما ثمـر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا) (تكوين ٣ : ٢-٣)

فمثل هذا القول يوحي بأن حواء كانت على علم أن الموت الناتج عن معصية الإله بالأكل من الشجرة المحرمة شر، وأي شر، إنه فقد نعيم الجنة.

***ثالثاً: <u>شجرة الحياة</u>:** وإذ كانت خطيئة آدم وحواء التي تسبب في لعنتها، قد أتت نتيجـة تناولهما من ثمر الشجرة المحرمة أو شجرة الخير والشر فيها لم تكن السبب المباشر لطردهما من الجنة، ويوضح ذلك النص التالي من سفر التكوين:" وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قـد صار كواحد منا عارفا للخير والشر والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكـل ويحيا إلى الأبد. فأخرجه الرب الإله من جنات عدن لنعمل الأرض التي أخـذ منهـا فطـرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيـب سـيف متقلـب لحراسـة طريـق شـجرة

الحياة"(التكوين ٣: ٢٢ – ٢٤) فطردهما كما يتبين من النص السابق كان نتيجة الخوف من أن يقدما على التناول من شجرة الحياة.

فما حقيقة هذه الشجرة التي خشي يهوه أن يأكل آدم وحواء منها بعد المعصية، فطردهما من الجنة، ووضع عليها هذه الحراسة الشديدة كأنه غير قادر على منعهما من الإقتراب منها دون ذلك؟

إن شجرة الحياة هي أيضا موضع خلاف بين مفسري العهد القديم، فقد قال بعضهم: "يعتقد البعض أن الشجرة – أي شجرة الحياة – كان فيها سر ما يحول الإنسان إلى درجة أعلى من الحياة الطبيعية، دون أن يجوز في الموت، لكننا لا نؤيد هذا التفسير، فإنه لا توجد أية إشارة في أي مكان من القصة إلى أن آدم وحواء قد عرفا شيئا عن وجود هذه الشجرة ضمن أشجار الجنة. ويبدو أن عدم الاشارة إلى هذه الشجرة عند ذكر تصرفات وأفكار آدم وحوءا له بعض الأهمية، إذ إن حقيقة صفات هذه الشجرة هي من الأمور المحيرة في الكتاب المقدس. ربما كانت هذه الشجرة كأي شجرة أخرى، لكنها على كل حال كانت رمز (الحياة) والشراكة مع الله، التي يتمتع بها الإنسان الذي لا يخطئ. إن الأخذ والأكل هو طريقة رمزية تشير إلى التمتع بالحياة الأبدية. تلك الحياة التي ليس في إمكانه الآن التمتع بها، فالصورة ترينا أدم وقد وضع في مكان، لا يستطيع معه الوصول إلى الشجرة التي كانت في أيام براءته تشير إلى سعادته" [(١)].

لقد قرر هذا التفسير وبوضوح أن شجرة الحياة من الأمور المحيرة في العهد القديم، مؤكدا من ناحية أخرى على أن آدم وحواء ليس لهما علم بهذه الشجرة التي لو أكل منها في حالة براءتهما قبل الخطيئة لأصبحا شريكين لله في هذا الخلود، ولكن بمجرد وقوعهما في المعصية أصبحت هذه الشجرة محرمة عليهما لا يمكنهما الاقتراب منها.

ويورد صاحب كتاب السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم أراء أخرى لبعض المفسرين حول هذه الشجرة فيقول:"قال بعضهم إنه كان لهذه الشجرة خاصية تجديد قوى الإنسان الجسدية حتى أنه مع كون جسده قابلا للفناء لأنه من قرب الأرض، لو تناول من هذه

---

(١) تفسير الكتاب المقدس، ج١، ص١٥٣ – ١٥٤، بتصرف.

الشجرة لعاش إلى الأبد قوله: "لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة ويأكل ويحيا إلى الأبد" (تكوين ٣ :٢٢)؛ وذهب بعضهم إلى أن هذه الشجرة الدائمة الخضرة والنضرة كانت رمزا إلى الحياة الأبدية الموعود بها آدم بشرط الطاعة الكاملة وأن أبوينا الأولين كانا يتناولان منها كأنها السر المقدس مدة برهما الأصلي"(١) .

ولقد أراد أصحاب هذا التفسير أن يعللوا هذه المسألة تعليلاً طبيعياً قائلين إن لهذه الشجرة خواص إذا اتصلت بجسد بشري جسدت عنصره وخلاياه فلا يقبل الموت، وهذا الخلود لا يمكن أن يتحقق بمجرد الأكل منها فقط، فهناك شرط لو لم يخلَ به آدم وحواء لتحقق لهما الوعد الإلهي ولكن نص سفر التكوين المتعلق بهذه القضية يؤكد أن آدم وحواء كانا غير عالميين بخواص هذه الشجرة، وذلك من عبارة ياهو في النص نفسه، التي ورد فيها:"وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا إلى الأبد" (تكوين ٣ :٢٢).

إن قول يهوه (لعله يمد يده) تفيد جهل آدم وحواء بخواص هذه الجشرة ومن ناحية أخرى نستطيع أن نقول إن آدم وحواء لو كانا على علم بها لتوجها إليها مباشرة بعد وسوسة الشيطان لهما. والتي كان هدفها إغراؤهما بالخلود ليتحقق لهما ما أراد دون إغضاب الله، فمعرفة الخير والشر كما يظهر من النص لم تكن الهدف من وراء المعصية بل الرغبة في الخلود والخوف من الموت هما اللذان كانا الدافع إلى ارتكاب المعصية كما يظهر من عبارات النص.

وقد قارن أصحاب هذا التفسير بين شجرتي المعرفة والحياة ولتوضيح الفارق بينهما قالوا: "إن كلا من شجرتي الحياة والمعرفة تجاه الأخرى، والأكل من الأولى حياة والأكل من الثانية موت. وكما أنه لكل عهد جزءان الوعد والتكليف، هكذا كان لنا سران أحدهما علامة وختم للشيء الموعود به والأخر ختم وعلامة للمطلوب أو المكلف به.

فشجرة الحياة أعلنت وختمت الحياة الموعود بها وشجرة المعرفة أعلنت وختمت الطاعة المطلوبة التي امتحنت بنهي الله" .

(١) المرجع السابق: ص٤٤.

واستنتاجهم هذا يعني أن شجرة الحياة وشجرة المعرفة نقيضان، إحداهما تـؤدي إلى الخلود والأخرى إلى الموت فهي مسألة تشبه الوعد والتكليف، الوعد بشيء مرغوب فيـه كالخلود والتكليف بأمر ثقيل على النفس والطاعة، فسميت الأولى بالحياة رمزا للوعد، والثانية بالمعرفة رمزا للتكليف.

وبعد هذا العرض لتفاسير العهد القديم لنص الخطيئة الأولى يمكن أن نستخلص أن نص العهد القديم في هذه القضية غامض، وأن التفاسير التي أوردهما المفسـرون قـد زادتـه غموضا واضطرابا[١].

ولقد كان للمعتقدات الوثنية أساس واضح لقصة الخطيئة كما ترويها التوراة فالنـاظر يرى أن قصة "الجنة" تظهر في جميع القصص الشعبية في العالم كله، وهي تتنـاول ذلـك العصر الذهبي الذي كان الإنسان يحيى فيه حياة خالية من الهم والشقاء. أما مصطلح "سـقوط الإنسان" والذي ربما اقتبس من "سفر الحكمة" أحد أسفار الأبو كريفا – فإنه يعبر عن عصيان الزوج البشري الأول للرب والخطيئة التي تبعت ذلك[٢]

لقد فجرت قصة "سقوط الإنسان" العديد من القضايا الفكرية العقائدية، وأول هذه القضايا هي قضية "الخلود" الذي يتطرق الحديث من خلاله الى قضية "الموت" ويتفرع، عنهما فكـرة "البعث" التي تثير قضية "الحساب" والتي تعلق مباشرة بقضية "الخطيئة"، **ومن ثم ما يترتـب عليها من قضايا محصورة في قضيتين رئيستين هما: "الثواب" و"العقاب" أو "الجنة" و"النـار" ومن هنا كان من الضروري التعرض –بشكل موجز– إلى تلك القضايا والافكار؛ للدخول الى صلب القضية الرئيسية ألا وهي "خطيئة الإنسان الأول وسقوطه من الجنة"**[٣] **الـواردة فـي التوراة ومدى صلتها وتعلقها بالأساطير والعقائد الوثنية.**

يرجع أهل العلم فكرة الخلود إلى أن الوجـود تشـكل فـي أصـله مـن المتناقضـات والمتضادات، ولما كان الإنسان يدرك أن العالم الذي يعيش فيه زائل، وذلك إنطلاقا من فكرة

---

(١) جلاهمة–د.أميمة–الخطيئة الأصلية–ص ٥٢–٥٣.

(٢) عزيز–د. كارم محمود – اساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدبي القديم، الطبعـة الأولـى – دار الحصاد – دمشق / سورية – ١٩٩٩م – ص١٣٣ .

(٣) المرجع السابق – ص ١٣٣ – بتصرف.

الموت، فقد كان من البدهي أن يكون هناك عالم آخر يناقض ذلك العالم المحسوس الزائل، ويتصف بالخلود، يرحل إليه الناس بعد الموت[١].

* فكرة الخلود في الديانات القديمة :

* أولا : المصريين القدماء:

بالنسبة لمصر، فإن من مميزات الدين المصري القديم أنه أكد على فكرة الخلود[٢] كذلك قال "هيرودوت" إن المصريين كانوا أول الشعوب التي اعتقدت بخلود الروح[٣].

وبينما توقفت نظرة الشعوب الأخرى إلى الخلود على الأمل فيه فحسب، وقد اعتمدت نظرة المصريين إليه على المنطق والأمل والعقيدة في آن واحد، وكانوا أول أمة آمنت بالبعث والخلود من تلقاء نفسها. وقد استمدت المصريون أملهم في هذا الخلود والبعث من مظاهر الطبيعية ومن أحوال الأرض والسماء وألهتمها[٤].

أما عن تطور مفهوم الخلود في مصر القديمة، فتدل متون الأهرام على أن الخلود أو الاخرة السماوية، كما أطلق عليه، كانت وقفا على الفرعون وحاشيته فقط ومحرمة في الوقت ذاته على عامة الشعب، غير أنه حدثت ثورة اجتماعية دينية قام بها الشعب وطالبوا بالتمتع بالأخرة السماوية تلك، فأصبحت مشاعا لكل الشعب على السواء[٥].

وكان من بين الشروط للخلود أن يأتي الموتى مبرئين من الذنوب وعندئذ فقط يسمح لهم بالعيش مخلدين في "حقل الفيضان السعيد" أو الحدائق السماوية[٦].

---

(١) القمنى – سيد – أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة، دار الفكر – القاهرة /مصر– الطبعة: ١٩٨٨م– ص ١٠١ .

(٢) القمني – سيد – أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة– ص ١٠١ .

(٣) ديورانت – ول وايريل – قصة الحضارة، ص ١٦٢ .

(٤) هيجل – محاضرات في الفلسفة التاريخ ، الجزء الثاني: العالم الشرقي، ترجمة وتعليق، إمام عبد الفتاح امام، مراجعة: محمود حمدي، زقزوق، دار الثقافة – القاهرة/مصر – الطبعة:١٩٧٦م – ص (٢٠٩) .

(٥) صالح – عبد العزيز – الشرق الأدنى القديم(الجزء الأول: مصر والعراق)- الطبعة الرابعة- مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة/مصر – (١٩٩٠) -ص ٣٦٥ – ٣٦٧ .

(٦) حسن – سليم – الديانة المصرية القديمة وأصولها – ص ٣١٧ .

وأما عن عقيدة البعث فإن النصوص المصرية تؤكد عليهـــا، فالملك (أخيوي) يؤكد على تلك العقيدة وأن الانسان سيبعث بعد الموت، ثم توضع اعماله بجواره اكراماً له[١].

وإلى جانب إيمان المصريين بعقيدة البعث كانوا يؤمنون أيضاً بمسألة الثواب والعقاب[٢] فكان الإنسان -وفقا لتصورهم- يمثل بعد موته فورا أمام محكمة تتألف من اثنـــين وأربعـــين قاضيا ومعهم أبناء "حورس" - وأربع آلهة يمثلون أركان العالم، وكان يرأس هـــذه المحكمـــة "أوزير".

"وفي هذه المحكمة تتم محاسبة المتوفى عما ارتكب، ثم يلقى الجزاء العادل، فإن صـــدر الحكم ببراءة المتوفى يعاد له قلبه ويحيى في جنة "أوزيس" أما إذا حكم عليه بغير ذلك، فإنـــه يصبح فريسة لوحش، جسمه مركب من أجزاء من جاموس النهر والتمساح والأسد، ويســـمى باللغة المصرية "عم عم -أي المفترس-"[٣].

أما الحديث عن الجنة، فيوجد في متون الأهرام أقدم صورة نشأة منذ خمسة آلاف ســـنة وهي الصورة التي يرى فيها "برستد" الأساس الذي انبثق منه الاعتقاد بالبعث وبمملكة النعـــيم التي مقرها السماوات[٤].

ويلعب الخيال الشعبي دوره فتصور المصريون وجود جنتين تشبهان بلادهم نفسها. هاتان الجنتان - وهما "حقل الأطعمة" و"حقل ياور" - كانت من بين مجموعة من الجزر التي يتوفر بها الطعام بكثرة ويغمرها الفيضان كما كانت توجد في شرق السماء "شـــجرة الحيـــاة" التـــي يتغذى من ثمارها الأبرار[٥]. وتقع هذه الشجرة في وسط الجزيـــرة الســـرية وســـط حقـــول القربان[٦].

---

(١) حسن - سليم - مصر القديمة - (الجزء الثالث: العصر الذهبي في تاريخ الدولة الوسطى) - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة/مصر - الطبعة: ١٩٤٧ - ص ٥٣٠ .

(٢) بكر- محمد ابراهيم - صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديمة - الطبعـــة الثانيـــة- دار المعـــارف - القاهرة/مصر -١٩٨٧، ص٤٣ .

(٣) زكري- أنطون- الأدب والدين عند قدماء المصريين، دار المعارف- القاهرة/مصر-الطبعـــة: ١٩٢٣م، ص١٠٦ - ١٠٩.

(٤) برستد - جيمس هنري - فجر الضمير - ص ٩٨ .

(٥) القمني - سيد - أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة - ص ٣٤

(٦) برستد- جيمس هنري- فجر الضمير - ص ١٠٧

وقد ظهرت في العقائد المصرية المتعلقة بفكرة "الجنة"، فكرة حراسة الجنة، فقد صورت متون الاهرام الإله (حورس) يقف بباب الجنة ممسكا في يده حربة سحرية ليمنع بها أي فرد من غير الأبرار من الدخول إلى الجنة، ويبدو أن هذه أقدم إشارة إلى وجود حارس لباب الجنة[١].

وفيما يتعلق بفكرة الشر فقد اقترنت في العقيدة المصرية بالحية، إذ كان المصريون يعتبرون الحية إلهة للشر وأصلا للخبث والأذى، حيث هزمها "رع" كبير الآلهة[٢] وكان الفنان المصري حريصا –عند تدوينه للنصوص بالهيروغليفية– على إلقاء الشر على الحية –التي كان يرمز لها بالحرف "ز"– فصورها وقد أغمد في ظهرها سكين [٣]وكان إله الشر في زمن ما من التاريخ المصري القديم يمثل بهيئة حية ملتوية تحمل في كل طية من جسدها سكينا حادا. كذلك كانت توجد على الآثار المصرية تمثيلات لإله يطعن رأس أفعى برمح[٤].

أما عن فكرة "سقوط الإنسان" فأغلب الظن أنه لا يوجد نص مصري حتى الآن يتناول هذه الفكرة بالتفصيل الشائع عنها، وكل ما هنالك اشارات غير مباشرة ذات صلة ضئيلة بالموضوع[٥].

*** ثانيا : بلاد النهرين:**

وفي بلاد النهرين كان الخلود من نصيب الآلهة وحدهم دون البشر، ولم يكن أمام من يسعى إلى الخلود من البشر إلا أن يصبح إلها. أما الحالة الوحيدة التي حصل فيها البشر علىالخلود فهي حالة "أبطال الطوفان" في ملاحم بلاد النهرين، غير أنهم لم يحصلوا على ذلك الخلود إلا عندما رفعوا الى مرتبة الأولوية. أما مصير البشر فكان الموت حيث أن الآلهة عندما خلقت الإنسان، قدرت عليه الموت، بينما احتفظت لنفسها بالخلود[٦].

---

(١) حسن – سليم – الديانة – المصرية القديمة وأصولها – ص٢١٧ – ٢١٨، وص٥٣١ .
(٢) زكري –أنطون – الأدب والدين عند قدماء المصريين – ص ١١٥ .
(٣) محمد ابراهيم بكر – صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديمة – ص ٤٤
(٤) العقاد – عباس محمود – إبليس – دار نهضة مصر – القاهرة – الطبعة: ١٩٨٥ – ص٤٥ .
(٥) ديوارنت– ول – قصة الحضارة، ص ١٥٧ .
(٦) القمني – سيد– أوزيرس وعقيدة الخلود في مصر القديمة – ص ١١٠ .

ويبدو ذلك جلياً من بعض النصوص، وخاصة في ملحمة جلجامش، ففي اللوح العاشر من تلك الملحمة، توجه "سيد روي" صاحبة الحانة الإلهية حديثها إلى جلجامش قائلة:"إلى أين أنت ذاهب يا جلجامش؟ الحياة التي تنشدها لن تجدها، عندما خلقت الآلهة قدرت للناس الموت. واستأثرت هي بالحياة الخالدة "[١].

وكانت فكرة الجنة -شأنها شأن الخلود- وقفا على الآلهة وحدهم دون البشر[٢] أما عقيدة "البعث"، فلم يعثر على أية وثائق تنبئ عن أهل بلاد القوم بعدم إعتقادهم بالبعث، والقول بعدم اعتقادهم أيضا في مسألة الثواب والعقاب الأخروي، ومن ثم لم يؤمنوا بفكرة الجنة والنار وكان عقاب الفرد على الذنوب أو الحسنات عقابا دنيويا صرفا، ومن هنا فإنهم أحبوا الدنيا وتمتعوا بها[٣].

ويعتقد بأن الخطيئة لم تكن مجرد حالة معنوية من حالات النفس، وإنما كانت مثل المرض الذي ينتج عن سيطرة شيطان على الجسم[٤]. وهذا يؤكد إيمان سكان بلاد النهرين بالشياطين وباقترانها بمفهوم الشر.

وربما عرف سكان بلاد النهرين فكرة تجسد الشيطان في الحية حيث يوح بذلك أثر ربما يرجع إلى العصر السومري أو الاكادي؛ ذلك الأثر الفني -كما يذكر السيد القمني - يتمثل في ختم اسطواني الشكل- ربما يرجع تاريخه إلى حوالي منتصف الألف الثالثة الميلاد، ويمثل ذكراً وأنثى يجلسان متقابلين وبينهما نخلة بينما تنتصب خلف الأنثى حية ورأسهما متجاورتان، وتمد الأنثى يدها في شكل دعوة للذكر الجالس أمامها لتناول ثمار النخلة[٥]، ولأن محيطي قامتي الذكر والأنثى مبهما ومن الصعب تمييزهما، فإن بعض الباحثين تشككوا في أن تكون لهذا الختم علاقة ما بالأسطورة التي تدور عن سقوط الإنسان الأول، غير أن هؤلاء الباحثين لم يستطيعوا تقديم تفسير مقنع آخر لذلك المشهد الممثل على الختم. ومن هنا تبقى النظرة

---

(١) فريحة- أنيس- ملاحم وأساطير من الأدب السامي - ص ٥٨

(٢) ديورانت - قصة الحضارة. ص٢٢١ وقد ورد وصف لهذه الجنة بشكل مفصل في أسطورة "دلمون"

(٣) زايد - عبد الحميد- الشرق الخالد - ص ١٤٠ - ١٤١

(٤) ديورانت - قصة الحضارة - ص ٢٢٦

(٥) القمني - سيد - الاسطورة والتراث - ص ٦٠ - ٦١

القائلة بأن هذا الختم دليل على أن اسطورة "سقوط الإنسان" كانت معروفة في بلاد النهرين وهذه هي النظرة الغالبة"[١].

ويؤكد ذلك – على مستوى النصوص – وجود ملحمة كاملة تتناول سقوط الإنسان، وهي ملحمة بابلية معنونة باسم "أدابا".

* ثالثا : بلاد فارس :

وفي فارس كان الفرس القدامى يؤمنون "بالخلود" ويستفاد ذلك من تعاليم "زرادشت" التي تقول بأن: "الروح ليست فانية، وأنها تشعر –بعد الموت– بملذات الحياة أو بآلامها لمدة ثلاثة أيام"[٢].

كذلك كانت قضية البعث واضحة، حيث كانت تشكل جوهر العقيدة الزردشية ومركز الثقل فيها، وهي عقيدة تقوم على أساس أن الإنسان له رسالة على الأرض فإذا أداها على وجهها الصحيح، كتب له الخلود، أما إذا قصر في أدائها، بقي في عالم الظلام إلى الأبد؟[٣].

وقد اعتقد الفرس بأنه يوم تقوم ملكة "أهورامزدا" بعد هلاك قوى الشر وعلى رأسها "أهرمين"، يبعث الموتى وتعود الحياة إلى الأجساد وتتردد فيها الأنفاس[٤]. وفي يوم الحساب ذلك، تحمل الرياح الأرواح، بعد الموت أمام قضاة ثلاثة، هم "ميثرا" و"سراش" و"راشنو"[٥].

وتوزن الأعمال عند قنطرة تسمى "شنفاد"، التي تفد إليها أرواح الأبرار والأشرار على السواء. ويسأل القضاة الأرواح عما لديها من الأعذار والشفاعات[٦].

---

(١) فسكي – زينون كاسيدو – الواقع والأسطورة في التوراة – ص ٣٤

(٢) بيرنيا – حسن – تاريخ ايران القديم – ص ٣١٦

(٣) الخطيب – عبد الكريم – قضية الألوهية بين الفلسفة والدين – دار الفكر العربي – القاهرة (د. ت) ص ٢٣١

(٤) ديوارنت– ول –قصة الحضارة– ص ٤٣٥ .

(٥) بيرنيا – حسن – تاريخ ايران القديم – ص ٣١٦

(٦) العقاد – عباس محمود – ابليس– ص٩٦ – ٩٧ .

وبعد دخول الجنة، يخلو العالم المادي كله أبد الدهر من الشيخوخة والموت والفساد.
أما تصور الفرس للجنة، فقد ورد في "الأفستا" أن الجنة أنشئت على ظهر الأرض[١].

أما فكرة الشر عند الفرس، فواضحة في تمييزهم للمخلوقات بين طيبة وخبيثة. ومن المخلوقات الطيبة الملائكة والقديسون، أما المخلوقات الخبيثة، فتتمثل في الشياطين أو الأرواح الخبيثة التي تحوم في الهواء وتغري الناس بارتكاب الخطايا على الدوام.

وكان زعيم المخلوقات الخبيثة هو "أهريمن"، وهو الطراز الأسبق للشيطان والذي يداوم على فعل الشر، و الذي خرب الجنة التي وضع فيها "أهورامزدا" الجدين الأولين للجنس البشري. **وهذه العقائد تؤدي بدورها إلى القول بوجود فكرة "سقوط الإنسان" عند الفرس.**

* رابعاً : الكنعانيون :

وفي كنعان كانت فكرة الخلود غامضة إلى حد ما، فليست هناك نصوص كاملة تتناول تلك العقيدة. غير أنه وردت بعض إشارات موحية في سياق نصوص بعض الملاحم الكنعانية، يفهم منها أن الخلود كان وقفا على الآلهة دون البشر، وأن الموت كان المصير الأبدي لبني الإنسان.

وقد تجلى اعتقاد الكنعانيين في الموت والعالم السفلي في إيمانهم بتلك القوى المعاكسة للنظام، والتي تقاوم الحياة الإنسانية والنباتية، وهي التي يمثلها "موت" سيد العالم السفلي الذي يسود عالمه الظلام والصمت والسكون[٢]. كذلك يستفاد من أسطورة "أقهات بن دانيا" أن الموت كان عقابا يقدر على البشر، حيث أنه عندما شكت "عنات" إلى "ايل" من إهانة "اقهات" لها، رد عليها قائلا: "الأمر لك... يجب أن يعاقب الجاني[٣]. وبالفعل عاقبته "عنات" بالموت ".

وربما كان الكنعانيون يؤمنون بوجود الأرواح الشريرة، وذلك ما توحي به عبارة وردت في أسطورة "كارت ملك صيدون"، "حيث أنه عندما مرض "كارت" سأله الإله إيل: من منكم يقدر أن يشفي كارت؟من منكم يقدر أن يطرد الأرواح الشريرة من داخله؟" [٤].

أما عن "سقوط الإنسان"، فلم تكتشف أسطورة كنعانية حتى الآن تتناوله.

---

(١) ديوارنت- ول –قصة الحضارة- ص ٤٣٥ – ٤٣٧ .
(٢) ديوارنت- ول –قصة الحضارة- ص٤٢٩ .
(٣) السواح – فراس – مغامر العقل الاولى- ص ٢٧٢ – ٢٧٣
(٤) فريحة – أنيس – ملاحم واساطير من الادب السامي- ص١٧٣

المبحث الثاني

أسس عقيدة الخلاص النصراني

المطلب الأول: تجسد الكلمة

فالاعتقاد المسيحي في الله – تعالى – أنه قد تجسمت لا هوتيته وصارت جنيناً في بطن عذارء من أشرف نساء بني إسرائيل من نسل داوود، أولدته ناسوتي الظاهر لاهوتي الباطن، نبيا مرسلا في ظاهره وإله مرسلا في باطنه، فهو إنسان تام وإله تام، ذلك هو المسيح المسمى عندهم "بابن الله"، فالله هو الأب وهو الابن وهو روح القدس؛ وبالتالي قالوا: "نحن موحدون بالحقيقة وإن ظهر على ألسنتنا التثليث"، وشرح هذه العقيدة كما أورده ابن كمونة اليهودي في كتابه جاء على النحو الآتي : "قول النصارى: نؤمن بالإله الواحد، الأب، ماسك الكل، صانع السموات والأرض وكل ما يرى وما لا يرى، وبالواحد الرب يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، بكر جميع الخلائق الذي ولد من أبيه قبل كل العوالم وليس بمصنوع، نور من نور؛ إله حقيقي من إله حقيقي، من جوهر أبيه الذي به أتقنت العوالم وخلق كل شيء، الذي لأجلنا معشر البشريين ولأجل نجاتنا هبط من السماء وتجسم من روح القدس وصار إنسان؛ حمل به وولد من مريم البتول وتألم وصلب في أيام فيلاطوس(بيلاطوس) ودفن وانبعث لثلاثة أيام، كما كتب، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه، وهو مزمع لأن يأتي ليدين الأموات والأحياء، وبالواحد روح القدس روح الحق المنبثق من الأب، الروح المحيي"[١]

وتحت عنوان "في كيفية الحبل بالكلمة وفي التجسد الإلهي" يقول القديس يوحنا الدمشقي: "وبعد أن قبلت العذراء القديسة بشارة الملاك لها، حل الروح القدس عليها، على حسب كلام الرب الذي قاله الملاك "إن الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك. لذا فالمولود منك قدوس ويدعى ابن الله" (لوقا ١ : ٣٥) ثم يضيف في نفس السياق قائلا: "إن الكلمة الإلهي لم يتحد بجسم له أقنومه القائم في ذاته، بل إنه – لما حل ،حل في نفس ناطقة وعاقلة، وذلك من أنقى ماء الدائمة البتولية، فاتخذ باكورة العجنة البشرية وصار الكلمة نفسه أقنوما للجسد،

---

[١] ابن كمونة – سعيد بن منصور اليهودي – تنقيح الأبحاث للملل الثلاث – دار الانصار – القاهرة / مصر (د.ت) – ص٥٢ .

حتى إن هذا الجسد كان معاً جسد ابن الله وجسداً ذا نفس ناطقة وعاقلة، لذا لسنا نقـول بإنسان يتأله بل بإله يتجسد"[١].

ويختصر "عوض سمعان" عقيدة التجسد في المسيحية في ثلاث نقاط جاءت على النحو الآتي:

- **أولاً** : وحدانية الله (أو اللاهوت) هي وحدانية جامعة مانعة- على حد تعبيـره-، لأن هذه تتوافق كماله واستغنائه بذاته عن كل شيء في الوجود، وجامعة هـذه الوحدانيـة هـي الأقانيم، وهم: ((الأب والابن والروح القدس))

- **ثانيا** : اتخذ أقنوم "الابن" أو "الكلمة" الذي يعلن الله أو اللاهوت منذ الأزل لنفسه مـن عذراء طاهرة جسداً خاليا من الخطيئة خلواً تاما، ليعلن لنا الله الذي لا يمكننا إدراكه من تلقاء أنفسنا وليقربنا إليه وليجعلنا في حالة التوافق.

- **ثالثاً** : إنه بتجسده لم يتقيد لاهوته بأي قيد من قيود الجسد المكانية أو غير المكانيـة، ولم يطرأ عليه تطورا أو تغير على الاطلاق، بل ظل هو اللاهوت المنزه عن الزمان والمكان وعن التأثر بأي عرض من الاعراض لأنه منزه عن أن يتأثر بأي مؤثر" [٢].

والسؤال الجوهري هو: ما هو عماد هذه العقيدة ومأساسها عند النصارى؟ وما برهان صحتها وثباتها؟ ولم بلغت هذا الحد من القوة والرسوخ والاستقرار في التاريخ المسيحي؟

يجيب القس إلياس مقار عن ذلك بقوله:" إن العماد الأول، بـل الأوحـد، هـو الكتـاب المقدس... إذ لايمكن للإنسان مهما بلغ من قوة الفكر، وعظمة التأمل أن يدرك شيئا في طبيعة الله دون كشف أو اعلان من الله ذاته... وما جاء خارج الكتاب عن التثليث من أفكار فلسـفية أو محاجات منطقية، لم يكن الا بسطا أو عرضا لما في الكتاب، عن طريق القياس والحاجـة والمنطق... وهل يمكن أن يكون الأمر غير ذلك، ما دمنا بصدد سر من أعوص الأسرار التي تواجه الانسان في كل تاريخه الطويل على هذه الأرض!!؟.والمعنيون بدراسة هذه العقيدة في

---

[١] الدمشقي، القديس يوحنا –المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي – ص ١٥٣ .

[٢] سمعان – عوض – الله في المسيحية– دار الطباعة القومية – الفجالة / مصر– الطبعـة: (١٩٩٣م) – ص ٤٢٠ .

الكتاب آمنوا بها واستقروا عليها وسموا صورتها في قوانين الايمان الكنسية، بعدما اتضحت لهم عد من الحقائق الأساسية الجوهرية الدامغة "[١].

ولبيان مكانة الكلمة المتجسدة- والتي يقصد بها النصارى الأقنوم الثاني-كان لا بد لنا من الوقوف على طبيعة تلك الأقانيم لتتضح فكرة القوم وتنجلي.

*** أما الأقانيم الثلاثة فهي:**

- أولاً: الآب:

ذكر لفظ "الآب" في العهدين القديم والجديد، ويقصد به في المسيحية الأقنوم الاول من ثالوثهم وهو الله[٢].

أما عند اليهود -أي في العهدالقديم- فلفظتي الأبوه والبنوة مجازية، أي إن الله -تعالى- ولي النعمة وصاحب الفضل وهم منتسبون إليه[٣]، وهو الموجد الحقيقي[٤].

ولفظة "الآب" الواردة في العهد الجديد بمعنى الرب المربي، فالمسيح -عليه السلام- يقول لهم إلهكم وربكم في السماء لا في الأض، ثم أنزل نفسه المنزلة التي أنزله بها ربه ومالكه الا وهي تعليم الناس في الأرض أن إلههم هو الذي في السماء[٥].

ومما يدفع إلى القول بأن ألفاظ الأبوة والبنوة الواردة في العهدين القديم والجديد يراد بها معان مجازية لأن المعاني الحقيقية لها لا بد لها من صلة ما بين الأب والأم ليكون الولد، وبذلك يكون الابن متولداً من نطفة الأب الملقحة لبيضة الأم، وهذا مما لا خلاف عليه بين الأمم، واطلاق مثل هذا المعنى محال على الله تعالى، فهو المنزه عن الصاحبة والولد[٦]، وبذلك يكون معنى الرب والإله هو المقصود من لفظة الأب، وليس الأبوة الحقيقية.

---

(١) وللإطلاع على تلك الأدلة انظر: مقار - إلياس - ايماني - ص ٦٨ - ٧١

(٢) انظر: واسطون- أندراوس- شرح أصول الايمان- ج٢، ٥٢٩، و قاموس الكتاب المقدس- ص ١٨، القرطبي الاعلام - ص١١

(٣) انظر القرطبي- الامام الاعلام- ص ١١

(٤) انظر طهطاوي- محمد عزت- محمد نبي الاسلام- ص ١٣٩.

(٥) انظر: الجوزية- ابن القيم-هداية الحيارى- ص١٧٦

(٦) انظر النجار- عبد الوهاب- قصص الانبياء- ص٥٠١

وبالنظر في الكتاب المقدس نجد أن لفظة "الآب" قد وردت في حق المسيح وغيره، فماذا نقول عن أبوة الله لاسرائيل وداود،وهم السابقون لعيسى؟! وهل أبوة إبليس الواردة في إنجيل يوحنا[١] هي أبوة حقيقية؟ فابليس أب للشريرين بنص الإنجيل، وبعدم إطلاق معنى مجازي لهذه الأبوة يخرجهم عن أن يكونوا أولاداً له حقيقة، لأن المعنى الحقيقي للأبوة لا يقوله صاحب عقل سليم!!! **إن ذلك يجعلنا نتساءل لماذا يخصص المسيح بأبوة تختلف عن** أبوة **هؤلاء المشتركين معه فيها؟! هل من قرينة خصصت ذلك؟ وإلا فلا داعي لهذا التخصيص!! فمن ذلك كله يتبين لنا أن المقصود بالأبوة في العهدين معناها المجازي، بمعنى** الرب.

- ثانياً: الابن:

كان للفظ البنوة دور هام في تأليه المسيح فكانت بمثابة التمهيد لذلك، ففكرة ألوهية المسيح ترجع إلى ما ذكر عنه بأنه ابن الله الوحيد، وأن حادثته غير عادية في تاريخ البشرية، وهذا ما ركز عليه إنجيل يوحنا، فجعل من بنوة المسيح بنوة مميزة، فقال عنه "ابن الله الوحيد"[٢] وهذه البنوة كانت معتمد مجمع نيقية في قوله عن المسيح "الابن الوحيد المولود من الآب"، إذا اصبحت لفظة "الابن الوحيد" تشير إلى الرب ذاته[٣].

ويلخص شارل جنيبير كيف تدرج المسيحيون في إطلاق لفظ "ابن الله" على المسيح فيقول : "يمكن أن يعتبر اليهودي نفسه "عبداً ليهوه" لا "ابناً ليهوه"، ونعتقد أنه من المحتمل أن يكون عيسى قد تصور نفسه "عبداً لله"، وتقدم للناس بهذه الصفة، والكلمة العبرية "عبد" كثيراً ما تترجم إلى اليونانية بكلمة تعني "خادماً" و"طفلاً" على حد سواء، وتطور كلمة "طفل" إلى كلمة "ابن" ليس بالأمر العسير، ولكن مفهوم "ابن الله" نبع من العالم الفكري اليوناني"[٤].

---

(١) انظر: انجيل يوحنا: ٨/٤١-٤٤

(٢) انظر: انجيل يوحنا: ٣/١٦

(٣) انظر: مقار- الياس-ايماني- ص ١٣٤

(٤) جينيبير- شارل -المسيحية- ص٥١

ويؤكد جنيبير على أن هذه اللغة استخدمها بولس ومؤلف إنجيل يوحنا[١]، مما يدل على أنهما من أكثر الناس تكريزا على تحميل هذا اللفظ معنى يخدم هدفهما، ومن ثم ليقولا بألوهيته، وهذا ما ظهر في كتاباتهما.

ولقد ازداد الأمر سوءاً بعد ادعاء البنوة، إذ قال المسيحيون بأن المسيح هو الله، ولكنه ظهر في الجسد، يقول القديس يوحنا الدمشقي: "إننا نذيع في البتول القديسة أنها حقا وحقيقة والدة إله، إنها لوالدة إله تلك التي ولدت الإله الحقيقي المتجسد منها، ليس على أن لاهوت الكلمة قد اخذ بدأ وجوده منها، بل على أن كلمة الله نفسه – بصفته مولودا من الأب ولادة أزلية قبل الدهور وبصفته كائنا لابداء له منذ الأزل مع الأب والروح – قد سكن في أحشائها في اخر الايام لأجل خلاصنا وتجسد منها بغير استحالة، وولد؛ فلم تلد البتول مجرد إنسان بل إلها حقيقيا، لا بسيطا بل متجسدا لا متخذا جسمه من السماء ومارا لها كما بقناة بل متخذا منها جسدا مساويا لنا في الجوهر ومتقنما فيه[٢].

فلقد وردت لفظة "الابن" في الكتاب المقدس بعهديه بشكل عام، ويقصد بها البنوة المجازية، وليست الحقيقية، وتطلق على من يعمل الخير، ويسعى من أجل السلام، ويقصد بها المحبة[٣].

وحول هذه البنوة ومعناها المجازي نقرأ في أسفار العهد القديم الكثير من النصوص منها: "أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات"(التكوين: ٦/٢).

وغيرها من النصوص التي ورد فيها لفظة البنوة[٤]**، وكانت تحمل معنى مجازيا وليس بنوة حقيقية لله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.**

أما العهد الجديد فوردت لفظة "الابن" في الكثير من نصوصه، فمنها ما روي في إنجيل متى "طوبى لصانعي السلام. لأنهم أبناء الله يدعون"(متى: ٥/٩)، وقوله في الاصحاح السابع

---

(١) انظر: جينيبير – شارل –المسيحية– ص ٥١
(٢) الدمشقي ، القديس يوحنا – المائة مقالة في الإيمان الارثوذكسي– ص١٧٢.
(٣) انظر: طهطاوي، محمد عزت–النصرانية والاسلام–ص١٣٧.
(٤) انظر: اشعيا : ١/٢، ١/٣٠، ٨/٦٤، وأورميا: ٩/٣١

عشر: "وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت، له اسمعوا"(متى: ١٧/٥).

ويوضح ابن تيمية المعنى المقصود من هذه النصوص وامثالها فيقول: "فإن كان هذا صحيحا، فالمراد بذلك أنه الرب المربي الرحيم، فإن الله أرحم بعباده من الوالده بولدها، والإبن هو المربى المرحوم، فإن تربية الله لعبده أكمل من تربية الوالدة لولدها، فيكون المراد بالأب الرب، والمراد بالابن المسيح الذي رباه"[١].

وبعد القول ببنوة المسيح وألوهيته، اختلف المسيحيون – كالعادة – فيما بينهم في طبيعة المسيح، هل هو ذو طبيعة بشرية، أم إلهية، أم يجمع بينهما؟

ويرجع خلافهم هذا إلى أقوالهم الأولى، حيث ظهرت فرقهم المختلفة، كالملكانية، واليعقوبية، والنسطورية، وغيرها من الفرق[٢] .

"**فظاهر قول اليعقوبية** بمعنى الممازجة والمخالطة حتى صار منها شيء ثالث، كما تمتزج النار بالفحمة فيصير منها جمرة،والجمرة ليست ناراً خالصة ولا فحمة خالصة، وجعلوا ذلك بمعنى التركيب الارتباطي وإن كان من جسمانية وروحانية كحال النفس المجردة والبدن، فإن أحدهما ارتبط بالآخر حتى صار شخصاً واحداً، فقالوا إن المسيح جوهر من جوهرين وأقنوم من أقنومين.

وظاهر قول النسطورية أن الاتحاد هو على معنى أن الكلمة جعلته هيكلاً ومحلاً وادرعته ادراعا، وكذلك قالوا إن المسيح جوهران أقنومان، وقال بعضهم أن الاتحاد وقع به كما اتحد نقش الغص (الخاتم) بالشمع، وصورة الوجه بالمرآة، من غير أن يكون قد انتقل النقش من الغص إلى الشمع أو الوجه إلى المرآة، وبعضهم يقول إن اتحاد الكلمة به هو أن ظهرت ودبرت على يديه.

---

[١] ابن تيمية- شيخ الاسلام- الجواب الصحيح-(٢ /٩٧)

[٢] .انظر: الشهرستاني- الامام أبي الفتح -الملل والنحل (٢/ ٥١، ٥٢،٥٤)

أما الملكانية فإنها قالت: إن المسيح جوهران، وأقنوم واحد، لأن الإتحاد وقع بالإنسان الكلي لا الجزئي، والمراد بالأقنوم هو الشخص".[١]

ثم اشتهرت ثلاث طوائف في وقتنا الحاضر كان لكل منها قوله في المسيح وطبيعته، وهذه الطوائف هي: الأرثوذكسية، والكاثوليكية، والبروتستانتية.

ولقد اعتمد كل من هذه الطوائف على ما ورد في الأناجيل والتي تحدثت عن المسيح بأشكال مختلفة، فذكرت المسيح كإنسان يملك الصفات الإنسانية، كالعطش والجوع والتعب[٢]، والبكاء على موت صديق[٣]، وقبول دعوات الفداء[٤]، وهناك بعض الصفات التي وصفته بإنسان كامل، أو إنسان فوق البشر العاديين، فوصف بصفات عديدة منها: "The first born of all creation" أو "The last Adem" وهذا ورد في (رسالته الأولى إلى كورنثوس ١٥/٤٥) وكذلك في (كولوسي ١/١٥)، ولقد حصل على مكانته التي تفوق البشر العاديين لما ظهر على يديه من معجزات[٥]، ومن ثم وصف المسيح بأنه ذو طبيعة إلهية، فعبر عنه بأنه ابن الله (Son of God) وذلك في العديد من الفقرات[٦]، والسبب في وصفه بهذا الوصف قيامته بعد الموت[٧]، وهناك بعض النصوص التي وازنت ما بين بشريته وألوهيته، وذلك بالتعبير عن حلول الإله في جسم المسيح [٨]. هذا ما أوردته الأناجيل المختلفة عن المسيح وطبيعته، ولقد اعتمد كل فريق من المسيحيين على ما ورد فيها لتأكيد صحة مقولته، ولا أريد التطرق إلى أقوالهم المتعددة حول المسيح وطبيعته، فخلافاتهم أكبر من أن تحصى، ولكن سأوجز أقوال **أهم ثلاث طوائف موجودة في عصرنا الحاضر، والمتمثلة -كما ذكرنا سابقا- في الأرثوذكس، والكاثوليك، والبروتستانت**[٩].

---

(١) ابن كمونه – سعيد اليهودي – ص ٥٢ – ٥٣ .
(٢) انظر: انجيل متى: ٢٠/٨، وانجيل لوقا: ٢/٤، وانجيل يوحنا: ٦/٤
(٣) انظر: انجيل يوحنا ١١/٣٣ – ٣٥
(٤) انظر: إنجيل لوقا: ٧/٣٦
(٥) انظر: انجيل مرقص: ٤/٣٧ – ٤٠، وانجيل يوحنا: ٧/٤٧، ٨/٥٦ – ٥٩
(٦) انظر: انجيل متى: ١١/٢٧، وانجيل مرقص: ١٤/٣٦، وإنجيل لوقا: ٣/٢١ – ٢٢
(٧) انظر : إنجيل متى: ٢٠/١٧ – ١٩، ٢٧ – ٣٢
(٨) انظر: (يوحنا ١/١٤) Al.Habashneh Dr. Bahijat, The concept of Messiah in the three religions Judaism, Christianty and Islam Page: 102-111 Mancheslce Univesity . 1994
(٩) انظر: شلبي- د. أحمد-المسيحية-ص ١٩٩ – ٢٠٣ .

- **أولاً: الكاثوليكية:** وتسمى بالكنيسة الغربية[١]؛ والتي من أهم معتقداتها:

١) روح القدس قد نشأ عن الأب والابن معاً.

٢) مساواة الكاملة بين الإله الأب والاله الإبن[٢].

- **ثانيا: الأرثوذكسية :** وتسمى بالكنيسة الشرقية[٣]، والتي من أهم معتقداتها:

١) أن روح القدس قد نشأ عن الإله الأب فقط.

٢) لايقول بالمساوة الكاملة بين الإله الأب والإله الإبن؛بل تقول بأفضلية الأب عن الابن.

٣) أن للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة[٤].

يقول القديس يوحنا في خصائص الطبيعتين: "إننا نعترف أن يسوع المسيح هو نفسه إله كامل وإنسان كامل، ونقول بأن له هو نفسه كل ما للأب ما عدا عدم الولادة، وأن له كل من لآدم الأول ما عدا الخطيئة وحدها، ذلك أن له جسداً ونفساً ناطقة وعاقلة، فإن له هو نفسه – في مقابل الطبيعتين الاثنتين الخواص الطبيعية لكل من الطبيعتين – الاثنين: أي مشيئتين طبيعتين اثنتين، إلهية وإنسانية وفعلين طبيعيين اثنين إلهى وإنساني، وحريتين طبيعتين اثنتين إلهية وإنسانية وحكمة ومعرفة إلهيتين وإنسانيتين، فهو مساو لله الأب في الجوهر ويشاء ويفعل بحرية الله، وبما أنه مساو للأنسان في الجوهر، فهو يشاء ويفعل بحرية كالإنسان نفسه، فالعجائب عجائبه والألام آلامه"[٥].

---

[١] الكنيسة الغربية: تسمى بذلك لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني الذين يسكنون بلاد غيطاليا وبلجيكا وفرنسا والبرتغال كما يوجد لها اتباع في أمريكا الشمالية والجنوبية وأفريقيا وآسيا، ويقولون بأن مؤسسة كنيستهم هو بطرس الرسول، وأن إرادة الباب إرادة إلهية، لأنه خليفة بطرس تلميذ المسيح ووصية، وهو بالتالي يمثل الله لذلك كانت إرادته لا تقبل المناقشة أو الجدل،انظر:حمد-د.حسين علي- قاموس المذاهب والأديان-ص ١٦٧.

[٢] حودة – محمود محمد – التبيان في الفرق والأديان – الطبعة الأولى – مؤسسة الوراق للنشر – عمان / الأردن – (٢٠٠١ م) – ص ٢٦٧ – ٢٦٨ .

[٣] الكنيسة الشرقية: أو الكنيسة اليونانيرة أو كنيسة الروم الشرقيين، وذلك لأن أتباعها كانوا من الروم الشرقيين، أي من شرق أوروبا لروسيا ودول البلقان واليونان،ولقد انفصلت عن كنيسة روما سنة(١٠٥٤ م) وعندئذ أصبح مقرهاالأصلي هومدينةالقسطنطينية،انظر:حمد-د.حسين علي-قاموس المذاهب والأديان-ص١٦٥.

[٤] حودة – محمود محمد – التبيان في الفرق والأديان – ص ٢٦٩ – ٢٧٠ .

[٥] الدمشقي – القديس يوحنا – المائة مقالة في الإيمان الارثوذكسي – ص ١٧٥ .

- <u>ثالثا: البروتستانتية (أو فرقة الاصلاح الديني):</u> وتسمى بالكنيسة الإنجيلية[١] هكذا يطلق عليها أتباعها، وبالجملة فإن البروتستانت لم يبطلوا أصلاً من أصول المسيحية بل إنهم فقط قالوا بمنع غلو الرؤساء في سلطتهم[٢].

وفي هذا يقول غوستاف لوبون تحت عنوان "تطور النصرانية نحو حرية الفكر في الكنائس البروتستانتية" : "كانت غاية لوثر الرجعية هي أن يحذف من علم اللاهوت جميع المؤثرات العقلية، فكان يقول إن من لوازم الإيمان أن ينصرف عن البحث في سبب الأشياء، فعلى المرء أن يطمع في الإيمان أكثر مما يطمع في الفهم وأن يجعل من الإيمان همة الوحيد، ولا شيء أصوب من الإيمان، وكلام ا لله كما صيغ في الكتاب المقدس يكفي والد ستور الخقي يقوم على الطاعة، وبهذا وحده يبلغ ملكوت الله" [٣].

أما عن فكرة تجسد الآلهة في الديانات الوثنية فلقد كان الاعتقاد السائد لدى الأمم الوثنية قبل ميلاد المسيح -عليه السلام- بمئات السنين أن الآلهة تتخذ صورة بشرية وتهبط لتعيش مع بنى البشر – وقد حدث هذا في صور كثيرة وفي معتقدات متفرقة.

وفيما يلي لمحة موجزة عن هذه العقيدة في تلك الديانات:

<u>*أولا: عقيدة الحلول ((التجسد)) عند الديانة البرهمية:</u>

اعتقد البراهمة أن كرشنة هو أعظم الآلهة التي تجسدت وهو ابن العذراء الطاهرة ديفاكى وهو أي كرشنة – الآلة فشنو الذي ظهر بالناشوت.

يقول توماس موريس :"والهنود يعظمون بلادهم لأنه ولد فيها الإله ((فشنو)) بالناسوت، ويعتقد البراهمة أن العذراء ديفاكى قد مجدتها الآلهة لأنها حملت برحمها الإله ذو العينين

---

[١] الكنيسة الإنجلية: وذلك بمعنى أنهم يتبعون الإنجيل ويفهمونه بأنفسهم دون الخضوع لأحد أو لطائفة أخرى، وهم بذلك يعارضون الكنائس الخرى التي تعتبر فهم الإنجيل وقفا على رجال الكنيسة؛ زعيهم الأول هو "مارتن لوثر"، وتنتشر البروتستانتية في ألمانيا وانجلترا والدنمارك وهولندا وسويسرا أو النرويج وأمريكا الشمالية؛ وهي تطالب بإبطال عبادة الصور، واستحالة الخبز والخمر في عيد الفصح المجيد إلى جسد المسيح ودمه، بالإضافة إلى إبطال صكوك الغفران والتجارة ببيع الثواب لعدم وجود أصل لذلك في الإنجيل، انظر:حمد- د. حسين علي – قاموس المذاهب والأديان –ص٥٢-٥٣.

[٢] حودة – محمود محمد – التبيان في الفرق والأديان – ص ٢٧١ – ٢٧٢ .

[٣] لوبون – غوستاف – حياة الحقائق – ترجمة : عادل زعيتر – ص ٨١ – ٨٢.

الحندقوقتين – مخلص العالم – وهو الإله فشنو – الذي حل أيضاً في جميع الآلهة والتمجيد لها لأن فشنو حل فيها، الذي هو كرشنة والذي هو نفس برهمة.

ويبدوا أن عقيدة حلول الإله كانت من الركائز الأساسية في العقائد الهندية، إذ أن كرشنة قد حل في تلميذه "أرجون" فيقول له: أنت أرجون الذي بدت لي ثقتك، اعترفت بألوهية ولادتي انضم إلي وادخل في"[١].

وما يجب أن ننبه عليه أن اعتقاد البراهمة بحلول كرشنة في رحم ديفاكى العذارء وأنه نزل لأجل خلاص العالم كان أسبق من أعتقاد النصارى بحلول الإله في عيسى عليه السلام فأيهما كان الأصل وأيهما كان الفرع؟.

ذلك مما يدلنا على أن المسيحية منذ أن دخلت المجامع بل منذ أن دخلها بولس تطلعت إلى المعتقدات الوثنية لتغترف منها وتنقل عقائدها إلى الدين الجديد وتأكيداً على الوثنية في مجموعها والتي كان لها الفضل على المسيحية نذكر اعتقاد ديانة أخرى كانت عقيدتها مثل ما عليه المسيحيون الأن.

<u>*ثانيا: عقيدة الحلول ((التجسد)) عند البوذيين:</u>

يعتقد البوذيون أن الإله ولد من العذراء ((مايا)) وأنه ترك الفردوس ونزل إلى الأرض وظهر بالناسوت رحمة بالناس كي ينقذهم من الشرور والآثام ويحمل أوزارهم ويفديهم عما يستحقونه من العذاب[٢].

كما يعتقدون أن ولادة بوذا وتجسده كانت عن طريق قوة إلهية تدعى "روح القدس" نزلت على العذراء "مايا" وكان نزوله على شكل فيل أبيض. والذي يعتقد البوذيون أنه رمز الحكمة والقوة.

---

[١] ديورانت – ول – قصة الحضارة – ص ٢٢٠ .

[٢] التنير – محمد طاهر ومحمد المجذوب – العقائد الوثنية في الديانة النصرانية – ص ٦٢

يقول العلامة "فركصون":" والبوذيون يصورون مايا نائمة قد نظرت في منامها أن فيلا أبيضا أتى ودخل في جنبها ويرتلون لها التراتيل بأنها مملوءة رحمة وأنها ملكة السماء ومزيلة الأحزان وأن ابنها بوذا محيى الأموات. ورجاء الأمم وناشر السلام ومايا الملكة ستضع غلاما قدوسا حكيما يستفيد منه كل ذى جسد ويحكم العالم" [١].

ونخلص من هذا أن البوذيين يعبدون إلها متجسداً ويناجونه في عبادتهم على أنه كذلك؛ ففي مناجاة العابد "عمورا" لـ"بوذا" المتجسد: "لك التعظيم يا من ظهرت بشكل بوذا المتجسد يا رب الأرض لك المجد يا أيها الإله المتجسد الواحد الأبدى لك الاحترام يا رب الظاهر والرحمة. يا مبدؤ الأوجاع والأحزان. يا إله كل شيء .. يا حافظ الكائنات يا عالم الرحمة"[٢].

*ثالثا: عقيدة ((الحلول)) عند المصريين القدماء:

لقد كانت عقيدة تعدد الآلهة سائدة لدى المصريين شأنهم شأن الأمم الوثنية الأخرى كما كانوا يعتقدون بتجسد الإله.

فالإله " دا " ولد من جنب أمه "مؤتمس" لا كما يولد الناس وقد وجد في الصور المنحوته على أحد الهياكل صورة "أتوت" رسول الإله " دا " قائلا إن العذراء الملكة "مؤتمس" ستلد ابنا إلهيا يكون هو الملك: "أمونوتوف".

كما كانوا يعتقدون أن "حورس" المخلص ولد من العذارء "ايـزيس" ويصورونه إما على يد امه أو في حضنها [٣]مثل ما يفعل النصارى الآن في صورة المسيح وأمه.

* رابعا: عقيدة ((الحلول)) عند غيرها من الديانات الوثنية:

هذا ولم يكن البراهمة أو البوذيون أو حتى المصريين القدماء وحدهم يعتقدون بالتجسد بل إننا نجد في التاريخ أمما كثيرة اعتقدت بتجسداً آلهتهم التي يعبدونها.

---

(١) التنير – محمد طاهر ومحمد المجذوب – العقائد الوثنية في الديانة النصرانية– ص ٦٤

(٢)المصدر السابق :ص ٦٣ .

(٣) التنير– محمد طاهر ومحمد المجذوب – العقائد الوثنية في الديانة النصرانية– ص ٦٥ .

فاليونانيون مثلا اعتقدوا بألوهية أبطالهم وأولاد آلهة وأنهم ظهروا بالناسوت. وبعد موتهم انضموا إلى الالهة وصاروا يقدمون لهم الذبائح والقرابين(١).

ومن هؤلاء: "هيرقل" ابن الإله "المشتري" ولد من الام المشترية "الكمين" ملكة "تيبس"، وكما كان "باخوص" ابن الإله "المشتري" مولود من أم بشرية اسمها سميبل ابنه كدموس ملك "تيبس"(٢).

كما وجد أيضاً لدى قبائل "الاجبوايو" – من هنود أمريكا – اعتقادهم بإله ظهر بالناسوت ويسمونه "ميشابويج" وأنه الولد البكر لإله السماء "منيوتوعا" ويقولون إنه ولد من أم بشرية وأنه مخلص الناس، هذا وهناك أمم كثيرة وثنية سبقت المسيحية في اعتقادها بآلهة متجسدة وأن بعض منها قد اندثر، ولكن المسيحية قد أخذت بهذه الاعتقادات ومزجتها في دينها وهذا واضح من خلال ما تقدم(٣).

- ثالثاً: الروح القدس:

وهو الاقنوم الثالث في ثالوث المسيحية، وقد أضيف هذا الأقنوم ليكمل الثالوث في قانون الإيمان المسيحي في مؤتمر القسطنطينية سنة ٣٨١ م.

ولا خلاف بين النصارى اليوم في ألوهية الروح القدس، ولكن الخلاف في إنبثاقه (فمجمع القسطنطينية حكم بأن الابن والروح القدس مساويان للأب في وحدة اللاهوت وأن الابن ولد منذ الأزل من الأب وأن الروح القدس منبثق من الابن أيضاً، وقد قبلت الكنيسة اللاتينية هذه الزيادة وتمسكت بها، أما الكنيسة اليونانية فمع أنها كانت في أول الأمر ساكتة لا تقاوم إلا أنها أقامت الحجة فيما بعد على تغيير القانون حاسبة ذلك بدعة).(٤)

أما آراء طوائفهم الثلاث المشهورة.

(١) يوسف – د. عبد العزيز تمام – المسيحية وتأثرها بالعقائد الوثنية – الطبعة الأولى – دار الطباعة المحمدية – القاهرة / مصر – (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)-ص١٥٧

(٢)التنير – محمد طاهر ومحمد المجذوب – العقائد الوثنية في الديانة النصرانية- ص ٦١

(٣) يوسف – د. عبد العزيز تمام – المسيحية وتأثرها بالعقائد الوثنية – ص١٥٨-١٥٩

(٤) انظر: دائرة المعارف، بطرس البستاني: ٣٠٥/٦

- فالكنيسة الأرثوذكسية تؤمن بما أقره مجمع القسطنطنية، والقائل بأن روح القدس منبثق من الأب وحده، ويعتمدون في ذلك على ما ورد في يوحنا (١٥/٢٦)[١].

- ولكن الكنيستين الغربية والانجيلية (الكاثوليك، والبروتستانت) قالتا بأن الروح القدس الرب المحيي منبثق من الأب والابن، وذلك أخذا بقرار مجمع (توليدو) المعقود في أسبانيا (٥٨٩م)، والذي قبل القانون السابق، ما عدا فقرة انبثاق الروح القدس السابقة، ويعتمدون على ما ورد في رسالتي بولس إلى رومية (٨ : ٩)، وغلاطية (٤ : ٦) [٢].

ولقد ورد روح القدس في الكثير من أسفار الكتاب المقدس، ففي العهد القديم ورد في سفر العدد ما يلي: "فنزل رب في سحابة وتكلم معه وأخذ من الروح عليه وجعل على السبعين رجلا الشيوخ. فلما حلت عليهم الروح تنبأوا ولكنهم لم يزيدوا* فيقال له موسى هل تغار أنت لي. يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذ جعل الرب روحه عليهم" (العدد ١١ : ٢٥ – ٢٩) وفي أشعيا يقول: "ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله. ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب " (أشعيا : ١١ : ١– ٢) وغيرها من النصوص" [٣].

والروح القدس يقصد به ملاك من ملائكة الله، يرسله الله إلى الأرض–هذا في العهد القديم– إذ يقول القس عزيز عن مفهوم الروح القدس عند اليهود: "روح القدس – كما يعبر الرأي الرسمي اليهودي –هو جوهر خاص يرسله الله ويعمل بطريقة مستقلة في حدود الإرادة الإلهية، ولكن لأنه يأتي من الله ويمثله، فامتلاكه يعني الارتباط بالعالم الإلهي وبالتالي بالله"[٤].

فهذا تعبير واضح على أن روح القدس شخص آخر غير الله، ولكن المسيحيين لم يعتمدوا هذا المعنى، بل جعلوه أقنوماً في ثالوثهم، بل هو ذات الله، وهذا ما عبر عنه القس مقار فقال:

---

(١) انظر: (علم اللاهوت النظامي)، ص ٣١٢، شلبي، د. احمد-(المسيحية) ، ص١٦٥، والطهطاوي، محمد عزت (النصرانية والاسلام)، ص ١٣٤ .

(٢) انظر: الخضري، القس حنا، (تاريخ الفكر المسيحي)، ج٤، ص٦٦٦، و(علم اللاهوت النظامي). ص ٣١٣.

(٣) أنظر: سفر التكوين (١/٢) ،(٣/٦)، ومزمور (١١/٥١) ، (٣٠/١٠٤) ، وحجي(٥/٢).

(٤) عزيز، د. فهيم، (الروح القدس)، ص٢٦.

"ولكن الرأي الثابت والدائم في الكنيسة المسيحية على مختلف العصور، هو أن الروح القدس ذات الله، وهو الأقنوم الثالث في شخص اللاهوت العظيم"[١].

ويستند المسيحيون إلى صيغة التعميد المشهورة في الدلالة على أقنومية روح القدس القائلة: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (متى ٢٨ : ٢٩) ، ويعتمدون كذلك على صيغة البركة الرسولية: "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين (كورنثوس الثانية ١٣ : ١٤) وغيرها من النصوص[٢].

ومن الواجب قوله في هذا المقام أن من الغريب أن عقيدة التثليث لا تذكر في الأناجيل الرسمية الأربعة إلا قليلاً. وحين تذكر فإنها تبقى ملتبسة. إننا نقرأ في آخر إنجيل متى أن المسيح أمر حوارييه أ، "يعمدوا" باسم "الآب والابن والروح القدس". ثم نجد في إنجيل يوحنا كلاما للمسيح حول الروح القدس الذي سوف يرسله الآب. وهذا كل ما تجده في الأناجيل. أما اكثر النصوص التي نعثر فيها على عقيدة التثليث فهي رسائل بولس. هنالك حوالي خمسة إصحاحجات تتحدث عن التثليث صراحة، كما نجد في نهاية رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس. ويجب علينا أن ننتظر القرن الرابع الميلادي ليتم الإعلان صراحة عن هذه العقيدة، وذلك على لسان القديس اثناس السكندري وفي مجمع نيقية. لقد تم إعلان ذلك للرد على الموحدين المسيحيين الأريوسيين وكان إعلان العقيدة الجديدة يهدف إلى إرضاء المسيحيين الجدد ذوي الأصول الوثنية، فالتثليث عقيدة قديمة جداً عند الوثنيين[٣].

يقول القس بولس الياس: "إنه في مفتتح القرن السابع الميلادي كتب البابا (غريغوريوس الأول الكبير) إلى القديس (أوغسطينوس) الأسقف في بريطانيا يقول: (دع البريطانيين وعاداتهم وابق لهم أعيادهم الوثنية، واكتف بتنصير تلك الأعياد والعوائد، واضعاً إله المسيحيين موضع آلهة الوثنيين) "[٤].

---

[١] مقار، القس الياس، (إيماني)، ص١٨١.

[٢] انظر: انجيل متى: ٣١/١٢ ، ٣٢، ويوحنا: ١٦/١٤.

[٣] نايتون – أندريه وإدغارويند وكارل غوستاف يونغ – الأصول الوثنية للمسيحية –ص ١٩.

[٤] سميث–د.تبرس–حياة يسوع(وهو كتاب سيرة المسيح الشعبية)–عربه:حبيب سعيد– مطبعة النيل المسيحية–(د.ت)– ص ١٩٩ .

من الآلهة المثلثة عند الشعوب الوثنية القديمة. وهذا يعني أن التثليث المسيحي لم يولد من عدم، وأنه لا بد قد استوحى فكره مما ذكرناه [١].

يقول صاحب كتاب " الله واحد أم ثالوث ": "التثليث عقيد وثنية عرفته البشرية منذ غابر العصور، ذلك أن فكرة تعدد الآلهة ظهرت في البشرية عند أول انحراف عن عقيدة التوحيد الأصلية ولقد عبد الناس الهة شتى، ولكن أبرز عقائد المعددين هي عقيدة التثليث، والمتتبع لتاريخ الأديان الوثني يجد أن الثالوث المقدس يعتبر أصلاً من أصولها ومعتقدا من معتقداتها، وقد قال بهذا الثالوث قدماء المصريين، وقال به الهنود، وقال به غيرهم من الأمم الوثنية"[٢].

وهذا كله يوضح أن المسيحية قد اقتبست كل هذه المعتقدات عن الوثنيين حتى صارت ديانة وثنية لا تمت إلى الرسالات السماوي بصلة[٣].

* أولاً : التثليث عند قدماء المصريين:

التثليث عقيدة معروفة عند قدماء المصريين تدل عليه آثارهم، وكما يقول الأستاذ التنير: "فقد كانوا يعبدون إلها مثلث الأقانيم مصورا في أقدم هياكلهم ويظن أهل العلم أن الرمز الذي يصورونه وهو جناح طير ووكر وأفعى، إن هو إلا إشارة إلى ذلك الثالوث واختلاف صفاته"[٤].

ومفهوم الوثنيين للثالوث موافق لمفهوم النصارى، فكما أن لكل اقنوم وظيفة عند الوثنيين فانه يقوم بنفس الوظيف عند النصارى له. وقال العلامة (دوان) في كتابه (خرافات التوراة والإنجيل) : "وكان قسيسو هيكل ممفيس بمصر يعبرون عن الثالوث المقدس للمبتدئين بتعلم الذين بقولهم: إن الأول خلق الثاني،والثاني مع الأول خلقا الثالث، وبذلك تم الثالون المقدس[٥].

---

[١] نايتون – أندريه وإدغارويند وكارل غوستاف يونغ – الأصول الوثنية للمسيحية – ص٢٥– ٣٠.
[٢] مرجان – محمد مجدي– الله واحد أم ثالوث؟–ص٧٨.
[٣] انظر: شلبي – د. أحمد – المسيحية–ص ١٥٣ – ١٥٩ .
[٤] التنير – محمد طاهر – العقائد الوثنية في الديانة النصرانية –ص٣٤ .
[٥] مرجان – محمد مجدي– الله واحد أم ثالوث؟–ص ٧٨

وحتى يتضح الأمر لنا تماماً لا بد لنا أن نتعرف على هذا الثالوث المصري لنرى مم يتكون هذا الثالوث، وعندئذ نجد أن بعض الباحثين يقولون بأن هذا الثالوث الفرعوني يتكون من ثلاثة آلهة أو ثلاث أقانيم إلهي يذكرها الأستاذ محمد مجدي مرجان[1] بقوله:

"الأقنوم الأول: الإله (اوسيري) أو (أوزيريس)، ويسمى الأب أو الوالد والاعتقاد عنه أنه الإله الأكرب العظيم علة ولادة الاقنوم الثاني (حورس) خالق المخلوقات ورب الأرباب.

الأقنوم الثاني: الإله هو (حورس) ويسمى الابن أو النطق أو الكلمة وهو ابن الإله (اوسيري) وهو النور والشمس المشرقة وهو إله النطق والكلام، ولذا صوروه رافعا اصبعه إلى فمه، كما شبهوه أيضا بعجل ممتاز عن بقي العجول، ولد من نار وهو يحمل ذنوب وخطايا العالم، وهو غير الأقنومين الاخرين، تشبه وحده بإنسان ليكون قابلاً للموت.

الأقنوم الثالث: الإله (ايس) أو (ايزيس)، وتسمى الأم أو الوالدة. والاعتقاد عنها أنها ملكة السماء، وأنها أم الأقنوم الثاني. وقد رمزوا لها بصورة طائر جميل وعلى رأسه صولجان ورسموا بجانبه علامة الحياة، وهم يشيرون بذلك إلى أن الإله (ايزيس) باعثة الحياة للبشر".[2]

هذا هو الثالوث المصري بأقانيمه الثلاثة لا يكاد يختلف عن الثالوث النصراني شيئاً.

والمعروف أن الثالوث المصري سابق في الزمن للثالوث المسيحي واللاحق يستعير من السابق، "ومن هنا فلقد أكد العلام (جارسلان كريني) أستاذ الحفريات بجامعة أكسفورد ببريطانيا في كتابة (ديانة قدماء المصريين) أكد وجوه التماثل والتطابق التام بين الثالوث **المسيحي والثالوث الفرعوني، الأمر الذي دعاه إلى التقرير بأن الثالوث المسيحي مأخوذ من الثالوث الفرعوني**"[3].

* ثانيا : الثالوث عند الهنود:

عرف الهنود بكثرة آلهتهم وتعدد دياناتهم، وقد كان من أبرز معتقداتهم الإيمان بالثالوث، وعرف عندهم أكثر من ثالوث فهو يختلف من طائفة إلى أخرى.... ولكننا نجد الثالوث في كل أمة يشبه إلى حد كبير ثالوث النصارى الذي عبدوه من دون الله تعالى.

---

[1] مرجان – محمد مجدي– الله واحد أم ثالوث؟– ص٦ .
[2] المرجع السابق: ص ٧٩ – ٨٠ .
[3] المرجع السابق: ص٨١.

فعقيدة التثليث عرفها الهنود منذ عصور قديمة، وبقيت تنتقل من جيل إلى جيل وإن اختلفت مسميات هذا الثالوث.

<u>* ثالثاً :الثالوث عند البراهمة:</u>

فقد اعتقدوا بثالوث إلهي مكون من ثلاثة أقانيم هي:

١. الإله (براهما) في صورة الخالق.

٢. الإله (فشنو) في صورة الحافظ.

٣. الإله (سيفا) في صورة الهادم.

وجاء في كتب البرهميين المقدس المعتبر لديهم أن هذا الثالوث المقدس غير منقسم في الجوهر والفعل والامتزاج، ويوضحونه بقولهم: "(برهم) الممثل لمبادئ التكوين والخلق وهو (الأب) و(فشنو) يمثل مبدأ الحماية وهو (الابن) المنفك والمنقلب عن الحال اللاهوتية، و(سيفا) المبدئ والمهلك والمبيد والمعيد وهو (روح القدس) ويدعونه (كرشنا) الرب المخلص والروح العظيم، حافظ العالم المنبثق -أي المتولد منه- (فشنو) الإله الذي ظهر بالناسوت على الأرض ليخلص العالم فهو أحد الأقانيم الثلاث التي هي الإله الواحد"[١].

فالبرهمية في تثليثها لا تختلف عن النصرانية في شيء ، وشخصية (كرشنا) – الابن – التي يدور حولها محور اعتقاد البرهميين تقابلها تماماً شخصية السيد المسيح – الابن – التي يدور حولها محور اعتقاد النصارى.

وقد نقل الأستاذ (محمد طاهر تنير) مقابلة رائعة بين ما يقوله الهنود البرهميين في (كرشنا) وبين ما يقوله النصارى في المسيح. هذه المقابلة كانت نصوصاً صريحة، نقلها عن كتب تاريخ الهند القديم بالنسبة لـ (كرشنا) أما بالنسبة للمسيح -عليه السلام- فقد نقلها عن أسفار العهد الجديد التي تعترف بها الكنيسة ونقل بعضها عن أناجيل غير معترف بها كإنجيل الطفولة وإنجيل ولادة يسوع المسيح.

---

[١] التنير – محمد طاهر – العقائد الوثنية في الديانة النصرانية -ص ٢٠ .

*** رابعاً : التثليث في معتقدات الأمم الأخرى:**

ولم يقتصر التثليث عند الوثنيين على ديانات الهنود وقدماء المصريين، فقد انتشر وعرف أيضا عند أمم وثنية أخرى كاليونان والرومان والفرس والهندوس في المكسيك وكندا. وقد عرفته الفلسفة الصينية، وبرز واضحا في مدرسة الإسكندرية الفلسفية أوما يسمى بالمدرسة الأفلاطونية الحديثة.

أما اليونان القدماء فقد عرفوا التثليث وظهر ذلك في شعرهم، قال (دوان) نقلا عن (أورفيوس) وهو أحد كتاب وشعراء اليونان الذين كانوا قبل المسيح -عليه السلام- بعدة قرون ما نصه: (كل الأشياء عملها الإله الواحد مثلث الأسماء والأقانيم) [١].

وقدماء الرومان عرفوا التثليث أيضا؛ قال العلامة (فسك) في كتابه (الخرافات ومخترعوها): (وكان الرومانيون الوثنيون القدماء يعتقدون بالتثليث وهو: (أولا الله ثم الكلمة ثم الروح) [٢].

وكذلك الفرس فإنهم عبدوا الثالوث أيضا، قال (دوان): وكان الفرس يعبدون إلها مثلث الأقانيم وهم: (أهورامزادك ومتراث وأهريمن) أهورامزادك الخلاق، ومتراث ابن الله المخلص والوسيط، وأهريمن المهلك.

وهكذا، فإننا نرى التشابه بين أديان الوثنيين ولكننا لا نستغرب ذلك، فإن عبادتهم في أصلها من وضع سادتهم، ومما تمليه عليه أوهام عقولهم، ولا غرابة في أن يقلد بعضهم بعضا، أو يعبد بعضهم آلهة متعددة، فتراه يوما يعبد هذا الصنم وإذا به بعد حين يعبد صنما آخر أو يجمع بينهما.

وإن مما يزيد العجب أن كثيراً من علماء النصرانية يدركون ذلك بل ويقرون في كتبهم أن الوثني قد تسربت إلى ديانتهم، ومع ذلك فإنهم يصرون على باطلهم، وما ذلك إلا لمصالح شخصية ومكاسب مادية.

---

[١] التنير – محمد طاهر – العقائد الوثنية في الديانة النصرانية -ص٢٩ .

[٢] المرجع السابق: ص٢٩.

المطلب الثاني: الصلب والفداء

يقول القس مقار- موضحاً مكانة الصليب في المسيحية-: "الصليب هو قلب المسيحية النابض، بل الصليب هو المسيحية، والمسيحية هي الصليب، فالصلب هو إعلان محبة الله التي لا حد لها للبشر" [١].

ولكننا إذا نظرنا إلى ما كتبه صاحب كتاب "قصة الحضارة" حول الصليب وغيره من الصور والنحوتات والتماثيل حيث قال: "كانت الكنيسة أول أمرها تكره الصور والتماثيل وتعدها بقايا من الوثنية وتنظر بعين المقت إلى فن النحت الوثني الذي يهدف إلى تمثيل الإلهة، ولكن بانتصار المسيحية في عهد قسطنطين لم يعظم الناس الصور التي يزعمون أنها تمثل المسيح فحسب بل عظموا معها خشبة الصليب، حتى لقد أصبح الصليب في نظر ذوي العقول الساذجة طلسما ذا قوة سحرية عجيبة، وأطلق الشعب العنان لفطرته ، فحول الآثار والصور والتماثل إلى معبودات يسجد الناس لها، ويقبلونها، ويوقدون الشموع ويحرقون البخور أمامها" [٢].

يقول القديس يوحنا :"إن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة. وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله" (كورنثوس الأولى ١ : ١٨)؛ إذا فإنها الجهالة عند الذين لا يتقبلون ذلك بايمان ويشكلون في صلاح الله واقتداره العام، بل يدققون في بحث الإلهيات بأفكار بشرية وطبيعية، **لأن كل ما يتعلق بالله هو فوق الطبيعة والنطق والتفكير، ولذلك فإن القاعدة تقول بأن: "الإيمان** اقتناع لا يتخلله أبحاث فارغة" "[٣].

والواقع أن النصارى بنوا عقيدتهم في الصلب على ما جاء من نصوص إنجيلية لديهم، حيث جاء في رسالة يوحنا الأولى: "من اعترف أن يسوع هو ابن الله فالله يثبت فيه وهو في الله * ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي فينا. الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه" (يوحنا الأولى ٤ : ١٠ - ١٦)؛ وكما يقول الدكتور شنتيوي: "فقد زعم النصارى أن محبة الله قد ظهرت في تدبير. طريق الخلاص للعالم؛ لأن من عهد سقوط آدم في الخطيئة

---

(١) مقار - الياس- ايماني- ص٣٧٣،.
(٢) ديوارنت - ول - قصة الحضارة -(٣/٥٥).
(٣) الدمشقي - القديس يوحنا - المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي - ص ٢٢٩ .

وهبوطه هو وبنيه إلى الدنيا مبتعد عن الله بسبب تلك الخطيئة، ولكن الله من فرط محبته وفيض نعمته رأى أن يقربه إليه بعد هذا الابتعاد فأرسل لهذه الغاية ابنه الوحيد إلـى العـالم ليخلص ذلك العالم، ولما كان قد قضى الله – في زعمهم – إلى أن القصاص من بنـي أدم المخطئين بالوراثة–، أرسل ابنه رحمة منه في صورة جسد من أجساد المخطئين ليقوم بتقديم هذا الجسد للقصاص والعقاب فداء وكفارة عن سائر البشر"[١]، فقد جاء في الكتاب المقدس ما نصه:" فالله إذا أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد"(رومية ٨ : ٣).

وتحت عنوان "ليس أعجب من صليب المسيح" يقول القديس يوحنا: "إذا فإن كل أعمال المسيح ومعجزاته عظيمة جداً وإلهية وعجيبة، بيد أن أعجبها كلها صليبه الكريم ، فلولاه لما بطل الموت أبدا ، ولا انحلت خطيئة أبينا الأول ولا سلب الجحيم ولا منحت القيامة ولا أعطيت لنا قوة احتقار الأشياء الحاضرة والموت نفسه ولا تمهد السبيل للعودة إلى السعادة القديمة ولا فتحت أبواب الفردوس وجلست طبيعتنا إلى ميامين الله، ولا صرنا أبناء الله وورثته، ولا كان ذلك إلا بالصليب ، لأن كل شيء قد اصطلح بالصليب، ولذلك فإن الرسول بولس يقول:"إن كل من اصطبغ منا في يسوع المسيح اصطبغ في موته"(رومية ٦ : ٣)"[٢].

وعند قراءة قصة الصلب الواردة في الأناجيل نرى أن هناك اختلافاً كثيراً في رواياتها، وفيما يلي نورد تلك الروايات– وذلك على شكل جدول لتسهل عملية المقارنة بعد ذلك على من أراد ذلك–:

مرقس	لوقا	متى	يوحنا
حامل الصليب: سمعان القيرواني (١٥ : ٢١)	سمعان القيرواني (٢٣ : ٢٦)	سمعان القيرواني (٣٧:٣٢)	عيسى عليه السلام نفسه (١٩ : ١٧)
شراب المصلوب: أعطوه خمراً ممزوجة بمر	لم يعطوه ليشرب قبل الصلب	أعطوه خلا ممزوجا بمرارة ليشرب، فلما ذاق لم	لم يعطوه ليشرب قبل الصلب

[١] شتيوي – د. محمد رجب – النصرانية دراسة مقارنة – ص ١٧٤ – ١٧٥ .
[٢] الدمشقي – القديس يوحنا – المائة مقالة في الإيمان الأرذكسي – ٢١٠ .

ليشرب فلم يقبل (١٥: ٢٣)		يرد أن يشرب (٢٧ : ٣٤)	
وكان هذا قبل الصلب ليخفف الآلام علة المصلوب: وكان عنوان علته مكتوبا: ملك اليهود (١٥: ٢٦)	وكان عنوان مكتوب فوقه بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية:هذا هو ملك اليهود (٢٣: ٣٨)	وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة: هذا هو يسوع ملك اليهود (٢٧: ٣٧)	يسوع الناصرى ملك اليهود بالعبرانية واليونانية واللاتينية (١٩ : ١٩ – ٢٠)
اللصان والمصلوب: واللذان صلبا معه كانا يعيرانه (١٥ : ٣٢)	وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا: إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا، فأجاب الآخر وانتهز قائلا: أو لا أنت تخا الله .. فقال له يسوع: الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس (٢٣ : ٣٩ – ٤٣)	وبذلك أيضا كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه (٢٤: ٤٤)	لم يذكر أن اللصين استهزءا به.
وقت الصلب: وكانت الساعة الثالثة فصلبوه (١٥ : ٢٥)		لم يحدد الوقت	وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة (١٩ : ١٤) (اي مساء)
صلاة المصلوب: لا توجد صلاة	يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون (٢٣ : ٣٤)	لا توجد صلاة	لا توجد صلاة

شرابه على الصليب: فركض واحد وملأ إسفنجة خلا وجعلها على قصبة وسقاه قائلا: اتركوه، لنرهل يأتى ايليا لينزله (١٥ : ٣٦) (لم يطلب ليشرب)	(لم يقل أنا عطشان) والجند أيضا استهزأوا به وهم يأتون ويقدمون له خلا (٢٣ : ٣٦) (لم يطلب ليشرب)	وللوقت ركض واحد منهم وأخذ إسفنجه وملأها خلا وجعلها على قصة وسقاه وأما الباقون فقالوا: اترك لنرى هل يأتى ايليا يخلصه (٢٧ : ٤٨ – ٤٩) (لم يطلب ليشرب)	قال: أنا عطشان .. فملأوا إسفننجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه (١٩:٢٨ – ٢٩) (قال : انا عطشان)
صرخة اليأس على الصليب: إلوى إلوى لما شبقتنى، الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني (١٥ : ٣٤) موت المصلوب: فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح (١٥ : ٣٧) طعنه بحربة بعد موته: لم يطعن بحربة.	يا أبتاه في يديك أستودع روحى (٢٣ : ٤٦) . يا أبتاه في يديك أستودع روحى (٢٣ : ٤٦) لم يطعن بحربة.	ايلي ايلي لما شبقتني، أي إلهي إلهي لماذا تركتني (٢٧ : ٤٦) فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم وأسلم الروح (٢٧ : ٥٠) لم يطعن بحربة	فلما أخذ يسوع الخل قال: قد أكمل، ونكس رأسه وأسلم الروح (١٩ : ٣٠) وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات، لكن واحداً من العسكر طعن جنبه

			بحربة، وللوقت خرج دم ومـاء (١٩ : ٣٣ – ٣٤)
فـي أعقـاب الصلب: انشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل، ولما رأى قائـد المائـة الواقف مقابلـه أنـه صرخ هكذا وأسـلم الروح قال: حقاً كان هذا الإنسان ابـن الله (١٥ : ٣٨ – ٣٩) انشقاق حجـاب الهيكل بعد موته	أظلمت الشـمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه ... فلمـا رأى قائد المائة ما كان ، مجـد الله قـائلا: بالحقيقـة كان هذا الإنسان بارا (٢٣ : ٤٤ – ٤٧) انشقاقه قبل موته	وإذا حجـاب الهيكل قد انشق إلـى اثنين من فوق إلـى أسـفل، والأرض تزلزلت والصخور تشققت، والقبور تفتحت، وقام كثير من أجسـاد القديسـين الراقدين وخرجوا من القبور بعـد قيامتـه، ودخلـوا المدينـة المقدسـة وظهـروا لكثيرين، وأما قائـد المائة والـذين معـه يحرسون يسوع فـلا رأوا الزلزلة وما كان خافوا جداً وقالوا: حقا كان هذا ابن الله (٢٧ : ٥١-٥٤) انشق بعد موته	(لم يعلم شيئا عن ذلك)
شهود الصـلب: وكانت ايضاً نسـاء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية ومريم	وكـان جميـع معارضه ونساء كـن قد تبعنه من الجليـل واقفـين مـن بعيـد	وكانـت هنـاك نساء كثيرات ينظرن	وكانت واقفـات عند صليب يسوع أمه وأخت أفمـه مـريم زوجة كلوبا، ومريم

أم يعقوب الصغيرة ويوسى وسالموة (١٥ : ٤)	ينظرون ذلك (٢٣ : ٤٩)	من بعيد وهن كن قد تبعن يسوع من الجليل يخدمنه وبينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وأم ابني زبدي(٢٧: ٥٥-٥٦)	المجدلية (١٩ : ٢٥)

لقد قام العديد من المؤلفين بالبحث في هذه القضية- قضية الاختلافات في رواية الصلب في الاناجيل الاربعة- وتسجيل نقاط الاختلاف والتناقض فيها؛ وكان من أهمها مقدمات هذه القضية من مسح جسد المسيح بالطيب، وخيانة يهوذا، والعشاء الأخير وتوقيته، والليلة الأخيرة وأحداثها، والمحاكمة ومكانها وزمانها، ويوم الصلب وغيرها الكثير، حتى قال الاستاذ أحمد عبد الوهاب:"لقد اختلفت روايات الأناجيل في أحداث الصلب اختلافا يكفي لتنحية شهاداتها عن ذلك الحادث جانبا." [١] وحول ذلك تحدث أيضا كل من الاستاذين عبد الكريم الخطيب، وأحمد عبد الوهاب، وأسهبا في ذلك، ولعدم التكرار والإطالة ننصح بالرجوع إلى كتابيهما[٢].

إن كل النظريات المسيحية عن الله، والخليقة، والموت والتطهر وغيرها ترتكز على فكرة المسيح المصلوب[٣]، فيقول بوس إلياس: "إن موت المسيح وبالتالي سر الفداء يمثل نقطة الدائرة من الدين المسيحي، لقد تم مفعول الوساطة بموت المسيح وسفك دمه، الذي به كفر عن خطايانا وأرضى الله أباه"[٤] .

---

[١] عبد الوهاب، أحمد ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية- ص ٢٨٠ .

[٢] انظر: عبد الوهاب - المهندس: أحمد - المسيح في مصادر العقائد المسيحية (خلاصة ابحاث علماء المسيحية في الغرب) - الطبعة الأولى - مكتبة وهبة - القاهرة / مصر - (١٩٧٨ م)- ص ٢٧١ - ٢٨٢. والخطيب- عبد الكريم-المسيح في القرآن والتوراة والانجيل- ص٤٠٢ -٤٥٩، ومرجان- د. مجدي - المسيح إله أم إنسان- ص ١٤٢ - ١٨٠ ، وللداعية أحمد ديدان سفر قيم في ذلك أسماه " مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء" فمن رغب في الاطلاع بشكل دقيق على هذه المسألة فليرجع إليه، وهذا الكتاب من منشورات الفضيلة.

[٣] إلياس- بولس- يسوع المسيح- ص ٩٤ .

[٤] انظر المرجع السابق: ص ٢٢٩ وما بعدها .

هذا المعتقد – الخلاص بصلب المسيح – رغم عدم وروده في الأناجيل إلا أن بولس جعله الأساس بجانب بنوة المسيح في رسائله، فركز إنجيل بولس على فكرة "ابن الله" الذي صلب من أجل خلاص البشرية جمعاء، وهذا ما ظهر بشكل كبير في رسالته إلى أهل رومية، ورسائله الاخرى، كما سأبين.

وسأكتفي في بيان هذا المعتقد باقتباس العديد من أقواله في رسائله المختلفة بما يوضح مفهومه لهذا المعتقد، والآن لنقف على أقواله في ذلك:-

فمما ذكره في رسالته إلى أهل رومية ما يلي: "ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا* فبالأولى كثيرا ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب* لأنه وإن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته"(رومية: ٥: ٨-١٠).

ويقول في رسالته إلى أهل كورنثوس: "لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل لأبشر، لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح، فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله"(كورثوس الأولى: ١: ١٧- ١٨) ويقول أيضا: "ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوبا لليهود عثرة ولليونانين جهالة"(كورنثوس الأولى: ١ :٢٣) ويقول في الإصحاح الثاني: "لأني لم أعزم أن أعرف شيئا بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبا"(كورنثوس الأولى: ٢: ٢).

فبولس لم يعرف المسيح ولم يدع إليه إلا مصلوبا ويؤكد على ذلك أكثر فيقول: "فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب"(كورنثوس الأولى : ١٥: ٣ – ٤).

ويقول في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس: "لأن محبة المسيح تحصرنا إذ نحن نحسب هذا إنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع فالجميع إذا ماتوا. وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام"(كورنثوس الثانية: ٥ :١٤، ١٥).

واختار المسيح هذا الموت بنفسه على حسب قول بولس: "نعمة لكم وسلام من الله الآب ومن ربنا يسوع المسيح الذي بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب إرادة الله أبينا"(غلاطية: ١/٤،٣)

و قوله: "فبموت المسيح وصلبه تخلصنا من خطايانا على حسب قول بولس: "لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح الذي مات لأجلنا حتى إذا سهرنا أو نمنا نحيا جميعا معه"(تسالونيكي الأولى: ٥/٩، ١٠).

وللانتفاع بهذا الموت والتخلص من الخطايا، ما على الإنسان إلا الإيمان والاندماج في المسيح إذ يقول: "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في، فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي"(غلاطية : ٢/٢٠)

ويقول بولس مفتخراً بصليب المسيح: "لأن الذين يختتنون هم لا يحفظون الناموس بل يريدون أن تختتنوا أنتم لكي يفتخروا في جسدكم، وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم وأنا للعالم"(غلاطية : ٦/١٣ ، ١٤)

ويبين أن المصالحة تمت عن طريق الصلب فيقول: "ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به"(أفسس: ٢/١٦).

ويبين أهمية هذا الفداء قائلاً: "الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته، الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا"(كولوسي: ١/١٣ ، ١٤).

هذه بعض أقواله في صلب المسيح، والنتيجة المترتبة عليه، وواجب الفرد المسيحي تجاه هذا المعتقد.

ولكن عند قراءة رسالته إلى أهل رومية نجده قد فصل في شرح وفلسفة هذا المعتقد كغيره من المعتقدات، إذ إن رسالة رومية تعتبر الأساس في تفصيل الكثير من تعاليمه، ولكنه في رسائله الأخرى يكتب بما يسد حاجة أهلها المرسلة إليهم، فلنقف على بعض مفاهيمه الخاصة حول صلب المسيح في رسالته إلى أهل رومية.

فيؤمن بولس بتوريث خطيئة الأبوين (آدم وحواء) لأبنائهم فيقول: "من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع"(رومية : ٥/١٢).

ويؤكد على استقرار هذه الخطية في نفسه فيقول: "وأما أنا فجسدي مبيــع تحــت الخطية"(رومية ١٤/٧).

ويعتبر المسيحيون أنه من العبث انكار هذه الخطية وانحدارها إلى نسل آدم من بعده، بل ينظرون إليها على أنها أخطر حقيقة عرفها الإنسان، وعليه لا يمكن تجاهلها[١]، ونظرا لهــذا الشعور بالخطية، فهم يعيشون حياة مضطربة، تجمع بين المتناقضات، لا يعرفــون للراحــة طعما، مما يدفعهم إلى ارتكاب الجرائم الشنيعة، ويصف الفيلسوف بسكال ذلك قائلاً: "مــزاج فريد من المتناقضات، جمع الكرم والخسة، والسمو والصغار، والقوة والضعف، حتى أصبح لغزا عسيرا الحل..." [٢]

وبمجرد أن وقع آدم وحواء في خطيتهما ماتا موتاً روحياً وأدبياً "لأنك يوم تأكل منهـا موتا تموت" [٣]، واعتمد بولس على هذا الموت وجعله موتاً لباقي ذرية آدم فيقول: "من أجــل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز المــوت إلــى جميع الناس إذ أخطأ الجميع[٤].

ولكن محبة الله أنقذت البشرية من ذلك ببذل ابنه الوحيد لخلاصهم فيقول يوحنا: "لأنــه هكذا أحب الله العالم حتى بذلك ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بل بل تكون له الحيــاة الأبدية"[٥].

وهذا ما أكد عليه بولس أيضا فقال: "ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مــات المسيح لأجلنا" [٦].

---

[١] انظر: مقار الياس- إيماني- ص٣٧٣، ص٣٧٥ .
[٢] انظر مقار الياس- إيماني-ص٣٧٨ .
[٣] سفر التكوين ١٧/٢ .
[٤] رسالته إلى أهل رومية ١٢/٥ .
[٥] انجيل يوحنا ١٦/٣ .
[٦] رسالته إلى رومية ٨/٥، ١٥ .

ولا يمكن أن يخلص الإنسان من وزر هذه الخطية، إلا بالإيمان بالمسيح "لأنــه إن كان بخطية واحدة مات الكثيرون فبالأولى كثيراً نعمة الله والعطية بالنعمــة التــي بالإنســان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين. [١]

ويقول أيضا "لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبــالأولى كثيــر الــذين ينالون فيض النعمة وعطية البرسيملكون في الحياة بالواحدة يسوع المسيح ..." [٢]

ويقول أيضا: "لأنك إن اعترفت بفمكم بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت" [٣].

فموت المسيح وصلبه كفارة وفداء عن العقوبة التي نالت ذرية آدم نتيجة خطيته، فمن أراد الخلاص فعليه أن يندمج في المسيح ويقبل نيابته[٤] ، وهذا ما عبر عنه بولس في مفهومه لصلب المسيح. وهذه الشراكة تتحقق بمجرد الإيمان "فآمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك[٥].

هذه مختصرات لمفهوم بولس عن صلب المسيح.

ويوضح أيضا هذا الأمر القس فهيم عزيز فيقول: "لقد نزل هو نفسه – الله – في المسيح يسوع، وعلى الصليب وفي مطاليب قداسة الله إذا احتمل الموت عن الإنسان حاملاً خطاياه في جسم بشريته، ومات من أجله، وبهذا أشبع رغبة محبة الله وحفظ كرامته" [٦].

وليضمن بولس الآخرين بجانبه صاغ فكرته التي تشمل غير اليهود في هذا الخــلاص، فجعل خلاص المسيح هو خلاص للجميع فيقول: "ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم اللذين كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح، لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط مبطلا بجسده ناموس الوصايا في فرائض.." [٧]

---

(١) انظر رسالته إلى أهل رومية ٥/١٢، ١٦ – ١٩ .
(٢) انظر رسالته إلى أهل رومية ١٠/٩ .
(٣) انظر: مقار، الياس. (إيماني) ص ٣٩٨ – ٤٠١ .
(٤) رسالته الى أهل غلاطية ٢/٢٠.
(٥) انظر أعمال الرسل ١٦/٣٠ ، ٣١ .
(٦) عزيز- د. القس فهيم-الفكر اللاهوتي في كتابات بولس- ص ٧٠ .
(٧) انظر رسالته إلى أفسس: ٢/١١/١٦

ولقد استخدم بولس العديد من الالفاظ تعبيراً عن الكفارة، وتخليص النـــاس مـــن ذنوبهم، وبذكر القس فهيم عزيز العديد من هذه الالفاظ(١)، مثل تعبيره في رســائله بالفـــداء، كقوله: "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح".(٢) ويقول: "الذي فيه لنا الفداء بدمه وغفران الخطايا"(٣).

وكلمة الفداء ومشتقاتها تعني دفع الثمن بدلاً من شخص آخر لخلاصة من كارثة أو أزمة وقع بها، وأزمة الإنسان هي الخطية – كما يقول القس عزيز-.

ومن الالفاظ التي استعملها بولس كلمة "الشراء" والتي هي بمعنى الفداء أيضا، مثل قوله: "... وإنكم لستم لأنفسكم لأنكم اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هـــي لله"(٤).

واستعمل ألفاظا أخرى كان لها دلالة صريحة ومباشرة في بيان الهدف الذي وجد ومـــات وصلب المسيح من أجله.

ولقد جعل بولس من موت المسيح الوسيلة الوحيدة للمصالحة مع البشر، فيقـــول عـــن ذلك: " ... لأنه فيه سر أن يحل كل الملء، وأن يصالح به الكل لنفسه عـــاملاً الصـــلح بـــدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم ما في السموات، وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيـــين وأعداء في الفكر في الأعمال الشريزة قد صالحكم الآن في جسم بشريته..." (٥)

ويقول القس حنا الخضري في بيان تفسير "كارل بارت" لمفهوم المصالحة هذا ما يلي:

"إن العدواة بين الله والإنسان كانت موجودة، والانسان بنفسه لا يمكنه أن يصبح في سلام مع الله، فحكم على الإنسان بالموت، وكان لا بد من أن يموت، فتدخل الله بابنه يســـوع المســـيح، وأخذ على عاتقه أن يكون هو نفسه هذا الانسان الخاطئ المحكوم عليه، وبنـــاء عليـــه مـــات كفاعل شر ... فالمصالحة التي قام بها المسيح هي عودة السلام، وتجديد العهد المكسور مـــع الله بينه وبين الإنسان قبل تأسيس العالم، ولاتمام الصلح لا بد من تصفية الخطية، وذلك بتحمل

---

(١) انظر: عزيز- د. القس فهيم-الفكر اللاهوتي في كتابات بولس- ص ١٧٤ – ١٨٥ .

(٢) رسالته إلى رومية : ٣/٤٣ .

(٣) رسالته إلى أفسس: ١/٧ .

(٤) رسالته إلى كولوسي: ١/١٩، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٥) انظر: الخضري- د. القس حنا-المسيح إله أم إنسان- ص ١٠١ – ١٠٣ .

ابن الله أجرة هذه الخطية وهو الموت . فقام أدم الثاني – عيسى – بإصلاح ما أفسده آدم الأول، ومنذ ذلك الوقت صولحنا مع الله علي أن نقبلها، فما على الكنيسة إلا أن تعلن محبة الله التي ظهرت في تنازله من أجلنا حتى أصبح كواحد منا وأخذ مكاننا"(١).

هذا عن عقيدة صلب المسيح عند بولس وموته كفارة وفداء عن خطيئة الناس التي يرتكبونها في حياتهم، وتلك التي اكتسبوها وورثوها عن أبيهم أدم، محاولاً فلسفة هذا المعتقد بما يخدم أهدافه، ليجذب إليه الناس على اختلاف أفكارهم، فاليهود يؤمنون به كمقيم لمملكة الله التي ينتظرونها، والوثنيون ينتظرونه ليخلصهم من خطاياهم وعبوديتهم للسادة والحكام، وغيرها من الأفكار الرائجة في عصره عن عقيدة الصلب، مما دعا بولس لصياغة معتقدة هذا بما يناسب هذا المجموع المتعدد في أفكاره، فيقول شارع جنيبر عن ذلك: "ولم يلبث الداعية – بولس – أن أدرك أن فكرة البعث، وحلول مملكة الله لا تهم الاغريق كثيراً؛ بل لم تجد لها تفسيراً ودعامة إلا بمزجها في عناصر الأمل القومي اليهودي، إذا أريد للمشركين أن يتفهموها كان لا بد من توسيع مداها وتقريبها من بعض المفاهيم المعتادة في تعاليم "الأسرار الوثنية" فيقدم المسيح على أنه مبعوث الله حقيقة، أرسل ليحمل إلى الناس جميعا "الخلاص" واليقين بحياة أخرى سعيدة تجد فيها الروح – على الأخص – تحقيقا كاملاً لما تطمح من المصير الأمثل.

ورأى بولس بوضوح أيضا: أن الاتباع الجدد من المشركين لم يكونوا ليتقبلوا كل القبول "فضيحة الصليب"؛ لأنه يجب تفسير ميتة عيسى المشينة – التي لم يكف الاعداء بطبيعة الحال عن الرجوع إليها – تفسيراً مرضيا يجعل منها واقعة أكثر مغزى ديني عميق، وأعمل الحواري فكرة في هذه المشكلة المزدوجة .. ولم يتجه إلا إلى "عيسى المصلوب" فتصوره شخصية إلهية تسبق العالم نفسه في الوجود، وتمثل نوعاً من التشخيص لروح إله، تصوره "رجلا سماويا" احتفظ به الله إلى جانبه أمداً طويلاً حتى نزل الى الأرض لينشئ فيها بشرية جديدة يكون هو دمها" (٢).

(١) جينيبير – شارل –المسيحية– ص١٣٤

(٢) جنيير – شارل– المسيحية– ص ١٣٨ .

ثم خلص إلى القول: "وهكذا أصبح موت عيسى واضح المفهوم: إن بني الانسان لينوءون بثقل خطاياهم، فلا يجدون سبيلاً إلى النور الإلهي . وقد أراد المسيح يهديهم السبيل فحمل عنهم أثارها وكفر عنها بعذابه وموته .. وهكذا أيضاً أصبحت "الفضيحة الكبرى" المزعومة هي: السر الأعظم والهدف، والعلة الولى لمجيء عيسى برسالته، وليس أدل على ذلك من قول بولس بأن سائر عمله التبشيري لم يكن سوى (حديث للصليب)." [١].

وفي الحديث عن الفداء ومعانيه ننقل تلك المعاني والتي يقول فيها القس صموئيل : "الفداء كلمة تستخدم أصلاً لشخص يسترد أرضه التي وقعت في يد غيره، فيشتريها لنفسه ثانية، فإذا رأى الله الإنسان قد باع نفسه للخطية، وصار عبداً لها، قدم نفسه في المسيح فداءاً للبشرية، ليشتريها لذاته ثانية، "متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهاره بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة ..." (رسالة رومية ٣: ٢٤ – ٢٥)؛ **وبهذا صار الفداء نقطة ارتكاز عقيدة الخلاص الكتابية**[٢]:

١- بموت المسيح نعيش في (الحقائق) لا في (الظلال)؛ (لأن الناموس إذ له ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الأشياء لا يقدر أبداً بنفس الذبائح كل سنة التي يقدمونها على الدوام أن يكمل الذين يتقدمون" (العبرانيين ١٠ : ١) ؛ **فإن ذبائحه وكل شرائعه لم تكن سوى ظلال لما هو عتيد أن يحدث، وبموت يسوع أصبح الفداء حقيقة حية كاملة.**

٢- بالفداء حل يسوع محل الانسانية وحمل عقاب خطيتها مصلوباً على صليب العار، ويمكن للإنسان بالإيمان به مخلصاً وفادياً أن يحصل على التبرير من سلطان الذين الرهيب، إذا لا شيء من الدينون الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" (رومية ٨ : ١).

٣- قصة الفداء هي قصة الخلاص، فإننا نموت في المسيح عن الخطية، **وفي موتنا ستر** المسيح خطايانا، ثم نقوم معه قيامة إنتصار على الخطية لحياة بر؛ "لأنكم قدمتم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله" (رسالة كولوسي ٣ : ٣).

---

[١] رسالته الأولى إلى كورنثوس: ١٩/٦، ٢٠ .

[٢] **حبيب – القس صموئيل – الخلاص في مفهومه الكتابي والتطبيقي–ص.**

٤- الفداء إعلان لشخصية الله (الله محبة)، وهو الإعلان المتجسد الحي الحقيقي، حب الله البشرية، ذلك الحب الفدائي الذي لا يحتوي على غرض، سوى الحب ذاته، (أما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الأب إذ كان قد أحب خاصة الذين في العالم أحبهم إلى المنتهى" (يوحنا ١٣ : ١) .

٥- الفداء هزيمة ساحقة للخطية والموت، ففي يسوع المصلوب، وبدمه الثمين، يتطهر كل البشر، وينتصر على الخطية.

٦- بالفداء أصبح مفهوم الخلاص، خلاصا بالنعمة الإلهية وليس بأعمال الناموس، فالإنسان لا يخلص بسبب أعماله الصالحة، بل بنعمة الله المجانية، "لانه قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس" (تيطس ٢ : ١١) .

٧- أقيمت فريضة العشاء الرباني رمزا للشراكة الروحية بين المصلوب وبين المؤمنين به، "فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم * من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمة في اليوم الأخير * لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق * من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه" (يوحنا ٦ : ٥٣ - ٥٦).

٨- ارتبطت فريضة المعمودية بدفن المسيح، فأصبحت المعمودية رمزاً للدفن مع المسيح؛ وللقيامة فمعه : "مدفونين معه أيضاً في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات" (كولوسي ٢ : ١٢) .

٩- الفداء صار مركزاً للدعوة إلى الإنجيل، فهو الإنجيل الذي ينبغي أن يعلن في كل مكان وفي كل وقت: "إذا نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله" (كرونثوس الثانية ٥ : ٢٠).

١٠- صار الفداء نموذج تعامل المسيح مع البشرية المحتاجة إلى الخلاص، فلقد أحبها ذلك الحب العجيب ا لذي جعله يضحي بنفسه على الصليب.

إن الناظر في تاريخ هذه العقيدة يجد أن فكرة الفداء والذبيحة ليست فكرة جديدة وإنما هي فكرة وثنية بشكلها البدائي، لقد كانت فكرة الفداء في ابتداء مراحلها أن يقوم الأهل الإبن الأكبر ذبيحة للآلهة[١].

يقول العلامة دوان: "إن تصور الخلاص بوساطة تقديم أحد الألهة ذبيحة فداء عن الخطيئة قديم العهد جدا عند الهنود الوثنين وغيرهم"[٢].

لقد كان الرومان واليونان يقدمون أنفسهم ذبيحة للآلهة استرضاء لها، وكانوا في مصر يقدمون من البشر ذبيحة. وتمكنت فيهم هذه العادة الشريرة حتى أنهم صاروا يقدموا الابن الأكبر البكر، يأخذونه إلى هيكل ويضعون على رأسه إكليلا ثم يذبحونه[٣].

واليهود قاموا بهذه العبادة فذبحوا أبناءهم للآلهة الوثنين ثم تطورت هذه العقيدة عند الوثنين واستبدل بتقديم الأبناء تقديم حيوانات ذبيحة للآلهة[٤].

ويرتبط بتقديم القرابين -عند المسيحيين- إشعال البخور استناداً إلى العهد القديم، فإنهم ما عدا البروتستانت يشعلون البخور عند المذبح، لأنه قد ورد في العهد القديم :"وتصنع مذبحا لإيقاد البخور من خشب السنط تصنعه" (خروج ٣٠ : ١)

ويرى الأرثوذوكس أن البخور يعتبر في حد ذاته ذبيحة يقدمونها على مذبح يسمى مذبح البخور، ويرون أن الرب اهتم بمذبح البخور اهتماما شديداً فأمرآن يكون مغشى بالذهب من كل ناحية، وله إكليل من ذهب ويحمل على عصوين من ذهب، ويوضع قد ام الحجاب الذي أمام تابوت العيد.

فالبخور يذكرهم بالسحاب الذي كان الله يظهر فيه حسب قول التوراة، والبخور دوما يذكر بحلول مجد الله؛ والناظر في هذا يرى أن الطابع الوثني الحلولي يدخل كعنصر أساسي

---

(١) العاملي – محمد علي برو – الكتاب المقدس في الميزان – ص ٣١٨ – ٣١٩ .
(٢) يوسف – د. عبد العزيز تمام – المسيحية وتأثرها بالعقائد الوثنية – ص١٥٨.
(٣) التنير – محمد طاهر – العقائد الوثنية في الديانة النصرانية – ص ٥٤ .
(٤) العاملي – محمد علي برو – الكتاب المقدس في الميزان – ص ٣١٨ – ٣١٩ .

في الرموز التي يفسرونها. ولا نجد صدى لذلك البخور في القرآن الكريم، لأنه أشبه باللوثة الوثنية[١].

وقد اتخذت المسيحية يوم الخامس والعشرين من شهر مارس تذكاراً لآلام المسيح قبل الصلب، وهذا هو الموعد نفسه الذي اتخذه الرومان قبل المسيح لتذكار آلام الإله (أتيس) إله الرعاة المولود من (نانا) العذراء، بغير ملامسة بشرة[٢].

وكما يقول الدكتور شتيوي : "وبشهادة القوم على أنفسهم بدى وجه الصواب والحق في هذه العقيدة الشاذة وهي: أنها لم توجد في الكنائس مدة الثلاثة أجيال الأولى قبل مجمع نيقية (سنة ٣٢٥م)، ولم يأمرهم بها المسيح في تعاليمه، ولم تعرف عبادة الصليب – كما يقول كل من: ديورانت، وإدوارد صيبون، وبرودنت، وغيرهم – إلا بعد المجمع المذكور؛ فكانت الصور والتماثل والصليب في الكنائس والأديرة والحوانيت وحتى أثاث المنازل والحلي والملابس لم تخل منها؛ ولقد قال جيبون: تسربت إلى الكنيسة الكاثوليكية شعائر الوثنية المتمثلة في الركوع وإيقاد الشموع وحرق البخور للقديسين والصليب، ورسخ استخدام التماثيل والصور وعبادتها قبل القرن السادسة الميلادي"[٣].

وما درى النصارى أنهم بتقديس الصليب وعبادتهم له أصبحوا يخالفون الناموس ويناقضون تعاليم عيسى – عليه السلام – حيث جاء في الناموس : "ملعون من علق على خشبة" وقد قال المسيح: "ما جئت لأنقض الناموس بل لأكمله".

---

[١] الباش – حسن – العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل – ص١٩٦ – ١٩٧ .

[٢] العقاد – د. عباس– الله – ص٥٣ .

[٣] شتيوي – د. محمد رجب – النصرانية دراسة مقارنة – ص ١٨٠ .

الفصل الثالث

عقيدة الخلاص النصراني في ضوء العقيدة الإسلامية

المبحث الأول : الصلب في ضوء العقيدة الإسلامية

المطلب الأول: ماذا يقول الإسلام عن الصلب؟

المطلب الثاني:آراء العلماء في رفع عيسى-عليه السلام-

المطلب الثالث: الاعتقاد بالخلاص بالصلب في ضوء العقيدة الإسلامية

المبحث الثاني : الغفران الكنسي في ضوء العقيدة الإسلامية

المطلب الأول: المعمودية (التعميد) في ضوء العقيدة الإسلامية

المطلب الثاني: العشاء الرباني في ضوء العقيدة الإسلامية

المطلب الثالث: الاعتراف الكنسي في ضوء العقيدة الإسلامية

المبحث الأول : الصلب في ضوء العقيدة الإسلامية

المطلب الأول: ماذا يقول الإسلام عن الصلب؟

لقد ذكر القرآن عن الذين اختلفوا في شأن عيسى من أهل الكتاب [١] إنهم لفي تردد من حقيقة أمره. إذ ليس لهم به من علم قطعي الثبوت وإنما يتبعون الظن والقرائن التي ترجح بعض الآراء عن بعض، وقد جاء في بعض الأناجيل [٢] أنه قال لتلاميذه: :كلكم تشكون في هذه الليلة التي يطلب فيها للقتل" فكان قوله تعالى (.. وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ..)

ثم ذكر الله تعالى يقين عدم القتل بعيسى [٣] **حين قال** : (.. وما قتلوه يقينا) أي ما قتلوا عيسى بن مريم حين الصلب وهم على يقين من أنه عيسى بنفسه، والذي ورد في أناجيلهم إن الذي أسلمه إلى الجنود هو يهواذا الاسخريوطي ، وقد جعل لهم علامة على أن من قبله يكون هو المسيح، والأمر كان ليلا، فهم لا يعرفون المسيح، وإنجيل برنابا[٤] يصرح بأن الجنود أخذوا يهواذ الاسخريوطي نفسه ظنا أنه المسيح، لأنه ألقي عليه شبهه.

وهكذا كانت نهاية عيسى عليهِ السلام، أن تولى الله رفعة وسلمه من كيد أعدائه حين قال: "بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما" .

لقد بين لنا القرآن الكريم – كتاب الله المنزل – أن قصة الصلب هذه وقعت، لكن الذي كان ضحيتها هو شخص غير المسيح -عليه السلام-.

فبداية من يضمن أن "يهوذا" عندما قبّل الشخص كعلامة على أنه المسيح-عليه السلام- لم يخطئ فيكون قد قبل شخصا يشبه المسيح -عليه السلام- .

---

(١) انظر الآراء التي أوردها الرازي فيما يلي من هذا المبحث..
(٢) متى فصل ٢٦ ف ٣١ مرقص فصل ١٤ ف ٢٧ .
(٣) انظر الرازي في تفسيره ١١، ص : ١٠٢ .
(٤) انجيل متى فصل ٢٦ فقرة ٥٠ .

والحقيقة أن الإنجيل نفسه يذكر ردود فعل من الشخص المصلوب تنافي حتى شخصيته عيسى -عليه السلام- الانجيلية وذلك أنه عندما صلب هذا الشخص أخذ يصرخ: "ونحو الساعة التاسعة" "بصوت عظيم قائلا ايلي ايلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذ تركتني"(متى ٢٧ : ٤٦) فهل يجوز أن يكون نبي الله (او ابن الله كما يدعون) ينادي معترضا على ربه (أو وأبيه) ظانا منه أنه تركه، وجفاه؟ ثم اذا كان عيسى -عليه السلام- - كما يدعون - سيعود من الموت، فلماذا ينادي هكذا ويعترض؟ ألا يليق به أن يصبر ثلاثة أيام حتى يرجع مرة أخرى، ثم يرتفع إلى السماوات العلى؟؟

إذن لا بد أن يكون الشخص المصلوب غير السيد المسيح -عليه السلام-، ولا شك في أنه شخص لم يكن إيمانه من القوة بمكان بحيث يصبر على العناء والمشقة، ولم يكن يؤمن بأنه سيعود بعد ثلاثة أيام يرتفع إلى جوار ربه(١).

<u>* والأدلة على بطلان الاعتقاد بصلب المسيح -عليه السلام- من نفس الأناجيل كثيرة نورد بعضاً منها:</u>

١. لقد اختلفت الأناجيل اختلافا كبيرا في أحداث ما قبل الصلب مباشرة. اختلفت في لون رداء المصلوب وماذا وضعوا على رأسه وكيف عامله العسكر ومن حمل الصليب وماذا أشربوه ومن تبعه. إنها اختلافات كثيرة تثير الشك في قصة الصلب كلها.

٢. كان الصلب الساعة الثالثة (مرقص ١٥/٢٥) ولم يحددها سوى مرقص.

٣. اختلفت الأناجيل في عدد جنود حراسة المعتقل وماذا كتب على الصليب وأقوال المصلوب وهو على الصليب وفي أقوال مشاهدي الصلب وتعليقاتهم على المصلوب وفي استهزائهم به.

٤. كيف يمكن التوفيق بين ألوهية المسيح وصلبه؟! كيف إله ومصلوب في الوقت ذاته؟!

٥. كيف يكون المسيح ابن الله ومصلوبا لم يساعده الله؟!

---

(١) الأردني – عودة مهاوش (أبو محمد) – الكتاب المقدس تحت المجهر – الطبعة الثانية – دار انصاريان – قم / ايران – (١٤١٧ هـ / ١٩٩٩م) – ص ١١٧

٦. كيف يكون عيسى المخلص ولم يستطع أن يخلص نفسه من الاهانات والصلب؟!

٧. ساعة صلبه كان ظلام على الأرض من السادسة حتى التاسعة (٢٧ / ٤٥، مرقص ١٥/٣٣، لوقا ٢٣/٤٤). لماذا الظلام في النهار؟! لماذا الحزن؟! هل حزن الله على صلبه؟ إذا لماذا لم ينقذه؟ ! يقولون إن الصلب كان لتخليص البشر. إذا كان يجب أن تعم الفرحة الكون ساعة صلبه لا أن يعم الظلام !!! إنجيل يوحنا لم يورد ذاك الظلام.

٨. روى متى(٢٧/٤٦) ومرقص(١٥/٣٤) أن المصلوب نادى ربه معاتبا . لوقا ويوحنا لم يوردا ذلك. هذا اختلاف آخر وشك آخر.

٩. قال المصلوب إنه عطشان (يوحنا ١٩/٢٨) كيف إله وعطشان ؟!! لم يورد ذلك سوى يوحنا.

١٠. طعنوا المصلوب بالحربة (يوحنا ١٩/٣٤) . لم يذكر هذا سوى يوحنا. هذا اختلاف آخر وشك آخر.

١١. أسلم المصلوب روحه، أي مات. كيف إله ويموت؟!

١٢. بعد موت المصلوب حدث زلزال (متى ٢٧/٥١). لم يقل هذا سوى متى. كيف انفرد متى يذكر الزلزال مع أنه حدث عظيم يصعب إغفاله ؟! إنه اختلاف آخر بين الأناجيل وشك آخر.

١٣. تشققت الصخور بعد موت المصلوب (متى ٣٧/٥١) انفرد متى بهذا. وهو اختلاف آخر وشك آخر.

١٤. بعد موت المصلوب انفتحت القبور وقام منها الراقدون (متى ٢٧/٥٢). لم يذكر هذا سوى متى !!! كيف انفرد متى بذكره رغم أن بعث الأموات أمر عظيم لا يمكن إهماله في الأناجيل الأخرى؟! هذا اختلاف آخر وشك آخر. [١]

---

[١] الخولي – د. علي – حقيقة عيسى المسيح – ص ٦١ – ٦٣ .

* القرآن الكريم ونهاية عيسى-عليه السلام-:

أما بعد، فإن القرآن الكريم قد عرض لعيسى -عليه السلام- فيما يتصل بنهاية شأنه مع قومه في ثلاث سور:

١- في سورة آل عمران قوله تعالى: " **فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله ءامنا بالله واشهد بأنا مسلمون * ربنا ءامنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين * إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذي اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون*** "(آل عمران :٥٥).

٢- وفي سورة النساء قوله تعالى: " **وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعة الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً *** "(النساء : ١٥٧).

٣- وفي سورة المائدة قوله تعالى: " **وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته ، فقد علمته، تعلم ما في نفسى ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب * ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد*** ".

هذه هي الآيات التي عرض القرآن فيها لنهاية شأن عيسى -عليه السلام- مع قومه، والآية الأخيرة (آية المائدة) تذكر لنا شأنا آخر يتعلق بعبادة قومه له ولأمه في الدنيا وقد سأله الله عنها. وهي تقرر على لسان عيسى -عليه السلام- أنه لم يقل لهم إلا ما أمره الله به: (اعبدوا الله ربي وربكم) ، وأنه كان شهيدا عليهم مدة إقامته بينهم، وأنه لم يعلم ما حدث منهم بعد أن (توفاه الله).

وبالنظر إلى القرآن الكريم نجد أن ما أورده حول حادثه الصلب كذب به قول اليهود بأنهم قتلوا المسيح -عليه السلام- أو صلبوه:(وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم

رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا) (النساء : ١٥٧) [١] .

لقد رد الله تعالى على مزاعم النصارى من خلال هذه الاية في عدة نقاط:

١. نفى الله تعالى ان يكونوا قد قتلوا المسيح عيسى على الاطلاق.

٢. نفى الله تعالى أن يكونوا قد صلبوه أساسا فليس لأحد أن يقول مثلا أنهم صلبوه لكنه أفلت من خشبة الصليب.

٣. إن الذي صلب كان رجلا يشبه المسيح-عليه السلام- خلقا، وهو غير عيسى-عليه السلام- يقينا.

٤. إن الذين اختلفوا في المسيح وهم أهل المذاهب النصرانية، فهم في شك من أمر الصلب، ولقد أدرج العالم النصراني الشهير "البيرت شسوايز" قائمة بأسماء بعض هؤلاء العلماء الذين شككوا في حادثة الصلب في كتابه: "بحث عن المسيح التاريخي" .

٥. وأما قوله تعالى (ما لهم به من علم) فهو قد يكون اشارة إلى أن واحدا من الحواريين لم يكن حاضرا حين عملية الصلب، فهم عندما بكوا على المسيح -عليه السلام- لم يفعلوا ذلك إلا رد فعل على ما تناقله الناس من أنه -عليه السلام- قد صلب ، لأنهم سمعوا رجال السلطة يقولون أنهم قد صلبوه.

وعلى هذا يظهر لنا أن النصارى – وخصوصاً علماءهم – ليسوا متيقنين من صلب المسيح -عليه السلام- وأن اليهود الذين كانوا موالين للسلطة لم يكونوا متيقنين أيضاً من صلبهم للمسيح -عليه السلام- نفسه. [٢]

---

[١] ديدات – أحمد – مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء –ص١٩٧-١٩٩.

[٢] الأردني – عودة مهاوش (أبو محمد) – الكتاب المقدس تحت المجهر – ص ١١٧

المطلب الثاني:آراء العلماء في رفع عيسى-عليه السلام-

أن من أبرز نقاط الخلاف بين الإسلام والمسيحية، مسألة صلب المسيح، فالإسلام يقرر - في وضوح وتأكيد - أن المسيح لم يقتل ولم يصلب، يقول القرآن : "إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا* وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة" (ال عمران :٥٥) .

وفي سورة النساء: "وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه، وما صلبوه. ولكن شبه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقينا، بل رفعة الله إليه .. " (النساء : ١٥٧).

وعن معنى الوفاة والرفع والتطهير ساق الرازي عدة أراء العديد من المفسرين بلغت سبعا[١]،

أما تلك الآراء أو الوجوه التي عرضها الرازي فهي:

(١) **متمم عمرك:** أي أتوفاك فلا أترك أعداءك اليهود يقتلونك.

(٢) **مميتك:** وهو قول مروي عن ابن العباس ترجمان القرآن ومحمد بن اسحق؟ وقالوا: والمقصود أن لا يصل أعداؤه اليهود إلى قتله. ثم إنه بعد ذلك أكرمه بأن رفعه إلى السماء؟

ثم اختلفوا على ثلاثة أوجه:

(أحدها) قال وهب: توفي ثلاث ساعات ثم رفع.

(ثانيها) قال محمد بن اسحق توفي سبع ساعات ثم أحياه الله ورفعه.

(ثالثها) قال الربيع بن أنيس إنه تعالى توفها حين رفعه إلى السماء؟ قال الله : "الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها".

---

(١) أنظر: الرازي-الامام الفخر الرازي- التفسير الكبير- دار احياء التراث العربي- بيروت/لبنان- الطبعةالثانية:١٤١٧ه/١٩٩٧م-(١١/١٠١-١١٢).

(٣)	**الواو تفيد الترتيب:** من حيث أن عيسى هو حي فمعنى ذلك أنه رفعه أولا ثم سينزل ويقتل الدجال وبعد ذلك يتوفاه الله.

(٤)	**التأويل المجازي:** وهو ما نادى به أبو بكر الواسطي (إنـــي متوفيــك) عـــن شهواتك وحظوظ نفسك. ثم قال (ورافعك إلي) لأنه لم يصر فانيا عما سوى الله لا يكون لـــه الوصول إلى مقام معرفة الله. وأيضا فعيسى لما رفع إلى السماء صار حاله كحال الملائكة في زوال الشهوة ، والغضب والأخلاق الذميمة ، ومن الجلي أن هذا التأويل الصوفي مخالف لمبدأ عصمة الأنبياء وسمو أخلاقهم.

(٥)	**أجعلك كالمتوفى:** فرفع عيسى إلى السماء، وزوال كل أثر مـــادي لـــه فـــي الأرض ، وانقطاع أخباره كان كمن توفى. "وإطلاق اسم شيء على ما يشـــابهه فـــي أكثـــر خواصه وصفاته جائز حسن".

(٦)	**القبض:** ومعناه الإيفاء أو الاستيفاء ، كاستيفاء المرء ما له من مال" وعلـــى كلا الاحتمالين كان إخراجه من الأرض وإصعاده إلى السماء توفيا له".

(٧)	**استيفاء العمل:** أي أن الله قد "بشره بقبول طاعته وأعماله وعرفه ما يصـــل إليه من المتاعب والمشاق في تمشية دينه وإظهار شريعته من الأعداء وهو لا يضيع أجره ولا يهدم ثوابه".

ويضيف الرازي : "فهذه جملة الوجوه المذكورة على قول من يجري الآية على ظاهرها. ويعلق الرازي على الذين يقولون أنه "لا بد في الآية من تقديم وتأخير من غير أن يحتاج فيها إلى تقديم أو تأخير ، قالوا إن قوله **(ورافعك إلي) يقتضي أنه رفعه حيا، والـــواو لا تقتضـــي** الترتيب، والمعنى **إني رافعك ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالي إياك إلى الدنيا،** ومثله من التقديم والتأخير كثير في القرآن، واعلم أن الوجوه الكثيرة التي قدمناها تغني عـــن التزام مخالفة الظاهر، والله أعلم".

وللإمام المرحوم الشيخ محمود شـلتوت[1] فتوى قرر فيها أن معنى قوله: "يا عيسى إني متوفيك" أي مميتك إماتة عادية، إذ المعنى اللغوي الوضعي والمعنى القرآني المـراد لكلمـة "متوفيك" إنما هو مميتك إماتة عادية، ومن قال إن عيسى حي في السماء فذلك ادعاء وزعـم منه.

كما قرر أن معنى الرفـع في "ورافعك إلي" رفع مكانة لا رفع جسد، بدليل العقيب الـذي جاء بجانب الرفع، وهو قوله تعالى "ومطهرك من الذين كفروا" مما يدل على أن الأمر أمـر تشريف وتكريم.

ويؤيد ذلك كذلك أن الرفع جاء في القرآن كثيراً بهذا المعنى: "في بيوت أذن الله أن ترفع" و "ترفع درجات من نشاء" و "ورفعنا لك ذكرك" و "ورفعناه مكاناً علياً" و " يرفـع الله الـذين امنوا"... وغيرها من الايات.

وحكم لذلك بأن التعبير بقوله: "ورافعك إلي" وقوله: "بل رفعة الله إليه" كالتعبير في قولهم: لحق فلان بالرفيق الأعلى، وفي "إن الله معنا" وفي "عند مليك مقتدر" وكلها لا يفهم منها سوى معنى الرعاية والحفظ والدخول في الكنف المقدس. فمن أين يؤخذ كلمة السـماء مـن كلمـة (إلي)؟ اللهم إن هذا لظلم للتعبير القرآني الواضح، خضوعاً لقصص وروايات لم يقـم علـى الظن بها – فضلا عن اليقين – برهان ولا شبة برهان !! .

وبعد ذلك ساق من الأدلة ووجهات النظر ما قوى به متجهه السالف هذا. ثم أثبـت أنـه **ليس في القرآن ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليهـا القلـب بـأن عيسى رفع بجسمه إلى السماء، وأنه حيي إلى الآن فيها وأنه سينزل منها آخر الزمان بت أنه ليس في القرآن ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليهـا القلـب بـأن عيسى رفع بجسمه إلى السماء، وأنه حيي إلى الآن فيها وأنه سينزل منها آخر الزمـان إلـى الأرض، وأن كل ما تفيده الآيات الواردة في هذا الشأن هو وعد الله عيسى بأنه متوفيه أجله، ورافعه إليه، وعاصمه من الذين كفروا، وأن هذا الوعد قد تحقق فلم يقتله أعداؤه ولم يصلبه، ولكن وفاه الله أجله ورفعه إليه.**

---

(١) أنظر:الشريف – د. محمود – الأديان في القرآن– الطبعة الرابعة – دار عكاظ – السعودية – (١٩٧٩م) –ص ،نقلا عن كتاب الفتاوى للشيخ شلتوت – ص ٥٢ – ٥٧.

وأن من أنكر أن عيسى-عليه السلام- قد رفع بجسمه إلى السماء وأنه فيها حي إلى الآن وأنه سينزل منها آخر الزمان فإنه لا يكون بذلك منكراً لما ثبت بدليل قطعي فلا يخرج عن إسلامه وإيمانه.

ومن الأدلة التي ساقها في هذا المتجه آراء للأئمة: محمد عبده، والسيد رشيد رضا، والأستاذ الأكبر الشيخ المراغي، فنقل ما أورده الشيخ محمد عبده عند تفسير قوله تعالى "إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي " حيث قال: "قال الشيخ محمد عبده إن للعلماء هنا طريقتان:

- **أحداهما:** أنه رفع بجسمه حيا وأنه سينزل في آخر الزمان فيحكم بين الناس بشريعتنا ثم يتوفاه الله تعالى وهي المشهورة.

- **والثانية:** أن الأية على ظاهرها، وأن التوفى على معناه الظاهر المتبادر منه وهو "الإماتة العادية" وأن الرفع يكون بعده وهو رفع الروح"[١].

وأورد كذلك ما قاله الشيخ رشيد رضا[٢] والذي قال فيه: "وجملة القول أنه ليس في القرآن نص صريح في أن عيسى رفع بروحه وجسده إلى السماء حيا حياة دنيونية بهما، بحيث يحتاج بحسب سنن الله تعالى إلى غذاء وليس فيه نص صريح بأنه ينزل من السماء، وإنما هي عقيدة أكثر النصارى وقد حاولوا في كل زمان منذ ظهور الإسلام بثها في المسلمين".

أما الإمام المراغي فقد قال: "ليس في القرآن الكريم نص صريح قاطع على أن عيسى عليه السلام رفع بجسمه وروحه، وعلى أنه حي بجسمه وروحه، وقول الله سبحانه (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا) الظاهر منه أنه توفاه وأماته ثم رفعه، والظاهر من الرفع بعد الوفاة أنه رفع درجات عند الله، كما قال في إدريس عليه السلام "ورفعناه مكانا عليا" وهذا الظاهر ذهب إليه بعض علماء المسلمين ، فهو عند هؤلاء توفاه الله وفاة عادية ثم رفع درجاته عنده فهو حي حياة روحية كحياة الشهداء وحياة غيره من الأنبياء؛

---

(١) الشريف – د. محمود – الأديان في القرآن – الطبعة الرابعة – دار عكاظ – السعودية – (١٩٧٩م) – ص ٢١٠ .

(٢) رضا– السيد محمد رشيد– تفسير القرآن الحكيم"المشهور بتفسير المنار– خرّج أياته وأحاديثه:ابراهيم شمس الدين– دار الكتب العلمية– بيروت/لبنان–(١٠/٨٨) .

لكن جمهور العلماء على أنه رفعه بجسمه روحه فهو حي الآن بجسده وروحه، وفسروا الآية بها بناء على أحاديث وردت كان لها عندهم المقام الذي يسوغ تفسير القرآن بها".

ثم قال: "ولكن هذه الأحاديث لم تبلغ درجة الأحاديث المتواترة التي توجب على المسلم عقيدة، والعقيدة لا تجب إلا بنص من القرآن أو بحديث متواتر".

وأخيرا قال: وعلى ذلك فلا يجب على المسلم أن يعتقد أن عيسى عليه السلام حي بجسمه، وروحه، والذي يخالف في ذلك لا يعد كافرا في نظر الشريعة الإسلامية"[١].

"والأئمة المحدثون الذين اتجهوا هذا الاتجاه كلهم قد استقوا من معين واحد واستمدوا رأيهم من رأى الإمام الرازي الذي قال: "واعلم أن هذه الآية تدل على أن رفعة في قوله (ورافعك إلى) هو رفع الدرجة والمنقبة لا بالمكان والجهة. كما أن الفوقية في هذه الآية ليست بالمكان بل بالدرجة والرفعة"[٢] .

ويقول د. الفاضلي في هذا المقام : " أما هذا الرفع كيف كان فذلك بحث لا فائدة فيه لأن أهم ما في الأمر أن عيسى –عليه السلام– لم يقتل ولم يصلب كما تدعي اليهود، فالأمر بيده تعالى، قادر على نجاته بأي شكل لا يعجزه ذلك ، ولو وقع القتل والصلب على عيسى نفسه فلا يضيره تعالى أن يذكر ذلك، وقد ذكر أن بني اسرائيل قتلوا من قبله الرسل والأنبياء حين قال: "أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم فريقا كذبتم وفريقا تقتلون"[٣] ، واعلم انه تعالى بعد أن ذكر فضائح اليهود وقبائح أفعالهم وما قصدوه بعيسى من القتل، وبين أن هذا المقصود قد فوت عليه، وحصل لعيسى أعظم المناصب، وأجمل المراتب، بين تعالى أن هؤلاء اليهود

---

(١) المراغي– أحمد مصطفى – تفسير المراغي– مطبعة الحلبي– القاهرة/ مصر– (١٩٤٦م)..
(٢) الشريف – د. محمود – الأديان في القرآن – الطبعة الرابعة – دار عكاظ – السعودية – (١٩٧٩م) – ص ٢١٠ .
(٣)انظر تفسير الطبري(٦ / ٤٥٥) وتفسير الرازي(٧١/٧) وظلال القرآن السيد قطب(٣ /٥٩٥)،الفاضل – د. داوود علي – أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم– مكتبة المعارف الرباط – (د. ط) – ص ١٠٧ .

الذين كانوا مبالغين في عداوته لا يخرج أحد منهم من الدنيا إلا بعد أن يؤمن به فقـال: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته ..).[١]

فاليهودي، يعلم أنه رسول الله صادق برسالته، والنصراني يعلم أنه عبد الله ورسوله وليس باله وليس بابن الله، ويوم القيامة يشهد عيسى عليهم بما تظهر به حقيقة حاله منهم كما حكـى الله عنه من قوله: (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) (المائدة : ١١٧).

* الخلاصة من هذا المطلب[٢] :

١- أنه ليس في القرآن الكريم، ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسى رفع بجسمه إلى السماء وأنه حي إلى الآن فيها وأنه سينزل منها آخـر الزمان إلى الأرض.

٢- أن كل ما تفيده الآيات الواردة في هذا الشأن هو وعد الله عيسى بأنه متوفيـه أجلـه ورافعه إليه وعاصمه من الذين كفروا، وأن هذا الوعد قد تحقق فلم يقتله أعداؤه ولم يصلبوه، ولكن وفاه الله أجله ورفعه إليه.

٣- أن من أنكر أن عيسى قد رفع بجسمه إلى السماء، وأنه فيها حي إلـى الآن، وأنـه سينزل منها آخر الزمان، فإنه لا يكون بذلك منكرا لما ثبت بدليل قطعي، فـلا يخـرج عـن إسلامه وإيمانه، ولا ينبغي أن يحكم عليه بالردة، بل هو مسلم مـؤمن، إذا مـات فهـو مـن المؤمنين، يصلى عليه كما يصلى على المؤمنين، ويدفن في مقابر المؤمنين، ولا شـبهة فـي إيمانه، إنه بعباده خبير بصير.

(١) اختلف المفسرون في المقصود من الضمير "موته" هل هو الكتابي، ام عيسى ؟ نقل هذه الاقوال ابن كثير في تفسيره ج١ ص: ٥٧٦ تحمل هذا الخلاف في:

أ- قال ابن جرير واولى هذه الاقوال بالصحة هو أنه لا يبقى احد من اهل الكتاب بعد نـزول عيسـى عليه السلام الا آمن به قبل موت عيسى.

ب- ب- ان كل كتابي لا يموت حتى يؤمن بعيسى أو بمحمد عليهما السلام .

قال صاحب الكشاف: "والفائدة في اخبار الله تعالى بايمانهم بعيسى قبل موتهم انهم متى علموا انه لا بـد من الايمان في محالة فلان يؤمنوا به حال ما ينفعهم ذلك الايمان اولى من ان يؤمنوا به حال ما لا ينفعهم ذلك الايمان".

(٢) ديدات – أحمد – مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء – ص٢٠٣.

المطلب الثالث: الاعتقاد بالخلاص بالصلب في ضوء العقيدة الإسلامية

*أولاً: بطلان الاعتقاد بالخلاص بالصلب:-

ولبيان بطلان هذا الاعتقاد نقدم الأدلة الآتية(١):

١- إن القول بالخلاص بالصلب يتناقض مع عدل الله. فكيف يصلب واحد لا ذنب له لنجاة آخر؟!

٢- ما علاقة الصلب بالخلاص؟! هل صلب زيد يمحو ذنب عمرو؟! ما يخلص إنسانا هو إيمانه وأفعاله. ولا يتم خلاصه عن طريق شنق أو صلب شخص آخر.

٣- الموروثة تدحض الخلاص بالصلب في الوقت ذاته، لأن الخلاص بالصلب يستند على الاعتقاد بالخطية الموروثة. فإذا انتفت الخطية الموروثة، انتفى الخلاص بالصلب، لأن الثاني مبني على الأول.

٤- يعتقد النصارى بوجود جهنم يوم القيامة (متى ٢٥/٤١) ولكن هذا يتناقض مع الخلاص بالصلب. هم يقولون إن عيسى افتدى البشرية بصلبه وخلص الناس من الخطايا. إذا بالصلب، حسب قولهم، نجا الناس أجمعون. فلماذا جهنم إذا وقد أنقذهم عيسى بصلبه كما يزعمون؟!! ويقول عيسى: "أبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية" (متى ٦/٤) إذا هناك مجازاة. وهذا يتناقض مع الخلاص الشامل الذي يتضمنه الخلاص بالصلب وغيرها من النقاط التي يوردها الكاتب.

٥- قال عيسى: "ليس كل من يقول يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوت. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات" (متى ٧/٢١) . يشترط عيسى هنا لدخول المرء الجنة أن يطيع لله. إذا صلبه لم يخلص الناس، بل لا بد من طاعة الله كشرط للنجاة.

---

(١) الخولي – د. على – حقيقة عيسى المسيح – الطبعة الأولى – دار الفلاح – عمان – الأردن – (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م) – ص ٤٧٠ .

٦- قال عيسى: "وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له في هذا العالم ولا في الآتي" (متى ٣٢/١٢). يقصد عيسى أن من كذب أو استهزأ بجبريل فلا غفران له. إذا هناك أناس لن ولم يخلصوا لكذبهم على جبريل. فأين الخلاص بالصلب إذا؟! يقولون إن عيسى خلص البشرية وأنقذها، ولكن عيسى نفسه يقول هناك كاذبون لا يغفر الله لهم!! .

٧- قال عيسى: "وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله." (متى ٢٧/١٦) . عيسى نفسه يقرر أن كل إنسان يجازى حسب عمله. هذا يناقض الخطية الموروثة والخلاص بالصلب. النص يدل على أن الخلاص بالعمل، وليس بالصلب.

* ثانيا : القرآن وغفران الذنوب:

"**ومن يغفر الذنوب إلا الله**" (آل عمران : ١٣٥) "**ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء** "(الفتح : ١٤) " **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعباده ربه أحداً**"(الكهف : ١١٠) .

أجل، وإن كان لاستغفار الرسول للمذنبين دخلاً في غفران الله وكما يقول: "**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما**" (النساء:٦٤) فإن للرسول أن يستغفر لا أن يغفر ، فهو يشفع في الغفران بإذن ربه لا أنه يغفر الله استغفاره بغير إذنه: "**سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ..**" (المنافقون : ٦).

القرآن والشفاعة :

"**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**" .. "**قل لله الشفاعة جميعا** .."

حد الشفاعة في نظر القرآن:

إن هناك شروطا جمة للشفاعة والغفران وقد تقررها آي الذكر الحكيم كما يلي:

والقرآن يثبت الشفاعة للوجهاء على شروط تالية :

فقد تقول : "**واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا عدل ولا هم ينصرون**" (البقرة : ٤٨) "**لا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة**" (البقرة : ١٢٣) "**يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة**" (البقرة :٢٥٤) "**فما تنفعهم شفاعة الشافعين**" (المدثر : ٤٨).

ثم هناك قاعدة كلية تثبت الشفاعة باذن الله – فللشافع ان يشفع وللمشفوع له ان يشفع لـــه على شروط فيهما: "**يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا. يعلم مــا بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما**" (طه : ١٥٩ – ١١٠) أذن الله للشافع وللمشفوع له "**ولا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له**" (سبأ: ٢٣). "**وكم من ملــك فــي الســموات لا تغنــي شفاعتهم شيئا إلا بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى**" (النجم : ٢٦) "**يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً. ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا . لا يملكون الشفاعة إلا مــن اتخــذ عنــد الرحمن عهدا** "(مريم: ٨٥ – ٨٧). "**ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شــهد بالحق وهم يعلمون**" (الزخرف : ٨٦). "**من ذا الذي يشفع عند إلا بإذنه**" (البقــرة : ٢٥٥). "**وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون. لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم مــن خشــيته مشــفقون**" (الأنبياء : ٢٦ – ٢٨).

ثم أخيرا يربط رباط الشفاعات من الشافعين ويخصه بالله تعالى: "**قل لله الشفاعة جميعــاً له ملك السماوات والأرض ثم أليه ترجعــون**" (الزمر : ٤٤) أجل أنه لا شفاعة، ولا تقبل من أي شفيع إلا بإذن الله تعالى، ولا يقبلها الرب إلا لمن: ارتضاه الله، ارتضى دينه وطاعته: إن كان يواظب عليها ويستغفر ربه ويلوم نفسه إذا أخطأ ويندم على ما فعل. وجملة القول هنــا هو: من ارتضى الله دينه وهو من سائته وحسنته حسنته" لا الظالم المصر على ظلمه وغيــه، غير النادم عما يفعل، فلا يملك المجرم شفاعة الشافعين الا اذا اتخذ عند الرحمن عهدا، وهــو عهد العبودية له تعالى: "**ألم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين. وان اعبدوني هذا صراط مستقيم. ولقد أضل منكم جبلا كثيراً أفلم تكون تعقلون**" (يس : ٦٠- ٦٢) **فمن يعبد ويطيع غير الله لا يملك الشفاعة يوم القيامة ولا تقبل توبته هناك ولا يغفر له**: "**ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**" (النساء: ١١٦) فالعابد المطيع لله الذي سنته في حياة التكليف توحيد الله في العبادة والطاعة، هذا يملك الشفاعة ان يشفع له فيما أذنب أحيانا، وهذا ممن يرضي الله له قوله في اعتذاره عما أخطأ دون المشرك والعاصــي غير النادم..

وكذلك لا تقبل الشفاعة الا ممن "أذن له الرحمان ورضي له قولا" ومن يرضى عنه الله ، ومن شهد بالحق وهم يعلمون ..

فحدود الشافعين المشفع لهم والشفاعة، هذه ليست الا باذن الله، فهو الشافع على أية حال، إما بشفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين وسائر الاولياء المكرمين، أم سائر الشفعاء، كاجتناب

كبائر المنهيات والفواحش والإثم: "**إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً**" (النساء : ٣١) "**والذي يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون**" (الشورى : ٣٧) "**ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذي يجتنبون كبائر الإثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن أتقى**" (النجم : ٣١ – ٣٢) .

وكزيادة الحسنات الكبرى مثل الصلاة وما اليها فانها تذهب السيئات: "**وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين**" (هود : ١١٤)، والاذهاب هنا بين دفع ورفع كما: "**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**" (العنكبوت : ٤٥) فهي دافعة رادعة عن فعل السيئات ورافعة لها.

ومن الحسنات ما ترفع السيئات بعد حصولها، بل وقد يبدل الله السيئات بالحسنات: "**الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما. ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب الى الله متابا**" (الفرقان : ٧٠- ٧١) ومن الحسنات المذهبة للسيئات. دفعا ورفعا التوبة والاستغفار على ما يلي من الشروط:

<u>*شروط التوبة في نظر القرآن:</u>

ثم للتوبة عن الذنب مراحل ثلاث:

١- توبة الرب على عبده أي رجوعه عليه بالرحمة أن يوفقه للتوبة.

٢- توبة العبد الى ربه بالاعتذار عما اخطأ.

٣- توبة الرب على العبد التائب، أي رحمته عليه بالمغفرة وقبول التوبة.

فليست التوبة إلا الرجوع، وحيث ان الذنب حجاب وبعد بين العبد وربه، لذلك فان الغفران يحتاج الى عناية ورحمة من الرب إلى عبده لتشمله الرحمة بعد انقطاعها بالعصيان،وان يوفق للتوبة، ثم يرجع الى ربه بالاعتذار، ثم يتوب الله عليه بقبول توبته: "**ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم**" (التوبة : ١١٨) فهذه هي التوبة الأولى من الرب، ثم توبة العبد الى ربه بهذه التوبة الالهية: "**ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى**" (طه : ١٢٢) وهذه هي التوبة الثانية وهي من الله بمعنى قبول توبة العبد، فقد تحتف توبة العبد بتوبتين من الله، من قبل ومن بعد، ومن الناس من لا يوفقه الله للتوبة لعظم طغيانه، ورين قلبه ، ولأنه لا يميل إلى التوبة بل يزيد خطأ ويسوف الاعتذار حتى ينساه، "**كلا بل ران على**

قلوبهم ما كانوا يكسبون "(المطففين: ١٤) "**فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم** " (الصف : ٥) " **بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** " (البقرة: ٨١)

فمن شروط التوبة الأولى رجوع العبد إلى ربه وندمه العاجل واتجاه قلبه اليه تعالى: ثم من شروط توبة الله على عبده بعد توبته الى ربه ان تكون توبة العبد نصوحا: "**يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار**" (التحريم: ٨) والنصوح هو المبالغ في النصح – فلتكن التوبة ناصحة بالنسبة لما عصى وما بعده، لما عصى: ندما عليه واعتذارا الى ربه منه، ولما بعده: عزما الا يكرره شخصيا ولا نوعيا.

وليست التوبة هي الاستغفار فحسب بل هي تلوه وناتجة عنه. فليبدأ المذنب أولا بالاستغفار ثم يتوب إلى الله توبة نصوحا : "**وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا**" (هود : ٣).

وليس الاستغفار قول استغفر الله ربي فحسب بل هو عمل: طلب المغفرة، وإنما يتحقق هذا الطلب بتجديد الإيمان وبالعمل الصالح وبإصلاح ما أفسده بالعصيان "**ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متابا**" (الفرقان : ٧١) "**فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم** " (المائدة : ٣٩) "**وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى** " (طه : ٨٢) .. "**إلا الذي تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم** " (آل عمران : ٨٩) "**إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين** " (النساء : ١٤٦) .

فالتوبة مشروطة بالجبر أي بتجديد الايمان الذي يكدر بالعصيان ، بالعمل الصالح جبرانا لما عصى وبإصلاح ما مضى بما يستطيع : فـ "**إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما. وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذاب أليما** " (النساء : ١٧ – ١٨) .. يحتم الله على نفسه قبول التوبة ممن عمل السوء بجهالة ، لا جهل في الحكم او الموضوع – بل بجهالة : عن شهوة وغفلة، لا

علماً وعناداً وهتكا لستر الربوبية، ثم يتوب من قريب . لا من يتورط في السيئات ولا يتوب ويندم إلا عند حضور الموت قولا بلفظة: إني تبت الآن، خوفا من بأس الله، لا إيمانا به وندما على ما فعل ولا الذين يموتون وهم كفار..

وهناك متوسطون بين هذين :"**وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم**"(التوبة:١٠٦) يتوب عليهم إن شاء إذا تابوا وأخلصوا في توبتهم وأصلحوا، وإن كان من بعدي وكانت ذنوبهم على علم، ويعذبهم إن شاء، إن لم يتوبوا كما يحق أو لم يأتوا بما يكفر عنهم من سيئاتهم : كاجتناب كبائر ما ينهون عنه والاتيان بكبائر الحسنات وأن تكون الدعامة الأولى والأخيرة في حياتهم تقوى الله عن كل صغيرة وكبيرة : "**إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم**"(الأنفال : ٢٩) وأن يؤمنوا بالله ويعملوا صالحا:"**ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته**"(التغابن: ٩) وأن يهاجروا في سبيل الله بإيمانهم:"**فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب**"(آل عمران:١٩٥).

هذا وذاك شذرات من شروط الغفران للسيئات ، فغفرانها مشروط بالتوبة النصوح وبالصلاح وبالإيمان بعد كفر وعصيان .. أما عند النصارى فإنها مشروطة بمشيئة القسيس الذي يغفر عامة الخطايا ، وذلك بشرط رهن الأموال التي بها تشترى الجنة وتباع وتبعد بها عن النار! .

المبحث الثاني : الغفران الكنسي في ضوء العقيدة الإسلامية

المطلب الأول: المعمودية (التعميد) في ضوء العقيدة الإسلامية

*للكنيسة سبعة أسرار؛ وهي:

- **أولاً**: سر المعمودية.
- **ثانياً**: سر المسحة بالزيت بالمقدس.
- **ثالثاً**: العشاء الرباني "الأفخاريستا".
- **رابعا**: سر التوبة أو الاعتراف.
- **خامساً**: سر مسحة المرضى.
- **سادساً**: سر الزواج.
- **سابعاً**: سر الكهنوت.

والذي يعنينا في سياق بحثنا هذا هو كل من السر الأول والثاني والثالث والرابع فقط؛ ولكن ما يجدر بنا إيضاحه هنا هو معنى السر الكنسي؛ فالسر في المصطلح الكنسي يعني : "عملاً مقدساً به ينال العبد نعمة غير منظورة تحت مادة أو علامات منظورة"[١].

ولنبدأ بالسر الأول؛ يقول الأب "بسترس" في حديثه عن سر المعمودية :" إن تقليد كل الكنائس يعتبر المعمودية السر الذي به ينضم الإنسان به إلى الكنيسة؛ فالمعمودية هي بالنسبة إلى شعب الله الجديد مكان الختان بالنسبة إلى شعب العهد القديم، فبالختان كان اليهودي ينضم إلى شعب الله ويدخل العهد الذي قطعه الله مع إبراهيم[٢]؛ كان الختان "عهد العهد القديم" . لذلك كان علامة مؤقتة، عليه أن يزول ويفقد معناه "كعلامة عهد المجيء للمسيح"، لا سيما أنه كان محصورا في شعب معين، في حين جاء المسيح ليجمع كل الأمم في شعب واحد وجسد واحد ، وهذا ما بينه بولس الرسول، بنوع خاص في رسالته إلى أهل غلاطية حين قال: "ولكن بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب * لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع * لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح * ليس يهودي ولا يوناني وليس عبد ولا حر. ليس

---

[١] انظر: الشتيوي: د. محمد رجب – النصرانية دراسة مقارنة – ص ٢١٣؛ وانظر: شلبي – د. احمد – المسيحية – ص ١٨٥ وانظر إلياس – الأب بولس – يسوع المسيح – ص ٢١٠ – ٢١٤ .

[٢] انظر: سفر التكوين (١٧ : ١ – ١٤)

ذكر ولا أنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع * فإن كنتم للمسيح فأنتم إذا نسل إبـراهيم وحسب الموعد ورثته" (رسالة غلاطية ٣ : ٢٠٥ : ٢٩)"[١].

والمعمودية هي الشرط الأول لعضوية الكنيسة ولا تصح إلا بواسطة الكاهن، والنصارى يعمدون بناء على ما جاء في الانجيل من أن يسوع جاء من الجليل إلى الأردن وطلـب مـن "يوحنا المعمدان" (يحيى -عليه السلام -) أن يعمده، يقول النص: "حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه* ولكن يوحنا منعه قائلا أنا محتاج أن اعتمد منك وأنت تأتي إلي * فأجاب يسوع وقال له اسمع الان. لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر حينئذ سمح له * فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. وإذا السماوات قد انفتحت له فـرأى روح الله نـازلا مثل حمامة وآتيا عليه * وصوت من السماوات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سـررت" (متى ٣ : ١٣ – ١٧) ؛ كما جاء أن المسيح قد أمر تلاميذه بالتعميد قـائلا لهـم: "فـاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس وعلموهم"(متى ٢٨ : ١٩)"[٢].

ويفصل القول القس إلياس مقار حول معاني المعمودية فيقول[٣]: "ولعل من أهم ما تشير إليه المعمودية أو تكشف عنه أنها:

* <u>أولاً: ختم الملكية</u>، إذ أن من يعتمد "باسم الآب والإبن والروح القدس" إنما يشير إلـى قبوله الإيمان المسيحي بالإله الواحد والثالوث الأقدس، وأنه يعترف علناً بهذا الإيمـان أمـام الجميع، وبالإنتساب إلى هذا الإسم المبارك وينبغي أن نذكر أن أهمية المعموديـة ومجـدها **يرجعنا في الدرجة الأولى، لا إلى المعتمد أو من عمده، بل إلى جلالة هذا الإسـم وعظمتـه، ولذا فلا يجوز البتة تكرار المعمودية لمسيحي معمد بهذا الاسم الكريم؛ إذ في هـذا انتقـاص** واستخفاف ازدراء بذات الاسم **الجليل المطبوع** على المعتمد من قبل .

* **<u>ثانياً: رمز الامتياز</u>، إذ أن المعتمد باسم الأبن له كل بركات الأبوة الإلهيـة وخيراتهـا** ومزاياها، من خلق وعناية وحفظ ورعاية وحراسة وشرف ومجد، والمعتمد باسم الإبن له كل آثار الفداء وغناه وجلاله وعظمته ومجده، والمعتمد باسم الروح القدس له كل مـا يمكـن أن يفعل الروح من تقوية وتشجيع وتأثير وفاعلية.

---

[١] بسترس – الأب سليم البوليسي – اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر – ص ٨٨ .
[٢] الشتيوي – د. محمد رجب – النصرانية دراسة مقارنة – ص ٢١٤ – ٢١٥ .
[٣] انظر: مقار – القس إلياس – ايماني – ص٤٩١ – ٤٩٨ .

* ثالثاً: خلاص من الدينونة، فالمعمودية هنا رمز لهذا الخلاص من الدينونة، وقد جاءت الإشارة إلى هذا في خلاص نوح وبيته بفلك النجاة[١]، فكما انسكب الماء على الفلك من كل جانب، وجازت تيارته عليه، ولكنه ارتفع فوقها، هكذا المؤمنون جازوا في المسيح فلك النجاة، تحت تيارات غضب الله، ونالوا خلاصهم ونجاتهم في موته الكفارة، والمعمودية ترمز إلى ذلك وتشير، لا بالمظهر الخارجي من حيث إزالة وسخ الجسد، بل بالحقيقة الداخلية، التي فيها يؤمن المؤمن بموت المسيح وقيامته الذي أسلم لأجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا.

*رابعاً: ختان الحياة والانعزال عن العالم، فإذا تحولنا من أيام نوح إلى أيام إبراهيم رأينا المعمودية تأخذ مكان الختان، فكما قيل: "يختن ختاناً وليد بيتك والمبتاع بفضلك فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبداً"(تكوين ١٧ : ١٣)، والعهد الأبدي لا يمكن أن ينقض إنما يأخذ صورته الروحية في المعمودية، ولهذا جاء في قول الرسول: "وله أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه في المعمودية التي فيها أيضاً أقمتم معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات" (كولوسي ٢ : ١١ – ١٢).

* خامساً: إعداد المجد، وهذا يحولنا من أيام نوح وإبراهيم إلى أيامنا، إذ يقول الرسول بولس: "جميعهم كانوا تحت السحابة وجميعهم اجتاوزا في البحر وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة والبحر" (كورنثوس الأولى ١٠ : ٢ – ٣) وهذه المعمودية كما يشير إليه الرسول بولس وكما كان يعتقد الربيون اليهود كانت تعني غسل الأمة بأكملها، حتى يمكنهم الدخول إلى أرض الموعد.

* سادساً: علامة ظاهرية ، فالمعمودية من كل ما سبق علامة ظاهرية تدل على حقيقة داخلية، وغير مختلف فيه أن هذه العلامة لا تشير بالضرورة إلى الحقيقة الداخلية إذ لا تلازم حتمي بين الإثنين بنص الكتاب والواقع؛ فلو أن المعمودية كانت شرطاً للخلاص لتحتم قيامها في العهد القديم إلى جانب الختان أو بدلاً عنه.

---

[١] انظر: رسالة بطرس الأولى: (٣: ١٩ – ٢١)

*** سابعاً: مسؤولية حتميـــة،** وآخر ما تشير إليه المعمودية في معناهـا المسـيحي هـو مسؤولية المعتمد تجاه من له، ممن لم يدرك بعد معنى المسؤولية، أو في لغة أخرى مسؤولية المعتمد تجاه الأطفال الصغار وضرورة تنشئتهم وتربيتهم في الحياة المسيحية[١].

أما عن كيفية المعمودية فننقل ما أورده الأب "بسـترس" بالتفصـيل حـول خطـوات المعمودية حيث قال:" إن ما تؤمن به الكنيسة من معان وأبعاد في المعمودية تعبر عنـه فـي رتب المعمودية ومختلف طقوسها وهي تشمل خمسة أقسام: إعلان الإيمان، تقـديس المـاء، المسح بالزيت، العماد، لبس الثوب الجديد.

وفيما يلي توضيح موجز لتلك الطقوس[٢]:

*** أولاً: اعلان الايمان:** إن المعمودية مرتبطة ارتباطاً وثيقا بالإيمان، فهي التعبير الحسي عنه، وهذا ما تعبر عنه أفضل تعبير رتبة المعمودية نفسها، ويتكون من مرحلتين هما :

- الأولى : الصلاة لأجل الإيمان، فالكاهن يوجه الشخص المزمع أن يعتمد إلى الشـرق، رمز النور الذي هو المسيح، ويختم جبهته وصدره على شكل صليب، بعد أن ينفخ في وجهه ثلاثا؛ ثم يضع الكاهن يده على رأس الشخص المعتمد ويتلوا الصلاة التالية: "باسمك يا رب إله الحق، وباسم ابنك الوحيد، وروحك القدوس، أضع يدي على عبدك فلان (أو أمتك فلانة) التي قد أهل لأن يلتجئ إلى اسمك القدوس ويحفظ تحت ستر جناحك فانزع عنه الضلالة القديمة .."

ثم تلي هذه الصلاة صلاة أخرى تتبحر بمفاعيل المعمودية[٣] .

- الثانية: إعلان الإيمان من قبل المعتمد، وحينها يوجه الكاهن المعتمد إلى الغرب، رمز الظلمة والخطيئة، ويسأله: هل ترفض الشيطان وأعماله وملائكته وعبادته وأباطيلـه كلهـا؟ فيجيب المعتمد أو عرابه – إن كان طفلاً – : نعم أرفض الشيطان وأعماله وملائكته وعباداته وأباطيله ثم يوجهه نحو الشرق، رمز المسيح، ويوجه إليه الأسئلة التالية:

هل توافق المسيح؟ هل وافقت المسيح؟ ثم يتلو قانون الإيمان ويأمر المعتمـد بالسـجود للمسيح، إذ ذاك ينحني المعتمد أو عرابه برأسه ساجداً ويعلن إيمانه بالثالوث الأقـدس الـذي

---

[١] وللنظر في الاختلاف في جواز معمودية الأطفال أنظر: مقار – القس إليـاس – إيمـاني – ص ٤٩٦ – ٤٩٨ .

[٢] انظر: بسترس – الأب سليم البولسي – اللاهوت المسيحي – ص ١٠٦ – ١١٥

[٣] المرجع السابق : ص١٠٧

سيعتمد بعد ذلك على اسمه.ويقول: "أسجد للآب والإبن والروح القدس، الثالوث الواحد في الجوهر وغير المنفصل" ثم يتلوا الكاهن الصلاة التالية التي تبين أن المعمودية ولادة جديدة:"أيها السيد الرب إلهنا، ادع عبدك هذا (أو أمتك) إلى استنارتك المقدسة. وأهله لهذه النعمة العظيمة نعمة معموديتك المقدسة .."

* ثانياً: تقديس الماء: إن مادة المعمودية هي الماء، وفي حال خطر الموت يحق لأي إنسان أن يأخذ بعضا من الماء العادي ويسكب منه على رأس طالب العماد وهو يقول العبارة الآية: "يعمد عبد الله فلان باسم الآب والابن والرح القدس. آمين" .

ولكن في الرتبة الطقسية التي يحتفل بها الكاهن في الظروف الاعتيادية، يجب تقديس الماء قبل استعماله للمعمودية، وفي ذلك إشارة إلى أن الولادة الجديدة تتم "بالماء والروح"[١] ، وحضور الروح في الماء يتحقق بوساطة تقديسها.

ثم تلي ذلك صلاة التقديس التي تحتوي على ثلاثة أقسام:

يبدأ القسم الأول على غرار جميع الصلوات في الطقس البيزنطي، فيذكر عمل السيد المسيح الخلاصي؛ فالصلوات والأسرار التي يحتفل بها اليوم ليست سوى امتداد على مدى الزمن لما صنعه المسيح في حياته الزمنية على الأرض، وهنا تبدأ الصلاة بذكر تجسد كلمة الله وتقديسه المياه.

ويطلب القسم الثاني إلى السيد المسيح أن يحضر بحلول روحه القدوس لتقديس المياه.

ويضع القسم الثالث علاقة بين تقديس الماء وتجديد المعتمد فيه، فتقديس المادة في اللاهوت المسيحي لا يتم في حد ذاته بشكل مجرد عن الإنسان، بل يتم دوما في علاقة مع إنسان يستخدم تلك المادة ليصل من خلالها إلى الإتحاد بالله وتجديد إنسانيته على صورة السيد المسيح الإنسان الجديد.

* ثالثاً: المسح بالزيت: فبعد تقديس الماء، يقدس الكاهن الزيت " .. بارك يا رب هذا الزيت بقوة روحك القدوس وفعله وحلوله، ليصبح للممسوحين به أو المتناولين منه بإيمان مسحة لعدم الفساد، سلاحا للبر، تجديداً للنفس والجسد، صيانة من كل الشرور، ثم يسكب

---

[١] انظر :(يوحنا ٣ : ٥) .

الزيت فوق الماء، وبعدها يمسح الكاهن بالزيت جبهة المعتمد على شكل صليب؛ ثم صدره وظهره وبعدها أذنيه، ومن ثم رجليه ثم يديه.

إن المسحة بالزيت قبل المعمودية تعود إلى القرون الأولى، ونجدها في معظم الطقوس وفي مختلف الكنائس .

*رابعا: التغطيس بالماء: بعد المسحة بالزيت، يمسك الكاهن طالب العماد موجها اياه نحو الشرق ويعمده قائلا: "يعمد عبد الله فلان (أو أمة الله فلانه) باسم الأب والابن والرح القدس . أمين".

إن العماد بالتغطيس هو تقليد قديم في الكنيسة، ففي القرون الأولى كان العماد يجري قرب الانهر، والمعتمدون ينزلون إلى النهر ويعمدون فيه.

أما الآن فإن سر العماد يمنح اليوم في "جرن" خاص بالمعمودية يوضع على مدخل الكنيسة.

*خامساً: ارتداء الثوب الجديد: فبعد العماد يلقي الكاهن على جسم المعتمد ثوبه الجديد قائلا: "يلبس عبد الله فلان (أو أمة الله فلانة) ثوب البر، باسم الاب والابن والروح القدس"؛ ويرتل الحاضرون بالنشيد الآتي:"إمنحني ثوباً منيراً يا لا بس النور مثل التوب، أيها المسيح الجزيل الرحمة إلهنا" .

ولا ننسى التنويه بأن المعتمد يخلع ثيابه العتيقة قبل العماد، رمزاً للتخلي عن الإنسان العتيق، وبعد العماد يلبس ثياباً جديدة رمزاً لولادته الجديدة وحياته الجديدة في المسيح.

والذي يظهر للناظرفي هذه الطقوس أنها وثنية، وقد جاء بها بولس إلى النصرانية، شبيهة بطقوس التضحية بالثور التي تجعل من المؤمن بها إلهاً هو (آنيس)، ومفهوم هذا التعميد نابع من نفس وجهة النظر التي يفسر بها مفهوم التضحية بالثور[١].

---

[١] انظر: جينيبير – شارل – المسيحية نشأتها وتطورها – ص ١١٠، وانظر: ابن قيم الجوزية – أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر – هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى – تحقيق ودراسة: د. محمد أحمد الحاج – الطبعة الأولى – دار البشير – جدة / السعودية – (١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م) – ص١٧٣.

المطلب الثاني: العشاء الرباني في ضوء العقيدة الإسلامية

إن الجماعة الأولى بعد رفع عيسى -عليه السلام - كانوا يجتمعون في دار أحدهم ويقتسمون الخبز جماعة، ويرددون بعض العبارات استرجاعا لما كان من عشاء عيسى الأخير معهم. ولكنهم وحتى ذلك الوقت لم يكونوا ليربطوا بصلة ما بين كسرة الخبز وبين موت المسيح، ولم يحملوا التقليد ذاته فيما تبلغ به مستوى الشعائر القدسية[١].

ومع مرور الزمن أصبح اسمه: العشاء الرباني "الأفخاريستا" - أو القداس الإلهي - وهو السر الثالث من أسرار الكنيسة، يرمز به إلى عشاء المسيح-عليه السلام - الأخير مع تلاميذه إذ اقتسم معهم الخبز والنبيذ، وهما يرمزان إلى جسد المسيح ودمه اللذين بذلا لنجاة البشرية[٢].

ويستند النصارى في مشروعية هذه الشعيرة إلى ما جاء في العهد الجديد، فقد ورد في كل من أناجيل "متى" و"لوقا" و"مرقص" أن المسيح -عليه السلام - نفسه هو الذي أسس هذه الفريضة.

أما اختلاف الكنائس المسيحية حول تحول الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح-عليه السلام، فقد كان مؤداه أن الكنيسة الكاثوليكية الغربية تعتقد بأن من أكل العشاء الرباني فكأنه أكل المسيح-عليه السلام - ذاته، ومن أجل ذلك قصرت الكنيسة هذا السر على رجال الدين المسيحي؛ أما الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية فتعتقد بأن العشاء يتحول بطريقة سرية إلى ذات لاهوت المسيح-عليه السلام - وناسوته وأنه لا يعد إلا للأشقياء بينما الكنيسة البروتستانتية فلا تؤمن بهذا التحول ولا بالعشاء الرباني[٣].

أما عن صورة العشاء الرباني ومفهومه عند النصارى في الوقت الحاضر فهو عبارة عن اجتماع عام يقدم فيه لكل واحد من المجتمعين قطعة من الخبز مع كأس من الخمر

---

(١) سجستية - بسمة أحمد - تعريف رسالة المسيح - عليه السلام - عبر التاريخ -ص ٩٤

(٢) الشتيوي - د. محمد رجب - النصرانية دراسة مقارنة - ص ٢١٦ .

(٣) سمعان - عوض - العشاء الرباني-- ص ٣١ .

يتناولونه داخل الكنيسة ومن تناولهما فقد أكل لحم المسيح وشرب دمه - كما أشرنا آنفا وسنأتي عليه بتفصيل أكثر -[١].

وعن معاني التناول يقول القس مقار:"اختلف المسيحيون في فهم هذا المعنى، وقامت أربع نظريات مختلفة بشأنه[٢]:-

- <u>النظرية الأولى: الذكرى:</u> وهي التي آمن بها زونجلي والأرمينيون والسويسيينون، فالعشاء عند "زونجلي" مجرد علامة ليس لها أدنى فاعلية ذاتية، وخالية من حضور المسيح المصاحب لها روحيا أو جسديا على الإطلاق، وهو لهذا لا يمكن أن يكون من وسطاء النعمة، وهذه النظرية ولا شك ضعيفة واهية منهارة-في رأي القس مقار طبعا-.

- <u>النظرية الثانية: الاستحالة:</u> وهي النظرية التي تأخذ بها الكنائس التقليدية، والتي تقوم على فكرة الاستحالة، أو أن الخبز والكأس يتحولان "فعلا ومفعولا" إلى جسد المسيح ودمه، وأن في العشاء نعمة ذاتية لا تتوقف على أيمان المتناول، وأنه بمجرد تلفظ الكاهن بالقول "هذا هو جسدي" هذا هو دمي، يستحيلان كلاهما إلى جسد المسيح ودمه حقيقة ، ولا يعودان بعد خبزا وكأسا، وقد دعي العشاء لذلك "ذبيحة القداس" وهو ذبيحة حقيقية كفارية-وهذا هو رأي الكنيسة الغربية أو الكاثوليكية-.

- <u>النظرية الثالثة: الحلولية:</u> **وقد اخذ بها" مارتن لوثر" وقوامها حلول المسيح جسديا على كيفية خا رقة للعادة في الخبز والكأس، وأنه وإن كان هذا يبقيان كما هما دون تغيير ماديتها ، إلا أن المؤمن يتناول بالإيمان جسد المسيح ودمه الحال فيها، ولهذا فللخبز والكأس فاعلية ذاتية حقيقية، وتأثير فعلي في كل من يقبلها أو يناولها بهذا الإيمان ؛ ومن الواضح أن "لوثر" قد وقف في الوسط بين "الذكرى" و "الاستحالة" فهو يرفض أن يكون العشاء الرباني مجرد ذكرى، كما يأبى أن يقبل تحول هذا العشاء فعلاً وحسا إلى جسد المسيح ودمه.**

- <u>النظرية الرابعة: الشراكة:</u> أما النظرية الأخيرة في العشاء الرباني فهي نظرية الشركة الروحية وهي النظرية التي نجد أساسها الكتابي في قول الرسو بولس: "كأس البركة التي

---

[١] الخلف- - النصرانية والإسلام- ص ٤٤٢ .
[٢] مقار - القس إلياس - ايماني - ص٥٠٥ - ٥١٢

نباركها أليست هي شركة دم المسيح؟ الخبز الذي نكسر أليس هو جسد المسيح؟ فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعا نشترك في الخبز الواحد " (كورنثوس الأولى: ١٠ : ١٦ – ١٧)، وبالتالي فهي شركة روحية تسلم بحضور المسيح روحياً لا جسديا بفاعلية وتأثير روحه بالمعنى الروحي المذكور في نفس الاصحاح عن شعب الله مع موسى: "وجميعهم أكلوا طعاما واحداً روحيا، وجميعهم شربوا شراباً واحداً لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح" (كورنثوس الأولى ١٠ : ٣ –٤) .

أما عن موعد تناول العشاء الرباني فإن النصارى يستندون إلى ما جاء على لسان بولس الرسول: "فانكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء"(كورنثوس الأولى ١١ : ٢٦) وبالتالي فإنه لهذا السبب يتحدد الميعاد بحسب الاستعداد والملاءمة، إذ يجوز تناول الفريضة كل يوم أو كل اسبوع أو كل شهر أو ما أشبه ، بحسب المواءمة والترتيب[١].

الرد الإسلامي على هذه العقيدة:

وقد أجمل وأصاب كبد الحق صاحب "إظهار الحق" الرد على هذا الطقس الكنسي في سبع نقاط جاءت على النحو الآتي:

– أولاً : أن الكنيسة الرومانية تزعم أن الخبز وحده يستحيل إلى جسد المسيح ودمه ويصير مسيحا كاملا، فأقول إذا استحال مسيحاً كاملاً حيا بلاهوته وناسوته الذي أخذه من مريم –عليهما السلام–، فلا بد أن يشاهد فيه عوارض الجسم الإنساني ويوجد فيه الجلد والعظام والدم وغيرها من الأعضاء لكنها لا توجد فيه بل جميع عوارض الخبز باقية الآن كما كانت فإذا نظره أحد أو لمسه أو ذاقه لا يحس شيئاً غير الخبز، وإذا حفظه يطرأ عليه الفساد الذي يطرأ على الخبز لا الفساد الذي يطرأ على الجسم الإنساني، فلو ثبتت الاستحالة تكون إستحالة المسيح خبزاً لا إستحالة الخبز مسيحاً، فلو قالوا إن المسيح إستحال خبزاً لكان أقل بعداً من هذا، وإن كان هو أيضاً باطلاً ومصادماً للبداهة.

*** ثانياً:** أن حضور المسيح بلاهوته في أمكنة متعددة في آن واحد وإن كان ممكنا في زعمهم لكنه باعتبار ناسوته غير ممكن لأنه بهذا الاعتبار كان مثلنا حتى أنه كان يجوع ويأكل

---
[١] مقار – القس إلياس إيماني – ص ٥١٤ .

ويشرب وينام ويخاف من اليهود ويفر... وهلم جرا، فكيف يمكن تعدده بهذا الاعتبار بالجسم الواحد في أمكنة غير محصورة في آن واحد حقيقة؟، والعجب أنه ما وجد قبل عروجه إلى السماء بهذا الاعتبار في مكانين أيضاً فضلاً عن الأمكنة غير المتناهية وكذا بعد عروجه إلى السماء فكيف يوجد بعد القرون بعد اختراع هذا الاعتقاد الفاسد بالاعتبار المذكور في أمكنة غير محصورة في آن واحد.

* **ثالثاً:** إذا فرضنا أن ملايين من الكهنة في العالم قدسوا في آن واحد واستحالت تقدمة كلٍ إلى المسيح الذي تولد من العذراء، فلا يخلو إما أن يكون كل من هؤلاء المسيحيين الحادثين عين الآخر أو غيره، والثاني باطل على زعمهم والأول باطل في نفس الأمر لأن مادة كل غير مادة الآخر.

* **رابعاً:** إذا استحال الخبز مسيحاً كاملا تحت يد الكاهن فكسر هذا الكاهن هذا الخبز كسرات كثيرة وأجزاء صغيرة فلا يخلوا إما أن يتقطع المسيح قطعة قطعة على عدد الكسرات والأجزاء أو يستحيل كل كسرة وجزء مسيحاً كاملاً أيضاً فعلى الأول لا يكون المتناول متناول مسيح كامل، وعلى الثاني من أين جاء هؤلاء المسحاء لأنه ما حصل بالتقدمة إلا المسيح الواحد؟

* **خامساً:** لو كان العشاء الرباني الذي كان قبل صلبه بيسير نفس الذبيحة التي حصلت على الصليب لزم أن يكون كافيا لخلاص العالم، فلا حاجة إلى أن يصلب على الخشبة من أيدي اليهود مرة أخرى لأن المسيح ما جاء إلى العالم في زعمهم إلا ليخص الناس بذبيحة مرة واحدة، وما أتى لكي يتالم مراراً [١].

* **سادساً:** لو صح ما دعوه لزم أن يكون المسيحيون أخبث من اليهود لأن اليهود ما ألموه إلا مرة واحدة فتركوا وما أكلوا لحمه، وهؤلاء يؤلمونه ويذبحونه كل يوم في أمكنة غير محصورة، فإن كان القاتل مرة واحدة كافراً وملعوناً فما بال الذين يذبحونه مرات غير محصورة ويأكلون لحمه ويشربون دمه؟!؟! نعوذ بالله من الذين يأكلون إلههم ويشربون دمه حقيقة.

---

[١] أنظر: العبرانيين (الإصحاح التاسع).

* **سابعاً:** جاء قول المسيح في العشاء الرباني: "اصنعوا هذا لذكري" (لوقا ٢٢: ١٩)فلوا كان هذا العشاء هو نفس الذبيحة لما صح أن يكون تذكرة لأن الشيء لا يكون تذكرة لنفســـه، فالعقلاء الذين عقولهم السليمة تحكم بأمثال هذه الأوهام في الحسيات لو وهموا في ذات الله أو في العقليات فأي استبعاد منهم؟

هذه أسئلة بحاجة إلى إجابة...........فهل من مجيب؟؟؟

المطلب الثالث: الاعتراف الكنسي في ضوء العقيدة الإسلامية

"أما السر الرابع فهو سر التوبة "أو الاعتراف "، وهو السر المختص بفاعلية الروح القدس في الخاطئ التائب، أي أنه إذا فعل الإنسان خطأ وذهب إلى الكاهن واعترف بخطئه وذنوبه فإن الكاهن يمنحه غفران الذنوب والخطايا وسلام النفس في "صلاة التحليل" التي تحلله من ذنوبه وأخطائه، ومن هذا السر أخذت الكنيسة "صكوك الغفران" الذي آمنت به واعتقدته به، ودعت الناس إليه وكان ذلك من أسباب فساد الكنيسة الغربية"[١] لأنها لم تظهر إلا فيها.

فتحت عنوان "مكانة المطران عند المسيحين" يقول القس "حنا العيسوي": "وقد جعل الله في أيدي المطارين – جمع مطران أي رجل الدين المسيحي – ما لم يجعله في يد أحد، وذلك أن كل ما يفعلونه في الأرض يفعله الله في السماء، فإذا أذنبنا فهم الذين يقبلون التوبات ويغفرون عنا السيئات، بأيديهم صلاح الأحياء والأموات"[٢].

يؤكد ذلك صاحب (الموسوعة العربية الميسرة) حينما عرف الخلافة الرسولية قائلا: "الخلافة الرسولية: إن اعتقاد الكنيسة هو أن الأساقفة خلفاء الرسل دون انقطاع منذ أن عين المسيح رسله إلى اليوم. فهناك رسالة متصلة يحفظ الله بها الكنيسة لأن الأساقفة بعد الرسل مسؤولون عن حماية العقيدة وقيادة الشعب الروحية، وقرارات مجلسهم الأعلى بعيدة عن الخطأ وواجبة الطاعة، والفرق المسيحية التي لا تقبل نظام الأسقفية تنكر هذه الخلافة" [٣].

و من ذلك يتضح لنا أن من أهم أعمال البابا – في الكنيسة الغربية (الكاثوليكية)– هو إصدار صكوك الغفران من الذنوب (INDULGENCEk) ، ما مضى منها وما هو آت، دون الحاجة إلى توبة أورد المظالم إلى أهلها، فإذا أراد الباب أن يجمع مالاً لأمر من أمور الدين يطبع الصكوك ويوزعها على أتباعه لبيعها كما تباع الأسهم في الشركات – على حد تعبير

---

[١] الشتيوي – د. محمد رجب – النصرانية دراسة مقارنة – ص ٢١٧ .

[٢] الخزرجي – أبو عبيدة (ت: ٥٨٢ هـ) – بين الإسلام والمسيحية – تحقيق : د. محمد شامة – مكتبة وهبة – القاهرة / الطبعة: ١٩٧٩م.

[٣] الموسوعة العربية الميسرة – دار نهضة لبنان – بيروت / لبنان – الطبعة (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م) – ص٧٦٢ .

الـدكتور الأعظمـي -، ثـم يـورد شـيئا طريفـا يقتبسـه مـن كتـاب (BOOK'S THOLOGICHAL – DICTIONARY) عن صكوك الغفران حيث يقول: "كان الناس يتسابقون في فتح الوكالات لبيع هذه الصكوك ويكتبون عليها: "أيها الناس تقدموا إلى شـراء صكوك الغفران، فإن باب الجنة مفتوح، إن لم تدخل الآن فمتى تدخل؟ لك أن تدخل أباك الجنة بمقابل اثني عشر بنسا. هل أنت بخيل إلى هذا الحد" ، وكان هؤلاء قد جعلوا لكل إثـم ثمنـا معلوما. فمثلا شهادة الزور تسع جنيهات، وللسرقة إثنا عشر جنيه [١].

أما عن نص صك الغفران فهو كما أورده الإمام أبو زهرة جاء على النحو الآتي: "ربنا يسوع المسيح يرحمك يا فلان، ويحللك باستحقاقات الأمة الكلية القداسة، وأنا بالسـلطان الرسـولي المعطى لي أحلك من جميع القصاصات، والأحكام والطائلات الكنسية التي استوجبتها، وأيضا من جميع الأفراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة، ومن كل علة، وإن كانت محفوظة لأبينا الأقدس البابا، والكرسي الرسولي، وأمحو جميع أقذار المذنب وكـل علامات الملامة التي ربما جلبتها على نفسك في هذه الفرصة، وأرفع القصاصات التي كنـت تلتزم بمكابدتها في المطهر، وأردك حديثا إلى الشركة في أسرار الكنيسة، وأقرنك في شـركة القديسين، وأردك ثانية إلى الطهارة والبر اللذين كانا عند معموديتك، حتى أنه في ساعة الموت يغلق أمامك الباب الذي يدخل منه الخطاة إلى محل العذاب والعقاب، ويفتح الباب الذي يـؤدي إلى فردوس الفرح، وإن لم تمت سنين مستطيلة فهذه النعمة تبقى غير متغيرة، حتـى تـأتي ساعتك الأخيرة باسم الأب والابن والروح القدس"[٢].**هذه صورة من صور صـك الغفـران، تذكر أنها تمحو الآثام، وتغفر ذنوب العاصي ما تقدم منها وما تأخر، تغسله من ذنوبه الماضية حتى يصير طاهراً، ثم لا يصير قابلا لأن تزيد فيه الذنوب مهما يرتكب من خطايـا، ومهمـا ينغمس في المعاصي، كأن ذلك الصك جواز المرور إلى النعيم المقيم، لا يعوق حامله عائق، ولا يرده عن الوصول خازن أو حارس.**

---

(١) الأعظمي- د. محمد ضياء الرحمن - دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند- ص ٤٦٨ - ٤٩٦.
(٢) أبو زهرة - الإمام محمد - محاضرات في النصرانية - ص ١٥٨ .

*الرد الإسلامي على هذا الطقس الكنسي:

من الملاحظ أن للكهنة سلطاناً كبيراً في التكفير عن الخطايا ... والذي نود أن نسأله هو: ألا تغفر خطايا من يعترف لربه بها بينه وبين الله؟ ألا تقبل التوبة إلا إذا كان الكاهن مشرفا على التائب يسمع منه توبته؟

إذا عدنا إلى آيات القرآن الكريم فإننا سنجد بطلان هذه المفاهيم كلها .....

يقول الله تعالى: (لله ما في السموات والأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) (البقرة: ٢٨٤) .

ويقول الله تعالى: (ولله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم) (آل عمران: ١٢٩)

ويقول الله تعالى: (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباءه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير) (المائدة: ١٨)

ويقول الله تعالى: (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير) (المائدة: ٤٠)

ويقول الله تعالى: (ومن يغفر الذنوب إلا الله) (آل عمران: ١٣٥)

لقد وردت عشرات الآيات القرآنية التي تؤكد أن الله وحده الذي يغفر الذنوب جميعاً إلا أن يشرك به، ولم يرد أن رسولا أو نبيا أو كاهنا يغفر ذنوب أحد، وليس الله بحاجة إلى واسطة حتى يغفر خطايا عباده وذنوبهم، فهو الذي خلقهم وهو الذي يميتهم وهو الذي يغفر لهم أو يعذبهم.

وحين نرى قوله تعالى :(وما ارسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) (النساء: ٦٤)، فالرسول يستغفر الله لهم إذا جاؤوا مستغفرين معترفين بذنوبهم والاستغفار لله وحده.

ويقول الله تعالى في حق المنافقين: (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين) فإذا كان حال الرسول هكذا فكيف يكون حال من دونـــه؟ كيف يكون حال الكهنة ومن شابههم؟

ويقول الله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها وحد لاإله إلا هو سبحانه عما يشركون) (التوبة: ٣١) فغفران الذنوب أمر من اختصاص الله رب العالمين ومن يدع أنه يغفر الخطايا فهو مشرك بالله.

ويقول الله تعالى: (يأيها الذين ءامنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أمـــوال النـــاس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة لا ينفقونهـــا فـــي ســـبيل الله فبشرهم بعذاب اليم) (التوبة: ٣٤) إذا فهناك بعض الرهبان والأحبار يستغلون مواقعهم الدينية ليكسبوا الأموال الحرام من الناس فكيف يمكن أن يكونوا واسطة لغفران الذنوب؟ .

وصكوك الغفران التي يصدرها الباب الكاثوليكي ينطبق عليها وعلى من يصدرها من الكهنة قول الله تعالى: (إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالبطل)(التوبة: ١٣٤)[١]

[١] الباش – حسن – العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل– الطبعة الأولى – دار قتيبة – دمشق / سورية – (٢ /٢٠٣) .

النتائج

- **أولاً :** لقد تطور مفهوم الخلاص في الكتاب المقدس مما ادى الى وجود اختلاف جذري لهذا المفهوم بين العهد القديم والعهد الجديد .

- **ثانياً :** السبب الرئيس في الحاجة الى خلاص هو خطيئة آدم الأولى أو ما يسمى بالخطيئة الأصلية .

- **ثالثاً :** الخلاص في الديانة النصرانية متوقف على المخلص والذي يتمثل في شخص يسوع المسيح، وبالتالي فإن خطوات الخلاص هي (التجسد والصلب والفداء)

- **رابعاً :** كان للديانات السابقة والحضارات المحيطة بفترة تدوين الانجيل أثر بالغ في بلورة مفهوم الخلاص ومختلف العقائد في الديانة النصرانية .

- **خامساً :** تختلف وجهة النظر الاسلامية عن المسيحية في شخص المسيح اختلافا جذريا، ففي المسيحية هو آله وابن أله صلب من أجل تكفير الخطيئة الأولى خطيئة آدم -عليه السلام-، أما في الاسلام هو عبد الله ورسوله لم يقتل ولم يصلب بل رفعه الله إليه.

فهرس المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم.

(٢) الأردني – عودة مهاوش (أبو محمد) – الكتاب المقدس تحت المجهر – الطبعة الثانية – دار انصاريان – قم / إيران – (١٤١٧ هـ / ١٩٩٩م)

(٣) ابن كثير – عماد الدين أبو الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي – تفسير القرآن العظيم – دار الحديث – القاهرة/مصر – الطبعة الثانية: ١٤١٠ه/١٩٩٠م.

(٤) ابن فارس – أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ) – معجم مقاييس اللغة – اعتنى به: د.محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد أصلان – دار إحياء التراث العربي – بيروت / لبنان – الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

(٥) ابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ) لسان العرب – نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه: مكتب تحقيق التراث – الطبعة الثانية – دار النشر: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي – بيروت/لبنان – (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)

(٦) ابن كمونة – سعد بن منصور اليهودي – تنقيح الأبحاث للملل الثلاث – دار الانصار – القاهرة / مصر (د.ت)

(٧) ابن تيمية – الامام العلامة تقي الدين – الجواب الصحيح –

(٨) أبو زهرة – الإمام محمد – محاضرات في النصرانية – الطبعة الثالثة – دار الفكر العربي – القاهرة / مصر – ١٣٨١هـ

(٩) أحمد – إبراهيم خليل – إسرائيل والتلمود "دراسة تحليلية" – مكتبة الوعي العربي – الطبعة : (١٩٦٧م).

(١٠) أحمد – إبراهيم خليل (القس إبراهيم فليبس سابقاً) – محاضرات في مقارنة الأديان – الطبعة الثانية – دار المنار – القاهرة / مصر (١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م)

(١١) اسماعيل – محمد الحسيني – الدين والعلم وقصور الفكر البشري –

(١٢) الأعظمي – د. محمد ضياء الرحمن – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – الطبعة الأولى – مكتبة الرشد – الرياض / المملكة العربية السعودية – ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م

(١٣) الألواني – محيي الدين – الفلسفة الجينية – (د.ن).

(١٤) إلياس – بولس اليسوعي – يسوع المسيح – مكتبة المحبة – القاهرة / مصر (د.ط)

(١٥) إنجيل برنابا – لمترجمه خليل سعادة – دار المنار للنشر – القاهرة / مصر – (د.ط).

(١٦) أ.د استندروف – الديانة المصرية القديمة وأصولها – حسن سليم – دار البستاني – القاهرة / مصر – (٢٠٠٠م)

(ب)

(١٧) الباش – حسن – العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل – الطبعة الأولى – دار قتيبة – دمشق / سورية – (١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م)

(١٨) البخاري – الامام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل – الطبعة الأولى – دار الكتب العملية – بيروت/لبنان – ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٩) برستد – جيمس هنري – فجر الضمير – مكتبة مصر – القاهرة / مصر – (١٩٥٦م)

(٢٠) البستاني – المعلم بطرس – محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية) – مكتبة لبنان – بيروت / لبنان – الطبعة : ١٩٨٣م.

(٢١) البستاني – المعلم بطرس – دائرة المعارف – مطبعة المعارف – بيروت/ لبنان(١٨٨٢م)

(٢٢) بسترس – الأب سليم البولسي – اللاهوت المسيحي والانسان المعاصر – الطبعة الأولى – منشورات المكتبة البولسية – بيروت/لبنان – ١٩٨٥ م

(٢٣) البصري – عمار – كتاب البرهان – حققه وقدم له:ميشال الحايك – دار المشرق – بيروت/لبنان – ١٩٧٧م

(٢٤) بكر – محمد ابراهيم – صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديمة – الطبعة الثانية – دار المعارف – القاهرة / مصر – ١٩٨٧

(٢٥) بوتيرو – ولادة آله التوراة والمؤرخ – ترجمة عبد الهادي عباس وجهاد الهواش – الطبعة الأولى – دار الحصاد – دمشق/ سوريا – ١٩٩٩م.

(٢٦) بوست – جورج – فهرست الكتاب المقدس – (د.ن) – الطبعة : (١٨٧٥م)

(٢٧) بوكاي – موريس – دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة – دار المعارف – القاهرة / مصر – الطبعة: ١٩٧٠م.

(٢٨) بيرنيا – حسن – تاريخ إيران القديم من الداية حتى نهاية العهد الساساني- ترجمة: محمد نور الدين ومحمد السباعي-مكتبة الانجلو المصرية- القاهرة/مصر-(١٩٧٩م)

(ت)

(٢٩) تاكسيل –ليو – التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير-(د.ن)

(٣٠) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس – التعريب والجمع: شركة ماستر ميديا القاهرة / مصر – (د. ت)

(٣١) التنير – محمد طاهر ومحمد المجذوب – دار الشواف – الرياض / السعودية – الطبعة (١٩٩٢ م) .

(ث)

(٣٢) الثعالبي – عبد العزيز – محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان – تقديم ومراجعة: حمادي الساحلي – الطبعة الأولى–دار الغرب الاسلامي–بيروت / لبنان-(١٩٨٥)

(٣٣) ثيسن–هنري–محاضرات في علم اللاهوت النظامي- ترجمة :د.فريد فؤاد عبد الملك-(د.ن).

(ج)

(٣٤) الجلاهمة –د.أميمة بنت أحمد- الخطيئة الاولى بين اليهودية والمسيحية والاسلام(دراسة مقارنة)- مكتبة زهراء الشرق- القاهرة/مصر- (د.ت)

(٣٥) الجوزية- ابن القيم شمس الدين محمد بن ابي بكر- هداية الحياري- الجامعة الاسلامية- المدينة المنورة/السعودية-(١٩٧٦م)

(٣٦) **ابن قيم الجوزية – أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر – هداية الحياري في أجوبة اليهود والنصارى – تحقيق ودراسة: د. محمد أحمد الحاج – الطبعة الأولى – دار البشير – جدة / السعودية – (١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م)**

(٣٧) جينيبير – شارل – المسيحية نشأتها وتطورها – ترجمه وعقب عليه : د. عبد الحليم محمود – الطبعة الثالثة – دار المعارف – القاهرة / مصر – ١٩٨٨م.

(ح)

(٣٨) الحاج – د. كمال وعبد الله النجار – الصهيونية بين تاريخين – دار العودة – بيروت / لبنان – الطبعة : ١٩٧٢م

(٣٩) الحاج – د. محمد أحمد – النصرانية من التوحيد إلى التثليث – الطبعة الأولى – دار القلم – دمشق / سورية (١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م).

(٤٠) حبيب – د. القس صموئيل – الخلاص في مفهومه الكتابي والتطبيقي – دار الثقافة – القاهرة / مصر – الطبعة: ١٩٩٠م

(٤١) حبيب – د. القس صموئيل و وليم وهبة– دائرة المعارف الكتابية– دار الثقافة – القاهرة / مصر – الطبعة:١٩٨٨م.

(٤٢) حسن – حسن أحمد – مفهوم الخلاص في اليهودية خلال مرحلة التكون [٤٠٠ ق.م – ٦٠٠ م] (رسالة جامعية غير منشورة) – كلية الدرسات العليا / قسم الدراسات العبرية / الجامعة الأردنية – عمان / الأردن – السنة (٢٠٠١م).

(٤٣) حسن – سليم – مصر القديمة – (الجزء الثالث: العصر الذهبي في تاريخ الدولة الوسطى) – مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة/مصر – الطبعة: ١٩٤٧

(٤٤) الحسيني – د. جابر – في العقائد والاديان–(د.ن)

(٤٥) الحسيني – خلف – اليهودية بين المسيحية والإسلام – المؤسسة المصرية العامة، القاهرة / مصر – الطبعة ١٩٦٤م

(٤٦) الحفني– عبد المنعم – المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية

(٤٧) حماية– د. محمود علي– التثليث بين الوثنية والمسيحية

(٤٨) حمد– د. حسين علي – قاموس المذاهب والأديان – الطبعة الاولى – دار الجيل – بيروت / لبنان – ١٩٩٨م.

(٤٩) الحمد – عبد القادر – الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة – دار الزمان – المدينة المنورة / السعودية – (د.ط)

(٥٠) حودة – محمود محمد – التبيان في الفرق والأديان – الطبعة الأولى – مؤسسة الوراق لنشر – عمان / الأردن – (٢٠٠١ م)

(خ)

(٥١) الخزرجي – أبو عبيدة (ت: ٥٨٢ هـ) – بين الإسلام والمسيحية – تحقيق:د.محمد شامة – مكتبة وهبة – القاهرة / الطبعة: ١٩٧٩م.

(٥٢) الخضري– د. القس حنا– المسيح إله أم إنسان– الطبعة الأولى– دار الثقافة– القاهرة/مصر (د.ط)

(٥٣) الخضري– د. القس حنا –تاريخ الفكر المسيحي– الطبعةالأولى– دار الثقافة– القاهرة/مصر– (د.ت).

(٥٤) الخطيب – عبد الكريم – قضية الألوهية بين الفلسفة والدين – دار الفكر العربي – القاهرة (د. ت)

(٥٥) الخطيب- عبد الكريم-المسيح في القرآن والتوراة والانجيل-دار الكتب الحديثة-القاهرة / مصر-(١٩٦٥م)

(٥٦) خوام-الاب الدكتور منير-المسيح في الفكر الاسلامي الحديث وفي المسيحية-الطبعة الاولى- مؤسسة خليفة للطباعة-بيروت/لبنان- ١٩٨٣م

(٥٧) الخولي – أ.د محمد علي – التحريف في التوراة – الطبعة الأولى – دار الفلاح – عمان / الأردن – (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)

(٥٨) الخولي – أ.د محمد علي – حقيقة عيسى المسيح – الطبعة الأولى – دار الفلاح-عمان/الأردن- (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

(٥٩) الخولي – أ.د. محمد علي – مقارنة بين الاناجيل الاربعة – دار الفلاح – عمان / الأردن – الطبعة : (١٩٩٠ م).

(د)

(٦٠) دائرة المعارف البريطانية- (د.ن).

(٦١) الدغامين – زياد خليل – عقيدة البعث وكيف تناولها القرآن – (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية الشريعة / الجامعة الأردنية – عمان / الأردن – السنة( )

(٦٢) الدمشقي-القديس يوحنا-المئة مقالة في الايمان الاثوذكسي- عرّبه عن النص اليوناني الارشمندريت أدريانوس شكور-الطبعة الاولى- المكتبة البولسية-بيروت/لبنان-١٩٨٤م

(٦٣) الدملوجي – فاروق – حياة السيد المسيح-(د.ن).

(٦٤) ديدات – أحمد – مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء – ترجمة : علي الجوهري – دار الفضيلة – القاهرة / مصر – الطبعة ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٧٩م.

(٦٥) ديدات- احمد – المسيح في الاسلام- ترجمة : علي الجوهري – دار الفضيلة – القاهرة / مصر – الطبعة:(١٩٨٨م).

(٦٦) ديوارنت – ول – قصة الحضارة –ترجمة : زكي نجيب-لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة / مصر-الطبعة:(١٩٥٦م)

(ر)

(٦٧) الرازي-الامام الفخر الرازي- التفسير الكبير- دار احياء التراث العربي- بيروت/لبنان-الطبعةالثانية:١٤١٧ه/١٩٩٧م.

(٦٨) رضا- السيد محمد رشيد- تفسير القرآن الحكيم"المشهور بتفسير المنار- خرّج أياته وأحاديثه:ابراهيم شمس الدين- دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان- الطبعة

(ز)

(٦٩) زكري- أنطون – الأدب والدين عند قدماء المصريين، دار المعارف – القاهرة، ١٩٢٣م.

(٧٠) زياد – حبيب – وثائق لدرس تاريخ البطريركيات الملكة (القسم السادس: الصليب في الإسلام) – مطبعة القديس بولس – خريصا / لبنان – – الطبعة: (١٩٣٥م)

(س)

(٧١) سجستية – بسمة أحمد – تعريف رسالة المسيح – عليه السلام – عبر التاريخ – الطبعة الأولى – دار القلم – دمشق / سورية (١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م)

(٧٢) سعفان – د. كامل – اليهود تاريخيا وعقيدة – دار النصر للطباعة الاسلامية – القاهرة مصر – (د.ت)

(٧٣) سعفان – د. كامل – دراسة في التوراة والانجيل – دار الفضيلة – القاهرة / مصر – الطبعة : (١٩٨٩م).

(٧٤) سعيد – حبيب -أديان العالم-دار التأليف والنشر-القاهرة/مصر (د.ت.).

(٧٥) السقا- أحمد حجازي – نقد التوراة أسفار موسى الخمسة – مكتبة الكليات الأزهرية – مصر – الطبعة، ١٩٨٦م

(٧٦) سمعان – عوض – الله في المسيحية – دار الطباعة القومية – الفجالة / مصر- الطبعة: (١٩٩٣م) .

(٧٧) سمعان – عوض – كفارة المسيح – دار الطباعة القومية- القاهرة/مصر-(د.ط)

(٧٨) سمعان – عوض – العشاء الرباني-

(٧٩) سمعان – عوض – كيف تنتفع بكفارة المسيح-(د.ن).

(٨٠) سميث-د.تبرس-حياة يسوع(وهو كتاب سيرة المسيح الشعبية)-عربه:حبيب سعيد- مطبعة النيل المسيحية-(د.ت)

(٨١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم –مجمع الكنائس في الشرق الادنى- بيروت /لبنان-(د.ت)

(٨٢) سواح – فراس – مغامرة العقل الأولى (دراسة في الأسطورة – سورية وبلاد الرافدين) الطبعة الثالثة – دار الكلمة للنشر – بيروت / لبنان – (١٩٨٢م)

(ش)

(٨٣) شالي – فليسيان – موجز تاريخ الاديان – ترجمة: حافظ الجمالي – الطبعة الثانية – دار طلاس – دمشق / سورية – (١٩٩٤م)

(٨٤) الشامي – د.رشاد- موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية

(٨٥) شاهين – مصطفى النصرانية – تاريخاً وعقيدة وكتباً ومذاهب) – دار النصر – القاهرة / مصر الطبعة: ١٩٩٢م.

(٨٦) الشتيوي- د. محمد رجب – النصرانية دراسة مقارنة – الطبعة الأولى – دار الطباعة المحمدية – القاهرة / مصر – (١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م)

(٨٧) الشريف – د. محمود – الأديان في القرآن- الطبعة الرابعة – دار عكاظ – السعودية – (١٩٧٩م)

(٨٨) شلبي – د. أحمد – أديان الهند الكبرى- الطبعة الحادية عشرة – مطبعة الاسراء – القاهرة / مصر – (١٩٩٩م)

(٨٩) شلبي – د. أحمد –موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية-الطبعة الحادية عشرة- مكتبة النهضة المصرية – القاهرة / مصر -(١٩٨٣م)

(٩٠) شلبي – د. أحمد – المسيحية- الطبعة الثامنة- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة/مصر- (١٩٨٤م).

(٩١) شلبي – د. أحمد – اليهودية – الطبعة الحادية عشرة – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة / مصر – ١٩٩٣م.

(٩٢) الشوك- علي- الاساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة- دار السلام- لندن/بريطانيا-١٩٨٧م

(٩٣) الشهرستاني- أبي الفتح محمد بن عبد الكريم- الملل والنحل-تحقيق: محمد سيد كيلاني- مطبعة الحلبي- القاهرة/مصر-(د.ط)

(ص)

(٩٤) الصادقي محمد – عقائدنا (بحوث مقارنة بصورة الحواريين بين القرآن والتوراة والانجيل) – دار الصادق – بيروت / لبنان – الطبعة : (١٩٧٢م)

(٩٥) صالح – عبد العزيز – الشرق الأدنى القديم(الجزء الأول: مصر والعراق)- الطبعة الرابعة- مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة/مصر – (١٩٩٠)

(٩٦) صليبا – د. جميل – المعجم الفلسفي – دار الكتاب اللبناني – بيروت / لبنان – الطبعة: (١٩٨٢م)

(ط)

(٩٧) طاهر- أحمد- الاناجيل دراسة مقارنة – دار المعارف – القاهرة/مصر –(د.ت)

(٩٨) الطبري- أبي جعفر محمد بن جرير-جامع البيان في تأويل القرآن- مؤسسةالرسالة-بيروت/لبنان-الطبعةالأولى:١٤١٥هـ/١٩٩٤م- دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان –الطبعة الثالثة :١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

(٩٩) طرابيشي –جورج–معجم الفلاسفة–الطبعة الأولى- دار الطليعة – بيروت / لبنان – ١٩٨٧م .

(١٠٠) طويلة – عبد الوهاب عبد السلام – المسيح المنتظر ونهاية العالم – دار السلام القاهرة / مصر – الطبعة (١٩٩٩م).

(١٠١) طهطاوي- محمد عزت- محمد نبي الاسلام- مكتبة النور–القاهرة/مصر(د.ط)

(١٠٢) طهطاوي – محمد عزت – محمد بني الإسلام في التوراة والانجيل والقرآن – مطبعة التقدم – القاهرة / مصر – الطبعة: (١٩٧٢م).

(ظ)

(١٠٣) ظاظا – د. حسن – الفكر الديني الإسرائيلي – قسم البحوث والدراسات الفلسطينية الطبعة: (١٩٧١ م).

(ع)

(١٠٤) العاملي – محمد علي برو – الكتاب المقدس في الميزان

(١٠٥) العقاد – عباس محمود – ابليس –دار نهضة مصر– القاهرة – الطبعة:١٩٨٥م.

(١٠٦) العقاد – د. عباس محمود – الله (كتاب في نشأة العقيدة الالهية). الطبعة الثالثة – دار المعارف – القاهرة / مر – الطبعة : (١٩٦٠م)

(١٠٧) عبدالقادر– حامد– بوذا الأكبر(حياته وفلسفته)– مكتبة نهضة مصر– القاهرة / مصر– الطبعة:١٩٥٧م

(١٠٨) عبدالملك– بطرس و جون الكسندر طمسن و ابراهيم مطر– قاموس الكتاب المقدس – دار الثقافة – القاهرة / مصر (د. ط)

(١٠٩) عبد الوهاب–المهندس:أحمد–المسيح في مصادر العقائد المسيحية(خلاصة ابحاث علماء المسيحية في الغرب)–الطبعة الأولى– مكتبة وهبة – القاهرة/مصر– (١٩٧٨ م).

(١١٠) عبد المسيح – القمص بشتوي – حياة برنابا رسول المسيح – مكتبة المحبة القاهرة / مصر – (د. ط).

(١١١) عبده – الاستاذ الإمام محمد – الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنيّة – الطبعة الثانية – دار الحداثة بيروت / لبنان – (١٩٨٣م)

(١١٢) عزيز–د.القس فهيم–المدخل إلى العهد الجديد–دار الثقافة–القاهرة/مصر–(د.ط).

(١١٣) عزيز– القس فهيم– الفكر اللاهوتي في كتابات بولس–

(١١٤) عزيز–د. كارم محمود – اساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدبي القديم، الطبعة الأولى – دار الحصاد – دمشق / سورية – ١٩٩٩م

(١١٥) عليان – د.زياد حماد– الخطاب اليهودي بين الماضي والحاضر–تقديم:أ.د. عماد الدين خليل–الطبعة الأولى–دمشق/سورية–١٤٢١هـ/٢٠٠٠م

(١١٦) عوض – محمد عبد الرحمن – الاختلاف والاتفاق بين انجيل برنابا والأناجيل الأربعة – دار البشير – القاهرة / مصر – الطبعة – ١٩٨٦م.

(غ)

(١١٧) غرابوس– سراج عثمان – اليوم الأخر في اليهودية والنصرانية والإسلام (دراسة مقارنة) – (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة آل البيت (١٩٩٦ – ١٩٩٧م)

(ف)

(١١٨) الفاروقي – اسماعيل – الملل المعاصرة في الدين اليهودي

(١١٩) الفاضل – د. داوود علي – أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم– مكتبة المعارف الرباط – (د. ط)

(١٢٠) فتاح – عرفان عبد الحميد – اليهودية عرض تاريخي ، الطبعة الأولى – دار عمار – عمان / الأردن – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م

(١٢١) الفراهيدي– أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد (١٠٠–١٧٥هـ) –كتاب العين– ترتيب وتحقيق: د. عبدالحميد هنداوي–دار الكتب العلمية–بيروت/لبنان–الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

(١٢٢) الفرت – د. محمد أبو الغيط–عقيدتا التثليث والصلب–رسالة دكتوراة– جامعة الأزهر(١٣١٩هـ).

(١٢٣) فريحة– أنيس– ملاحم وأساطير من الأدب السامي

(١٢٤) الفغالي–د.الخوري بولس– سفر التكوين(تفسير الكتاب المقدس)–الطبعة الاولى– منشورات المكتبة البولسية–بيروت/لبنان–١٩٨٨م

(١٢٥) فسكي – زينون كاسيد – الواقع والأسطورة في التوراة

(١٢٦) فياض – نبيل ونور الدين المنصوري – النصارى بحث في اللاهوت – الطبعة الأولى – دار أسمة دمشق – سورية (١٩٩٨)

(ق)

(١٢٧) القاسمي – جمال الدين – محاسن التأويل – تحقيق: محمد عبد الباقي– دار إحياء الكتب العربية– القاهرة / مصر –الطبعة:(١٩٥٧م)

(١٢٨) القرطبي – الامام – الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والاوهام وإظهار محاسن دين الاسلام – تحقيق: د. أحمد حجازي السقا – دار التراث العربي – القاهرة / مصر – (د. ط).

(١٢٩) القمني – سيد – الاسطورة والتراث

(١٣٠) القمني – سيد – أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة، دار الفكر – القاهرة – الطبعة: ١٩٨٨م.

(ك)

(١٣١) الكتاب المقدس (أي كتب العهد القديم وكتب العهد الجديد) – طبعة دار الكتاب المقدس (جمعية الكتاب المقدس سابقا) – القاهرة / مصر.

(١٣٢) كنعان – جورجي – والمسيح هو المشكلة –الطبعة الأولى– (٢٠٠١ م)-(د.ن).

(١٣٣) كوسيدوفسكي – زينون – الاسطورة والحقيقة في القصص الثوراتية – ترجمة: د. محمد مخلوف – الطبعة الولى – الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع (١٩٩٦).

(ل)

(١٣٤) لوبون – غوستاف – حياة الحقائق – ترجمة : عادل زعيتر – دار احياء الكتب العربية – (د.ط)

(م)

(١٣٥) المراغي– أحمد مصطفى – تفسير المراغي– مطبعة الحلبي– القاهرة/ مصر– (١٩٤٦م).

(١٣٦) مرجان – محمد مجدي – الله واحد أم ثالوث؟-(د.ن)

(١٣٧) مرجان – محمد مجدي–المسيح انسان أم إله؟–حققه: عبد الرحمن دمشقية (د.ن)

(١٣٨) مسعد– بولس حنا–همجية التعاليم الصهيونية–منشورات المكتب الإسلامي(د.ط).

(١٣٩) مشرقي–د.أحمد واخرون –نشأة العالم والبشرية دراسة معاصرتفي سفر التكوين– الطبعة الاولى – دار الجيل –بيروت/لبنان– ٢٠٠١م

(١٤٠) مقار – القس إلياس – إيماني (القضايا المسيحية الكبرى) – دار الثقافة – القاهرة – مصر (١٩٨١م)

(١٤١) مقار – القس الياس – رجال الكتاب المقدس – الطبعة الثانية – دار الثقافة – القاهرة / مصر – ١٩٩١م

(١٤٢) ملكاوي – د. محمد – بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم – الطبعة الأولي مطابع الفرزدق – الرياضي / السعودية – (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م).

(١٤٣) الموسوعة العربية الميسرة – دار النهضة لبنان – بيروت / لبنان – الطبعة (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م)

(١٤٤) الموسوعة الفقهية-الطبعة الأولى- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- مطابع دار الصفوة- الكويت-(١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

(١٤٥) الميداني – عبد الرحمن حبنكة – العقيدة الإسلامية وأسسها – الطبعة الثامنة – دار العلم – دمشق / سورية- ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

(ن)

(١٤٦) نايتون – أندريه وإدغارويند وكارل غوستاف يونغ – الأصول الوثنية للمسيحية – ترجمة : سميرة عزمي الزين – الطبعة العربية الأولى – منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية (١٤٤١ هـ / ١٩٩١م)

(١٤٧) النجار- عبد الوهاب- قصص الانبياء-

(١٤٨) نجار – نهى – الديانة المسيحية "موسوعة الأديان السماوية والأديان الوضعية" الطبعة الأولى – دار الفكر – بيروت / لبنان – (١٩٩٥م)

(١٤٩) النمر-عبدالمنعم-تاريخ الاسلام في الهند-دارالعهد الجديد- القاهرة / مصر- الطبعة: ١٩٥٩م

(١٥٠) نور الدين – د. عبد الرحمن – رحلة الانسان مع الاديان -(د.ن).

(هـ)

(١٥١) الهندي – رحمة الله – إظهار الحق-إخراج وتحقيق: عمر الدسوقي-منشورات المكتبة العصرية-صيدا/بيروت-(د.ط)

(١٥٢) هيجل – محاضرات في الفلسفة التاريخ ، الجزء الثاني: العالم الشرقي، ترجمة وتعليق، إمام عبد الفتاح امام، مراجعة: محمود حمدي، زقزوق، دار الثقافة – القاهرة/مصر – الطبعة:١٩٧٦م

(و)

(١٥٣) واطسون – القس أندراوس –شرح أصول الإيمان–

(١٥٤) وافي – د. علي عبد الواحد – الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للإسلام نهضة مصر للطباع والنشر – القاهرة / مصر – الطبعة : ١٩٨٤م.

(ي)

(١٥٥) يوسف – د. عبد العزيز تمام – المسيحية وتأثرها بالعقائد الوثنية – الطبعة الأولى – دار الطباعة المحمدية – القاهرة / مصر – (١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م

*الدوريات:

١- ود فيغ هاغمان- المسيحية والاسلام من التصادم الى التلاقي-مجلة الاجتهاد.
٢- الايكونومس:قسطنطين قرمش - القدس ... ورسالتا السيد المسيح وموسى "عليهماالسلام" -مجلة القدس.

3- Al.Habashneh - Dr. Bahgat -The concept of Messiah in judaism and christianty and I slam.

4- The word Sl – Masih in the Qar'an and hadith: andlytic study Accepted: 11/6/2001, Assistant prof: Bahijat Al. habashneh/ Volume: VIII, No. 2, Rabia II 143 A.H./Jun 2002 A.D.



The Salvation Creed In Christianity

"An analysis Study in Light of Islam"

Prepared by Student: Noura Tawfiq Salman AL-Obrah
Supervisor by: Dr. Mohammed Abdel Hamid Al-Khatib

This research has examined the clearance concept in religions in large , and in specifically in Christianity , it was found that clearance in Christianity completely depends on the principle of embodiment , corneous and ransom which the Christ has brought ; from their point of view as atonement for Adam's sin (PBHU) .

This research shows that the clearance in Christianity is a result of developing that concept in consequent ages/steps in the Holy Bible starting from the old ages until the recent versions and specifically in Polus' Letters .

This research shows the truth of Jesus the Christ (PBHU) , as an Allah / Lord's slave and messenger , as verified by all versions of Bibles recognized by all troops , cults and churches. And severance belief was assured in this matter by the Koran ; the Holy Book ; in which it is mentioned some evidences of plea , and that it is the dominated on all previous Pretexts and Bibles .

This research shows the methods of Christianity absolution which were built on that belief , which we showed in the principle of : (embodiment , corneous and ransom) , and these methods are : Lord's Dinner , and Canonical Confession , or what is known as absolutory charters . This research has examined the extent of veracity of the resources fort these beliefs , then the research shows the original resources of these beliefs and its relations with paganisms .